شرح المفصل

للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش
ابن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية
على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية

الجزء الثامن

قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب

عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة
ادارة الطباعة المنيرية
لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي

(صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور)

شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء الثامن

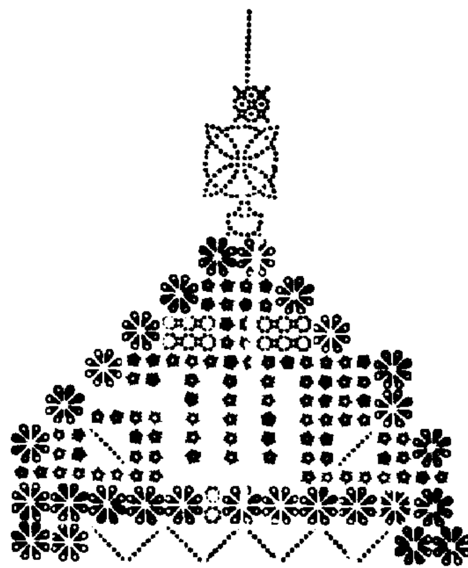
قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾

ادارة الطباعة المنيرية

﴿ لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقى ﴾

(صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور)



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ القسم الثالث في الحروف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الحرف مادل على معنى فى غيره ومن ثم لم ينفك من اسم أوفعل يصحبه ، ﴾

قال الشارح : لما فرغ من الكلام على قسمى الاسم والفعل انتقل الى الكلام على الحرف والحرف كلمة دلت على معنى في غيرها فقولنا كلمة جنس عام يشمل الاسم والفعل والحرف وقولنا دلت على معنى فى غيرها فصل ميزه من الاسم والفعل اذ معنى الاسم والفعل في أنفسهما ومعنى الحرف في غيره ألا تراك اذا قلت الغـلام فهم منـه المعرفة ولو قلت أل مفردة لم يفهم منـه معنى فاذا قرن بما بعده من الاسم أفاد التعريف فى الاسم فهذا معنى دلالتـه فى غيره وقولهم مادل على معنى فى غـيره أمثل من قول من يقول ماجاء لمعنى فى غيره لان فى قولهم ماجاء لمعنى في غيره اشارة الى العلة والمراد من الحد الدلالة على الذات لأعلى العلة التى وضع لاجلها اذ علة الشئ غيره وقولنا كلمة أسـد من قوله مادل لان الكلمة أقرب من الحرف فهى أدل على الحقيقـة وقد زعم بعضهم أن هـذا الحد يفسـد بأين وكيف ونحوهما من أسماء الاستفهام ومن وما ونحوهما من أسماء الجزاء فان هـذه الاسماء تفيد الاسـتفهام فيما بعدها وتفيد الجزاء فتعلق وجود الفعل بعدها على وجود غيره وهـذا معنى الحروف والجواب عن هذا الاشكال أن هذه

الاسماء دالة على معنى فى نفسها بحكم الاسمية فأين دالة على المكان وكيف دالة على الحال وكذلك أسماء الجزاء فمن دلت على من يعقل وما دلت على ما لا يعقل وأما دلالتهما على الاستفهام والجزاء فعلى تقدير حرفيهما فهما شيئان دلا على شيئين فالاسم دل على مسماه والحرف أفاد فى غيره معناه و يؤيد ذلك بناؤها لتضمنها معنى الحرف وانما يلزم أن لو كانت هذه الاسماء باقية على بابها من الاسمية والتمكن وقد دلت على هاتين الدلالتين ليكون كاسرا للحد وربما احترز بعضهم من ذلك فقال مادل على معنى فى غيره فقط فيفصل بقوله فقط بين هذه الاسماء والحروف اذ هذه الاسماء قد دلت دلالتين دلالة الاسماء ودلالة الحروف ومنهم من يضيف الى هذا الحد ولم يكن أحد جزءى الجملة كأنه يفصل بذلك بين هذه الاسماء والحروف فان هذه الاسماء وان دلت على معنى في غيرها من الجهة المذكورة فقد تكون أحد جزءى الجملة ألا ترى أن أين وكيف يكون كل واحد منهما جزء الجملة من نحو أين زيد و كيف عمرو فزيد مبتدأ وأين الخبر وكذلك عمرو مبتدأ وكيف الخبر وتقول من عندك فيكون من مبتدأ وعندك الخبر فهذه الاشياء قد تكون أحد جزءى الجملة اى مبتدأ أو خبر مبتدإ وليس كذلك الحروف فانه لا يخبر بها ولا عنها لا تقول الى قائم على أن يكون الي مبتدأ وقائم الخبر كما تقول زيد قائم ولا عن ذاهب كما تقول زيد ذاهب وقد صرح ابن السراج بهذا المعنى فى تحديد الحرف فقال هو الذي لا يجوز أن يخبر عنه ولا يكون خبرا قال أبو على الفارسى من زعم أن الحرف مادل على معنى فى غيره فانه ينبغى أن تكون أسماء الاحداث كلها حروفا لانها تدل على معان في غيرها فان قال فان القيام يتوهم منفردا من القائم قيل له فان الالصاق والتعريف الذى يدل عليهما باء الجر ولام المعرفة قد يتوهمان منفردين عن الاسمين ولو كان هذا كما قال لوجب أن يكون هو الذى للفصل حرفا لانه يدل على معنى في غيره ألا ترى انها تجىء لتدل على أن الخبر معرفة أو قريب من المعرفة أو لتؤذن ان الاسم الذى بعدها ليس بوصف لما قبلها ويلزم أن تكون أسماء التأكيد حروفا لانها تدل على تشديد المؤكد وتبيينه ألا ترى أن منها مالا يتقدم على ماقبله مثل أكتعين أبصعين وينبغى أن تكون الصفات كذلك أيضا لانها تدل على معان فى غيرها وينبغى أن تكون كم في الخبر فى نحو كم رجل حرفا لانها تدل على تكثير فى غيرها وهو تكثير الرجال وينبغى أن تكون مثل حرفا لانها تدل على تشبيه فى غيرها وينبغى أن لا تكون ما حرفا فى قولهم انك ماوخيرا لانها لا تدل على معنى فى غيرها وكذلك ما حاجبيه وأن لا تكون ما فى قوله إمالا حرفا لانها لا تدل على معنى فى غيرها وانما تدل على الفعل المحذوف وكذلك أما أنت منطلق انطلقت وكذلك قول من قال إنه الذي لا يجوز ان يكون خبرا ولا مخبرا عنه فاسد لان الاسماء المضمرة المجرورة والاسماء المضمرة المنصوبة المتصلة والمنفصلة لا تكون اخبارا ولا مخبرا عنها وكذلك الفصل نحو هو لا يكون خبرا ولا مخبرا عنه انتهى كلام أبى على قال الشارح كأن أباعلى أورد هذه التشكيكات للبحث واذا أنعم النظر كانت غير لازمة أما أسماء الاحداث فكلها أسماء يخبر عنها كما يخبر عن الاعيان نحو قولك العلم حسن والجهل قبيح لان العلم والجهل ونحوهما سمات على مسميات معقولة متوهمة منفصلة عن محالها وان كانت لا تنفصل بالوجود من حيث كانت أعراضا والعرض لا يقوم بنفسه وأما قوله ان الباء تدل على الالصاق واللام تدل على التعريف والالصاق والتعريف يتوهمان منفردين فاقول فى ذلك ان

الالصاق والتعريف اسمان يتوهمان منفردين لافرق بينهما وبين غيرهما من الاحداث ولا كلام فيهما انما الكلام فى الباء نفسها فانها لاتدل على الالصاق حتى تضاف الى الاسم الذى بعدها لأنه يتحصل منها منفردة وكذلك القول في لام التعريف ونحوها من حروف المعاني وأما الاسماء المضمرة التى تكون فصلا من نحو كنت أنا القائم وكنا نحن القائمين وقوله تعالى (كنت أنت الرقيب عليهم) فهى أسماء قد سلبت دلالتها على الاسمية وسلك بها مذهب الحروف بأن ألغيت ومعنى الغاء الكلمة أن تأتى لاموضع لها من الاعراب وأنها متى أسقطت من الكلام لم يختل الكلام ولم يتغير معناه وتصير كالحروف الملغاة من نحو مافى قوله تعالى (مثلا مابعوضة) والمراد مثلا بعوضة وقوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) فلولا الغاء مالم يتخط الخافض وعمل فيما بعدها فتجرى هذه الاسماء مجرى الحروف وكونها قد صارت فى مذهبها لم يخبر عنها كالم يخبر عن سائر الحروف فاعرفه وأما أسماء التاكيد فانها أسماء دالة على معان فى أنفسها ألاترى انك اذا قلت جاءنى زيد نفسه فالنفس دالة على مادل عليه زيد فصار ذلك كتكرار اللفظ نحو قولك زيد زيد فزيد الثانى لم يدل على أكثر مما دل عليه الاول والتأكيد والتشديد معنى حصل من مجموع الاسمين لامن أحدهما وأما الصفات من نحو جاء زيد العاقل فان الصفة التى هى العاقل لم تدل على معنى فى الموصوف وانما دلت على معنى فى نفسها نحو العاقل فانه دل على ذات باعتبار العقل فاذا جمعت بين الصفة والموصوف نحو قولك زيد العاقل حصل البيان والتعريف من مجموع الصفة والموصوف لامن أحدهما فبان لك أن الصفة لم تدل على معنى فى غيرها وانما دلت على معنى تحتها وأما مثل فأمرها كامر الصفة لانها بمعنى مشابه ومماثل وذلك معنى معقول فى نفس الاسم وأما كونها تقتضى مماثلا فليس ذلك بذاتى لها ولا من مقوماتها وانما ذلك من لوازمها وأما كم فى الخبر فهى اسم بمعنى العدد والكثير وأما كونها تدل على كثرة الرجال مثلا اذا قلت كم رجل فان الكثرة لم تفدها كم في الرجال وانما كم لعدد مبهم يقع على القليل منه والكثير فاذا اضيفت الى مابعدها بين ان المراد الكثير لجرى مجري الالفاظ الجملة المترددة بين أشياء ويبنها غيرها من قرينة حال أو لفظ ولايخرجها ذلك عن أن تكون دالة على ذلك الشئ وأما الحروف الزائدة فانها وان لم تفد معنى زائدا فانها تفيد فضل تأكيد وبيان بسبب تكثير اللفظ بها وقوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى وهذا معنى لايتحصل الامع كلام واما افسادهم قول من عرف الحرف بأنه الذي لايجوز أن يكون خبرا ولامخبرا عنه بالاسماء المضمرة المجرورة والاسماء المضمرة المنصوبة المتصلة والمنفصلة فالقول أن امتناع الاخبار عن هذه الاسماء وبها لم يكن لامر راجع الى معنى الاسم وانما ذلك لانها صيغ موضوعة بازاء اسم مخفوض أو منصوب فلو أخبر عنها وجب أن ينفصل الضمير المجرور ويصير عوضه ضمير مرفوع المرضع نحو أنت وشبهه وكذلك الضمير المنصوب لو أخبر بها أوعنه لتغير إعرابه ووجب تغيير صيغة الاعراب فامتناع الاخبار عن هذه الاشياء لم يكن الامن جهة الاعراب قال الزمخشرى لو كان الحرف يدل على معنى فى نفسه لم يفصل بين ضرب زيد وما ضرب زيد لانه كان يبقى معنى النفى فى نفسه وقوله «ومن ثم لاينفك من اسم أو فعل» يصحبه يريد ولكونه لايدل على معنى الافى غيره افتقر الى مايكون معه ليفيد معناه فيه وجملة الامر انه دخل الكلام على ثلاثة اضرب لافادة معنى فيما يدخل عليه ولتعليق لفظ بلفظ آخر وربطه به وزيادة ضرب من التأكيد فالاول ثلاثة

مواضع (أحدها) أن يدخل على الاسم نحو الرجل والغلام فالالف واللام أفادت معنى التعريف فيهما لانهما كانا نكرتين (الثاني) أنه يدخل الفعل نحو قد والسين وسوف نحو قد قام وسيقوم وسوف يقوم فهذه الحروف أحدثت بدخولها على الفعل معنى لم يكن قبل فقد قربته من الحاضر والسين وسوف مخصصة بالاستقبال وخلصته له بعد ان كان شائعا في الحال والاستقبال فهذه الحروف في الافعال نظيرة الالف واللام في الاسماء (الثالث) أن يدخل على الكلام التام والجملة المفيدة نحو قولك أزيد عندك وماقام خالد فلما دخلت الهمزة أحدثت فيه معني الاستفهام وقد كان خبرا وكذلك ما أحدثت معني النفي وقد كان موجبا... وأما الضرب الثاني من القسمة الاولى فهو في أربعة مواضع (أحدها) أن يدخل لربط اسم باسم وهو معنى العطف نحو قولك جاء زيد وعمرو (الثاني) أن يدخل لربط فعل بفعل نحو قام زيد وقعد (الثالث) أن يدخل لربط فعل باسم نحو قولك نظرت الى زيد وانصرفت عن جعفر وهو معنى التعدية (الرابع) أن يدخل لربط جملة بجملة نحو قولك إن تعطني أشكرك وكان الاصل تعطيني أشكرك واذ ليس بين الفعلين اتصال ولا تعلق فلما دخلت إن علقت احدى الجملتين بالاخرى وجعلت الاولى شرطا والثانية جزاء.... وأما الضرب الثالث وهو أن يدخل زائدا لضرب من التأكيد نحو قوله تعالى (فبما رحمة من الله) ونحو قوله (فبما نقضهم) ألا ترى ان ما لو كان لها موضع من الاعراب لما تخطاها الباء وعمل فيما بعدها وكذلك لا من قولهم ماقام زيد ولا عمرو والواو هي العاطفة ولا لنو كانهم شبهوها بما فزادوها ومن ذلك ان الخفيفة المكسورة في نحو قوله « فما ان طبنا جبن » (١) والمراد فاطبنا وكذلك المفتوحة في نحو قوله تعالى (فلما أن جاء البشير) فهذه الحروف ونحوها لا موضع لها من الاعراب ولا معنى لها سوى التأكيد ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب نحو قولك نعم وبلى وإي وإنه ويا زيد وقد في قوله « وكأن قد » (٢) ﴾

---

(١) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه .

فما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

وقد سبق شرحه فارجع اليه

(٢) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبياني وهو بتمامه .

افد الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد

وهذا البيت هو الثاني من قصيدته التي مطلعها .

أمن آل مية رائح او مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

وبعد البيت المستشهد به .

زعم البوارح ان رحلتنا غدا وبذاك تنعاب الغراب الاسود

لا مرحبا بغد ولا أهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد

وقوله «أمن آل مية الخ» قال الاصمعي : يقول انت رائح او مغتد أي أتروح اليوم أم تغتدى غدا؟ والرواح العشي يقال رحنا وتروحنا اذا سرنا عشيا ، والرواح من لدن زوال الشمس الى الليل يقول أتمضي في حال عجلتك زودت أم لم تزود واراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها الى مية محبوبته وقيل الزاد ما كان من تسليم ورد تحية . وقوله «افد الترحل

قال الشارح : لما اشترط فى الحرف أن يكون مصحوبا بغيره إذلا معنى له فى نفسه استثنى منه حروفا قد حذف الفعل منها وبقى الحرف وحده مفيدا معنى فربما ظن ظان ان تلك الفائدة من الحرف نفسه والفائدة انما حصلت بتقدير المحذوف وتلك الحروف التي يجاب بها وهى نعم وبلى وإى وإنه بمعنى نعم من قوله

بَكَرَ العَوَاذِلُ فى الصَّبُو ح يَلُمْنَنِي وأَلُومُهُنَّهْ (١)
ويَقُلْنَ شَيْبٌ قـد عَلا كَ وقد كَبِرْتَ وقلتُ إِنَّهْ

أى نعم قـد علانى الشيب فهـذه الاشياء قد يكتفى بها فى الجواب فيقال أقام زيد فيقال فى جوابه نعم اى نعم قدقام فنعم قد أفادت ايجاب الجملة بعدها الا أنها قد حذفت لدلالة الجملة المستفهم عنها قبلها واللفظ اذا حذف وكان عليه دليل وهو مراد كان فى حكم الملفوظ وكذلك سائرها ألاترى انه قدساغت الامالة

الخ» أفد اى دنا وقرب والركاب الابل والركب القوم الذين على الابل ولا يقال راكب الاراكب البعير خاصة يقول قرب الترحل الاان الركاب لم تزل وكأن قدزالت لقرب وقت الارتحال . وقوله « زعم البوارح » البوارح جمع بارح وهي الطيور التى تجىء عن يمينك فتوليك مياسرها والعرب تتطير بها لانها لاتمكنك ان ترميها حتى تنحرف وقوله « لامرحبا بغدالخ » نصب مرحبا على المصدر ولهذا لم تعمل فيه لا فيحذف تنوينه واصل الـكلام ان كان تفريق الاحبة فى غد فلا قربه الله منا وابعده عنا . واستعمال هذا الدعاء انما يقال لمن قدم من بلد او حل بمـكان

(١) هذا الشاهد من ابيات اوردها صاحب الاغانى ونسبها لعبيدالله بن قيس الرقيات وهى هذه

بكر العواذل فى الصبا ح يلمننى والومهنـه
ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت انه
لابد من شيب فدعـ ـن ولا تطلن ملامكنه
ولقد عصيت الناهيـا ت الناشزات جيوبهنه
حتى ارعويت الى الرشا دوما ارعويت لنهيهنـه

وبكر اصل معناه جاء بكرة ثم استعمل فى كل وقت والعواذل جمع عاذلة «ويلحينني اى يلمننى على اللهو والغزل والومهن على لومهن لى ويقلن قدشبت وكبرت فقلت نعم يريد انه اعاباً تى مايأ تى على علم منه بأمر نفسه . والجيوب جمع جيب وهو طوق القميص . والارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه . والهاء فى هذه القوافى للسكت والاستشهاد فى البيت لقوله «فقلت إنه» فقد قال سيبويه عن انها حرف تصديق للخبر بمنزلة اجل وقال ابو على بعد ان ذكر عبارة سيبويه بنصها. «وكان ابو بكر أجاز فيه مرة ان تكون ان هذه المحذوفة الخبر كانه قال ان الشيب قدعلا فى فاضمره فجرى بذلك ذكره وحذف خبره للدلالة عليه وحذف الخبر فى هذا احسن لان عنايته بأثبات الشيب نفسه كما انه يحذف معها الخبر لما كان غرضه ووكده كاثبات المحل فى قوله .

إن محلا وان مرتحلا وإن فى السفر اذ مضوا مهلا

وهذا احد ماتشبه فيه ان لا النافية العاملة النصب » اه ، اما ابو عبيدة فـكان يزعم انه لايوجد فى كلام العرب أن بمعنى نعم وان هذه التى فى هذا البيت ليست الا المؤكدة وهذه الهاء اسمها لاهاء السكت كما زعم غيره . وخبرها محذوف اى انه قد كان كما يقلن . قال الجوهرى: «وقال ابو عبيدة . وهذا اختصار من كلام العرب يكتفى منه بالضمير لانه قد علم معناه واما قول الاخفش انه بمعنى نعم فيريد تأويله ليس انه موضوع فى اصل اللغة لذلك انتهى » اه

فى بلى ولا لوقوع الكناية بهما فى الجواب بنيابتهما عن الجمل المحذوفة فكذلك يا فى النـداء من نحويا زيد فيا قد نابت هنا مناب أدعو وأنادى وقد ذهب بعضهم الى انها قد دخلت لمعنى التنبيه والفعل مراد بعدها والعمل في الاسم بعدها انما هو لذلك الفعل لا لها وقال آخرون انما العمل لها بالنيابة ولذلك ساغت فيها الامالة والذى يدل أن العمل لها دون الفعل المحذوف ان ماحذف فيه الفعل اذا ظهر الفعل لم يتغير المعنى وأنت لواظهرت أدعو وأنادى لتغير المعنى وصار خبرا والنـداء ليس بخبر الامر: الثانى أن العرب قد أوصلت حروف النـداء الى المنادى تارة بانفسها وأخرى بحرف الجر وذلك نحو يازيد ويا لزيد ويا بكر ويا لبكر فجرى ذلك مجرى جئت زيدا وجئت اليـه وسميت زيدا وسميت بزيد ويؤكد ذلك جواز الامالة فيـه كما جاز فى بلى ولا وهو في بلى أسـهل لتمام اللفظ ومجيئها على عدة الاسماء وضعف يا ولا لنقص لفظها فان قيل ولم جيء بالحروف وما كانت الحاجة اليها فالجواب أن حروف المعانى جميعها جيء بها نيابة عن الجمل ومفيـدة معناها من الايجاز والاختصار فحروف العطف جيء بها عوضا عن أعطف وحروف الاستفهام جيء بها عوضا عن أستفهم وحروف النفى انما جاءت عوضا عن أنفى وحروف الاستثناء جاءت عوضا عن أستثنى أولا أعني وكذلك لام التعريف نابت عن أعرف والتنوين ناب عن خف وحروف الجر جاءت نائبة عن الافعال التي هى بمعناها فالباء نابت عن ألصق والكاف نابت عن أشبه وكذلك سائر الحروف ولذلك من المعنى لايحسن حذف حروف المعانى كحروف الجر ونحوها لان الغرض منها الاختصار واختصار المختصر إجحاف فان قيـل فاذا كانت هذه الحروف نائبة عن الافعال على مازعمتم والافعال معناها فى نفسها ولم كانت الحروف معناها فى غيرها والخلف لايخالف الاصـل فى حق الحكم فالجواب ان كل فعل متعد بنفسه وبواسطة فانما هو عبارة ولفظ دال على فعل واصل الى المفعول فاذا قلت أدعو غلام زيد فأدعو ليس واصلا بنفسـه الى غلام زيد وانما هو دال على الدعاء الواصـل الى الغلام فحروف أدعو عبارة عن حروف الدعاء وليس كذلك قولك ياغلام زيد فان اضافة يا الى ما بعـدها فهم منها معنى الدعاء الدال عليه أدعو فأنت اذاقلت يا غلام زيد فهو نفس الدعاء واذا قلت أدعو كان إخبارا عن وقوع الدعاء وكذلك اذا قلت أسـتفهم كان عبارة عن طلب الفهم واذا قلت أقام زيد كان نفس الطلب فلما افترق معناهما افترق حكمهما فافهمه ففيه لطف ،

﴿ ومن أصناف الحرف حروف الاضافة ﴾

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ سميت بذلك لان وضعها على أن تفضى بمعانى الافعال الي الاسماء وهى فوضى فى ذلك وإن اختلفت بها وجوه الافضاء ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هـذه الحروف تسمى حروف الاضافة لانها تضيف معانى الافعال قبلها الى الاسماء بعـدها وتسمى حروف الجر لانها تجر مابعـدها من الاسماء أي تخفضها وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات لانها تقع صفات لما قبلها من النكرات وهى متساوية فى إيصال الافعال الى مابعدها وعمل الخفض وإن اختلفت معانيها فى أنفسها ولذلك قال هى فوضى فى ذلك أى متساوية يقال قوم فوضى أى متساوون لارئيس لهم قال الشاعر

لا يَصْلُحُ الناسُ فَوْضَى لا سَرَاةَ لهم ولا سَرَاةَ اذا جُهَّالُهم سادوا (١)

فلما كانت هـذه الحروف عاملة للجر من قبـل ان الافعال التى قبلها ضعفت عن وصولها وإفضائها الى الاسماء التى بعدها كما يفضى غـيرها من الافعال القوية الواصـلة الى المفعولين بلا واسطة حرف الاضافة ألا تراك تقول ضربت عمرا فيفضى الفعل بعد الفاعل الى المفعول فينصب لان فى الفعل قوة أفضت الى مباشرة الاسم ومن الافعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل الى المفعول فاحتاجت الى أشياء تستعين بها على تناوله والوصول اليـه وذلك نحو عجبت ومررت وذهبت لو قلت عجبت زيدا أومررت جعـفرا أوذهبت محمدا لم يجز ذلك لضعف هذه الافعال في العرف والاستعمال عن إفضائها الى هذه الاسماء على ان ابن الاعرابى قد حكى عنهم مررت زيدا كانه أعمله بحسب اقتضائه ولم ينظر الى الضعف وهو قليل شاذ وأنشدوا

تَمُرُّونَ الديارَ ولم تَعُوجُوا كَلامُكُمُ عَلَيَّ إذًا حرامُ (٢)

فلما ضعفت هـذه الافعال عن الوصول الى الاسماء رفدت بحروف الاضافة فجعلت موصـلة لها اليها فقالوا عجبت من زيد ونظرت الى عمرو وخص كل قبيل من هـذه الافعال بقبيل من هـذه الحروف وقد تداخلت فيشارك بعضها بعضا فى هذه الحروف الموصلة وجعلت تلك الحروف جارة ولم تفض الى الاسماء النصب من الافعال قبلها لانهم أرادوا الفصل بين الفعل الواصل بنفسه و بين الفعل الواصل بغيره ليمتاز السبب الاقوى من السبب الاضعف وجعلت هذه الحروف جارة ليخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل

---

(١) البيت للافوه الازدى ، وقبله :

والبيت لا يبتنى إلا له عمد ولا عماد إذا لم ترس اوتاد

فان تجمع اوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الامر الذى كادوا

لاتصلح الناس فوضى ... (البيت) وبعده

تبقى الامور باهل الراى ما صلحت فان تولت فبالاشرار تنقـاد

(٢) البيت لجرير من قصيدته التى مطلعها :

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيـام

وقبل البيت المستشهد به .

أقول لصحبتى وقد ارتحلنا ودمع العين منهمل سجام

تمرون الديار (البيت) وبعده

أقيموا انمـا يوم كيوم ولكن الرفيق له ذمام

بنفسى من تجنبـه عزيز على ومن زيارته لمـام

ومن أمسى وأصبح لا أراه ويطرقنى اذا هجع النيـام

قال ابن هشام وهكذا انشده الكوفيون وانشده بعضهم * أتمضون الرسوم ولا تحيا * وفيه ايضا حذف الجار والتقدير أتمضون عن الرسوم » اه وقال النحاس « سمعت على بن سـليمان الاخفش يقول حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى عمارة بن بلال بن جرير قال . انما قال جدى * مررتم بالديار ولم تعوجوا * » وعلى هذا فلا شاهد فى البيت

القوي ولما امتنع النصب لما ذكرناه لم يبق الا الجر لان الرفع قد استبد به الفاعل واستولي عليه فلذلك عدلوا الى الجر لان الجر أقرب الى النصب من الرفع لان الجر من مخرج الياء والنصب من مخرج الالف والالف أقرب اليها من الواو فان قيل فاذا قلتم ان هذه الحروف انما أتي بها لايصال معاني الافعال الى الاسماء فما بالهم يقولون زيد فى الدار والمال لخالد فجيء بهذه الحروف ولافعل قبلها فالجواب انه ليس فى الكلام حرف جر الا وهو متعلق بفعل أو ماهو بمعنى الفعل في اللفظ أو التقدير أما اللفظ فقولك انصرفت عن زيد وذهبت الى بكر فالحرف الذى هو الى متعلق بالفعل الذى قبله وأما تعلقه بالفعل في المعنى فنحو قولك المال لزيد تقديره المال حاصل لزيد وكذلك زيد فى الدار تقديره زيد مستقر فى الدار أو يستقر فى الدار فثبت بما ذكرناه ان هذه الحروف انما جيء بها مقوية وموصلة لما قبلها من الافعال أوماهو فى معني الفعل الى مابعدها من الاسماء «فان قيل» فما لهم لا يخفضون بالواو فى المفعول معه نحو استوى الماء والخشبة وجاء البرد والطيالسة وبالا فى الاستثناء نحو قام القوم الا زيدا وكل واحد منهما انما دخل مقويا للفعل قبله وموصلا له الي مابعده كما كانت حروف الجر كذلك وفى عدم اعتبار ذلك دليل على فساد العلة فالجواب ان حروف الجر انما عملت لشبهها بالافعال واختصاصها بالاسماء واختصت بعمل الجر دون غيرها لما ذكرناه من العلة فأما واو المفعول معه والا في الاستثناء فلم يستحقا أصل العمل لعدم اختصاصهما فلم يعملا جرا ولاغيره وأما الواو فلان اصلها العطف وحرف العطف لاعمل له لعدم اختصاصه بالاسماء دون الافعال والذى يدل على ذلك انها لاتستعمل بمعني مع الا فى الموضع الذى يجوز أن تكون فيه عاطفة نحو قولك قمت وزيدا أى مع زيد لانه يجوز أن تقول قمت وزيد فترفع زيدا بالعطف على موضع التاء وكذلك لو تركت الناقة وفصيلها بمعنى مع فصيلها فانه قد كان يجوز أن تقول وفصيلها بالرفع بالعطف على الناقة ولو قلت مات زيد والشمس أي مع الشمس لم يصح لانه لايصح عطف الشمس على زيد المسند اليه الموت اذلا يصح فيها الموت وكذلك لوقلت لا تنتظرتك وطلوع الشمس لم يصح لانك لورفعت بالعطف على الفاعل لم يجز لان الشمس لا يصح منها الانتظار هذا مع أن أبا الحسن الاخفش كان يذهب الي أن انتصاب المفعول معه انتصاب الظرف والظرف يعمل فيه روائح الافعال فلا يحتاج الى مقو للفعل وأما الا فى الاستثناء فكذلك لااختصاص لها بالاسماء ولا يصح اعمالها فيا بعدها الاترى تقول ماجاء زيد قط الا يضحك وما مررت به الا يصلى ولا رأيته قط الا فى المسجد فلما كانت تدخل على الافعال والحروف على حد دخولها على الاسماء لم يكن لها عمل لاجر ولا غيره كيف وأبو العباس المبرد كان يذهب الى أن الناصب المستثني فعل دل عليه مجري الكلام تقديره استثني ولا أعني ونحوه فلا تكون الا مقوية فافترق حال هذين الحرفين أعني الواو والا وحال حروف الجر (واعلم) ان حرف الجر اذا دخل على الاسم المجرور فيكون موضع الحرف الجار والاسم المجرور نصبا بالفعل المتقدم يدل على ذلك أمران (أحدهما) ان عبرة الفعل المتعدى بحرف الجر عبرة مايتعدى بنفسه اذا كان فى معناه ألاترى ان قولك مررت بزيد معناه كمعنى جزت زيدا وانصرفت عن خالد كقولك جاوزت خالدا فكما أن مابعد الافعال المتعدية بانفسها منصوب فكذلك ما كان فى معناها مما يتعدى بحرف الجر لان الاقتضاء واحد الا ان هذه الافعال ضعفت

في الاستعمال فافتقرت الى مقو(والامر الآخر) من جهة اللفظ فانك قد تنصب ماعطفته على الجار والمجرور نحو قولك مررت بزيد وعمرا وان شئت وعمرو بالخفض على اللفظ والنصب على الموضع وكذلك الصفة نحو مررت بزيد الظريف بالنصب والظريف بالخفض فهذا يؤذن بان الجار والمجرور في موضع نصب ولذلك قال سيبويه انك اذا قلت مررت بزيد فكانك قلت مررت زيدا يريد انه لو كان ممايجوز أن يستعمل بغير حرف جر لكان منصوبا وجملة الامر ان حرف الجر يتنزل منزلة جزء من الاسم من حيث كان وما بعده في موضع نصب وبمنزلة جزء من الفعل من حيث تعدي به فصار حرف الجر بمنزلة الهمزة والتضعيف من نحو أذهبت زيدا وفرحته فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وهى على ثلاثة اضرب : ضرب لازم للحرفية، وضرب كائن اسما وحرفا،وضرب كائن حرفا وفعلا فالاول تسعة أحرف من وإلى وحتي وفى والباء واللام ورب وواو القسم وتاؤه والثانى خمسة أحرف على وعن والكاف ومذ ومنذ والثالث ثلاثة أحرف حاشا وعدا وخلا ، ﴾

قال الشارح : قد قسم حروف الجر الى هذه ثلاثة الاقسام قسم استعملته العرب حرفا فقط ولم تشركه في لفظ الاسم والفعل ولم يجروه فى موضع من المواضع مجرى الاسماء ولا مجرى الافعال وقسم آخر يكون اسما وحرفا وقسم ثالث وهو ما يستعمل حرفا وفعلا والمراد بذلك أن يكون اللفظ مشتركا لاأن الحرف بنفسه يكون اسما أوفعلا هذا محال فأما القسم الاول وهو الحروف التى استعملت حروفا فقط وهى تسعة من والى وحتي وفى والباء واللام ورب وواو القسم وتاؤه فهذه لاتكون الا حروفا لانها تقع فى الصلات وقوعا مطردا من غير قبح نحو قولك جاءنى الذي من الكرام ورأيت الذى فى الدار وكذلك سائرها ولو كانت أسماء لم يجز وقوعها هنا فى الصلات لان الصلة لاتكون بالمفرد ولانها لاتقع موقع الاسماء فاعلة ومفعولة ولا يدخل على شئ منها حرف الجر ولاتكون أفعالا لانها تقع مضافة الى مابعدها والافعال لاتضاف وسيأتى الكلام على كل حرف منها مفصلا وأما القسم الثانى وهو مااستعمل حرفا واسما وهى خمسة على وعن والكاف ومذ ومنذ فهذه تكون حروفا وقد تشاركها فى لفظها الاسماء على ماسيأتى بيانه مشروحا وكذلك القسم الثالث يكون حروفا وأفعالا وهى ثلاثة حاشا وعدا وخلا وسيأتى الكلام عليها ان شاء الله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فمن معناها ابتداء الغاية كقولك سرت من البصرة وكونها مبعضة فى نحو أخذت من الدراهم ومبينة فى نحو (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) ومزيدة فى نحو ماجاءنى من أحد راجع الى هذا ولا تزاد عند سيبويه الا فى النفى والاخفش يجوز الزيادة فى الواجب ويستشهد بقوله تعالى (يغفر لكم من ذنوبكم) ، ﴾

قال الشارح : قد صدر صاحب الكتاب كلامه وابتدأه بمن وهى حرية بالتقديم لكثرة دورها فى الكلام وسعة تصرفها ومعانيها وان تعددت فتلاحة فمن ذلك كونها لابتداء الغاية مناظرة لالى فى دلالتها على انتهاء الغاية لان كل فاعل أخذ فى فعل فلفعله ابتداء منه يأخذ وانتهاء اليه ينقطع فالمبتدأ تباشره من والانتهاء تباشره الي والغالب على استعمال من فى هذا المعنى ولاتكون من عند سيبويه الافى المكان وأبو العباس المبرد يجعلها ابتداء كل غاية واليه يذهب ابن درستويه وغيره من البصريين فتقول خرجت من

الكوفة وعجبت من فلان وفى الكتاب من فلان الى فلان قال الله تعالى (واذ غدوت من أهلك) أى من دار أهلك وقال تعالى (وناديناه من جانب الطور الايمن) وقال (نودي من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة) فمن فى الشجرة والشاطئ لابتداء غاية النداء وقد أجاز الكوفيون استعمالها فى الزمان وهو رأى أبى العباس المبرد وابن درستويه من أصحابنا كمذ ومنذ واحتجوا بقوله تعالى (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) وبقول الشاعر

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّـةِ الحِجْرِ   أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرِ(١)

ومن لايرى استعمالها في الزمان يتأول الآية بأن ثم مضافا محذوفا تقديره من تأسيس أول يوم ومن مر حجج ومر دهر فهذا فيه دلالة على استعمالها فى غير المكان لان التأسيس والمر مصدران وليسا بزمانين

---

(١) هذا البيت ـ فيما زعم حماد الراوية ـ مطلع قصيدة لزهير بن ابى سلمى المزنى مدح بها هرم بن سنان المرى . وبعده .

لعب الرياح بها وغيرها   بعدى سوافى المور والقطر
قفر بمندفع النحائت من   ضفوى اولات الضال والسدر
دع ذا وعد القول فى هرم   خير الكهول وسيد الحضر

وذكر المفضل الضبي ان مطلع كلمة زهير هو قوله «دع ذا وعد الخ» وان الابيات التى قبل ذلك من صنعة حماد . والقنة ـ بضم القاف وتشديد النون ـ اعلى الجبل ومثله القلة ـ باللام فى موضع النون ـ والحجر ـ بكسر الحاء المهملة بعدها جيم ساكنة ـ منازل ثمود بناحية الشام عند وادى القرى . والباء فى قوله « بقنة الحجر » ظرفية متعلقة بمحذوف على انه حال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور والعامل فيه الاستقرار المحذوف وتقدير الكلام لمن الديار كائنة بقنة الحجر وقوله «اقوين» معناه اقفرن يقال اقوت الدار اذا خلت من سكانها واقفرت والنون ضمير الديار وجملة اقوين حال من ذلك الضمير ايضا والحجج ـ بكسر ففتح ـ جمع حجة وهى السنة والدهر الابد الممدود ويروى بدله «ومن شهر» والسوافى جمع ساف وهو اسم فاعل من سفت الريح التراب تسفيه سفيا اذا ذرته والمور ـ بالضم ـ الغبار بالريح والقطر المطر وقوله «اقفر بمندفع الخ» فان قفرا مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وكأنه قال تلك الديار قفر أو نحو ذلك والمندفع بفتح الفاء والنحائت بفتح النون هى آبار ومندفعها مندفع مياهها والضفوان ـ بالضاد المعجمة بعدها فاء موحدة ـ الجانبان واحدها ضفا بزنة قفا . واولات الضال والسدر مواضع يكثر فيها السدر والضال وقوله «دع ذا الخ» اى اصرفه اليه والحضر جمع واحده حاضر كصحب وصاحب والحاضر الحى العظيم والحاضر ايضا خلاف البادى . وقد استشهد بالبيت على ان الكوفيين وجماعة منهم المبرد وابن درستويه قد اجازوا استعمال من الابتدائية فى الزمان ايضا . وقال العلامة الرضى فى رد هذا الدليل . «ان الاقواء لم يبتدىء من الحجج بل المعنى من اجل مر حجج وشهر فمن فى هذا البيت ليست زمانية وانما هى التى للتعليل» واعلم انه لاخلاف بين احد من اهل المصريين فى ان من ترد لابتداء الغاية فى المكان والاحداث والاشخاص وانما الخلاف بينهم فى انها هل ترد لابتداء الغاية فى الزمان فزعم الكوفيون انها ترد لذلك وزعموا ان هذا البيت دليل على صحة ورودها لهذا المعنى . ونفى ذلك البصريون ومنعوا ان يكون فى هذا البيت دليل لهم . ومن حجج الكوفيين قوله تعالى «إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة . . لمسجد اسس على التقوى من اول يوم» واجاب البصريون عن الآية الاولى بان من ليست للابتداء وانما هى

وان كانت المصادر تضارع الازمنة من حيث هى منقضية مثلها وأما كونها للتبعيض فنحو قولك أخذت درهما من المال فدلت من على أن الذى أخذت بعض المال وفيه معنى الابتداء أيضا لان مبدأ أخذك المال قال الله تعالى (خذ من أموالهم صدقة) أى بعضها ومنه (كلوا من ثمره اذا أثمر) قال أبو العباس المبرد وليس هو كما قال سيبويه عندى لان قوله أخذت من ماله انما جعل ماله ابتداء غاية ما أخذ فدل على التبعيض من حيث صار مابقى انتهاء له والاصل واحد وكونها لتبيين الجنس كقولك ثوب من صوف وخاتم من حديد وربما أوهم هذا الضرب التبعيض ولهذا قلنا ان مرجعها الى شئ واحد ومنه قوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) وذلك أن سائر الارجاس يجب أن تجتنب وبين المقصود بالاجتناب من أى الارجاس واعتباره أن يكون صفة لما قبله وأن يقع موقعه الذى ألا ترى أن معناه فاجتنبوا الرجس الذى هو وثن وقد حمل بعضهم الآية على القلب أي الاوثان من الرجس وفيه تعسف من جهة اللفظ والمعنى واحد وقد قيل فى قول سيبويه هذا باب علم ما الكلم من العربية إنه من هذا الباب لان الكلم قد تكون عربية وغير عربية فبين جنس الكلم بأنها عربية وتكون من زائدة كقوله ✱ ومابالربع من أحد ✱ (١) وانما تزاد فى النفى مخلصة للجنس مؤكدة معنى العموم وقد اشترط سيبويه لزيادتها ثلاثة شرائط (أحدها)

ظرفية . وعن الآية الثانية بماذكره الشارح من ان الكلام على تقدير مضاف محذوف وكان اصله من تأسيس اول يوم فتكون من لابتداء الحدث اذ التأسيس مصدر والمصدر حدث ورد العلامة الرضى بقوله . «وليس التأسيس حدثا ممتدا ولا اصلا للمعنى الممتد وانما هو حدث واقع فيما بعد من فتكون ظرفية كما فى قوله تعالى (اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة) »اه واجيب عما فى البيت باجوبة احدها ماذكرناه عن الرضى والثانى بأن فيه مصدرا محذوفا اى من مر حجج ومن مر دهر فيكون مجروره احداثا لا ازمانا والثالث بان من فيه زائدة على نحو ماذهب اليه الاخفش وكان اصل الكلام اقوين حججا ودهرا والرابع انكار هذه الرواية وادعاء ان المروى ✱ اقوين مذحجج ومذدهر ✱

(١) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبيانى . وهو بتمامه .

وقفت فيها اصيلا كى أسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد

وهذا البيت هو الثانى من قصيدته التى مطلعها .

يادار مية بالعلياء فالسند اقوت وطال عليها سالف الابد

والعلياء مكان مرتفع من الارض قال ابن السكيت . قال بالعلياء فجاء بالياء لانه بناها على عليت . والسند سند الوادى فى الجبل وهو ارتفاعه حيث يسند فيه اى يصعد . واقوت خلت من اهلها . والسالف الماضى . والابد الدهر : قال الاصمعى يريد يا اهل دار مية . وقال الفراء نادى الديار لا اهلها اسفا عليها وتشوقا اليها . وقال يا اقوت ؛ لم يقل اقويت لان من شأن العرب ان يخاطبوا الشئ ثم يتركوه ويكنوا عنه . وقوله «وقفت فيها اصيلا الخ» يروى فى مكانه ✡ وقفت فيها طويلا كى اسائلها ✡ ويروى «اصيلانا . واصيلالا» فمن روى اصيلا اراد عشيا ومن روى طويلا جاز ان يكون معناه وقوفا طويلا ويجوز ان يكون معناه وقتا طويلا ومن روى اصيلانا ففيه قولان احدهما انه تصغير اصلان واصلان جمع اصيل كما يقال رغيف ورغفان فهو تصغير نادر لانه انما يصغر من الجمع ما كان على ابنية العدد والقول الآخر انه بمنزلة قولهم على الله التكلان وقولهم غفران . وقوله «عيت جوابا الخ» فانه يقال عيت بالامر اذا لم تعرف وجهه وجوابا منصوب على المصدر اى عيت ان تجيب وما بها احد ومن زائدة وهى محل الاستشهاد من البيت فتفطن والله يعصمك

أن تكون مع النكرة (والثاني) أن تكون عامة (والثالث) أن تكون في غير الموجب وذلك نحو ماجاءني من أحد ألا ترى انه لافرق بين قولك ماجاءني من أحد وبين قولك ماجاءني أحد لان أحدا يكون للعموم فأما قولك ماجاءني من رجل فقال الا كثر لاتكون زائدة على حد زيادتها مع أحد لانها قد أفادت استغراق الجنس اذ قد يقال ماجاءني رجل ويراد به نفي رجل واحد من هذا النوع واذا قال من رجل استغرق الجميع وعندي يجوز أن يقال ماجاءني من رجل على زيادة من كما يكون كذلك في ماجاءني من أحد وذلك انه كما يجوز أن يقال ماجاءني رجل ويراد به نفي واحد من النوع كذلك يجوز أن يقال ماجاءني رجل ويراد به نفي الجنس كما تنفيه بقولك ماجاءني أحد فاذا أدخل من فانما تدخلها توكيدا لان المعنى واحد وانما يزاد من لان فيه تناول البعض كأنه ينفي كل بعض للجنس الذي نفاه مفردا كأنه قال ماجاءني زيد ولا بكر ولا غيرهما من ابعاض هذا الجنس فالنفي بمن مفصلا و بغير من مجملا فاذا قلت ماجاءني رجل وأردت الاستغراق ثم قلت ماجاءني من رجل كانت من زائدة فأما اذا قلت ما جاءني من أحد فمن زائدة لامحالة للتوكيد لان من لم تفد الاستغراق لان ذلك كان حاصلا من قولك ماجاءني أحد ولذلك لايرى سيبويه زيادة من في الواجب لاتقول جاءني من رجل كما لا تقول جاءني من أحد لان استغراق الجنس في الواجب محال اذلا يتصور مجيء جميع الناس ويتصور ذلك في طرف النفي وقد أجاز الاخفش زيادتها في الواجب فيقول جاءني من رجل واحتج بقوله تعالى (فكلوا مما أمسكن عليكم) والمراد مما أمسكنا عليكم و بقوله تعالى (ويكفر عنكم من سيآتكم) والمعنى سيآتكم يدل على ذلك قوله تعالى (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم) والجواب عما تعلق به أما قوله تعالى (فكلوا مما أمسكن عليكم) فمن هنا غير زائدة بل هي للتبعيض أي كلوا منه اللحم دون الفرث والدم فانه محرم عليكم وأما قوله تعالى (ويكفر عنكم من سيآتكم) فان من للتبعيض أيضا لان الله عز وجل وعد على عمل ليس فيه التوبة ولا اجتناب الكبائر تكفير بعض السيآت وعلى عمل فيه توبة واجتناب الكبائر تمحيص جميع السيآت يدل على ذلك قوله تعالى في الآية الأخرى (ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيآتكم) فجيء بمن ههنا وفي قوله (وان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه) لم يأت بمن لانه سبحانه وعد باجتناب الكبائر تكفير جميع السيآت ووعد باخراج الصدقة على ماحد فيها تكفير بعض السيآت فاعرفه وقول صاحب الكتاب «وكونها مبعضة وزائدة راجع الى هذا المعنى» الى ابتداء الغاية فان ابتداء الغاية لايفارقها في جميع ضروبها فاذا قلت أخذت من الدراهم درهما فانك ابتدأت بالدرهم ولم تنته الي آخر الدراهم فالدرهم ابتداء الاخذ الى أن لايبقى منه شئ ففي كل تبعيض معنى الابتداء فالبعض الذي انتهاؤه الكل وأما التي للتبيين فهي تخصيص الجملة التي قبلها كما أنها في التبعيض تخصيص الجملة التي بعدها فكان فيها ابتداء غاية تخصيص كما كان في التبعيض وأما زيادتها لاستغراق الجنس في قولك ماجاءني من رجل فانما جعلت الرجل ابتداء غاية نفي المجيء الى آخر الرجال ومن ههنا دخلها معنى استغراق الجنس وقد أضاف بعضهم الى أقسامها قسما آخر وهو أن تكون لانتهاء الغاية وذلك بأن تقع مع المفعول نحو نظرت من داري الهلال من خلل السحاب وشممت من داري الريحان من الطريق فمن الاولى لابتداء الغاية والثانية لانتهاء الغاية قال ابن السراج وهذا خلط معنى من بمعنى الى والجيد أن تكون من

الثانية لابتداء الغاية في الظهور وبدلا من الاولى فان قلت فقوله تعالى (وينزل من السماء من جبال فيها من برد) فقد تكررت من في ثلاثة مواضع فما معناها في كل موضع منها قيل إن الاولى لابتداء الغاية والثانية يجوز فيها وجهان أحدهما التبعيض على أن الجبال برد تكثيرا له فينزل بعضها والآخر على أن المعنى من أمثال الجبال من الغيم فيكون هذا المعنى لابتداء الغاية كقولك خرجت من بغداد من دارى الى الكوفة واما الثالثة فتكون على وجهين التبعيض والتبيين أما التبعيض فعلى معنى ينزل من السماء بعض البرد وأما التبيين فعلى ان الجبال من برد وهذا على رأي سيبويه ومن لايرى زيادة من في الواجب وأما على رأى أبي الحسن ومن يرى رأيه فيحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون من الاولى لابتداء الغاية وموضعها نصب على أنه ظرف والثانية زائدة على أنه مفعول به فتكون الجبال على هذا تعظيما لما ينزل من السماء من البرد والمطر وفيها من صفة الجبال وفيه ضمير من الموصوف ومن الثالثة لبيان الجنس كأنه بين من أى شئ هو المكثر كما تقول عندي جبال من مال فتكثر مامنه عندك ثم تبين المكثر بقولك من المال ويجوز ان تكون من الثالثة زائدة وموضعها رفع بالظرف الذي هو فيها ولايكون فيه ضمير على هذا لانه قدرفع ظاهرا وذلك فى قول سيبويه والاخفش جميعا لان سيبويه لايعمل الظرف حتى يعتمد على كلام قبله وههنا قد اعتمد على الموصوف والاخفش يعمله معتمدا وغير معتمد ويكون التقدير وينزل من السماء جبالا أي أمثال الجبال فيها برد ويجوز أن يكون برد مبتدأ وفيها الخبر والجملة فى موضع الصفة وأما الوجه الثانى فأن يكون موضع من الثانية نصبا على الظرف وتكون الثالثة زائدة فى موضع نصب على المفعول به أى وينزل من السماء من جبال فيها بردا والوجه الثالث ان تكون من الاولى لابتداء الغاية والثانية نصبا على الظرف والثالثة لبيان الجنس وفى ذلك دلالة على ان فى السماء جبال برد وكأنه على هذا التأويل ذكر المكان الذى ينزل منه ولم يذكر المنزل للدلالة عليه ووضوح الامر فيه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإلى معارضة لمن دالة على انتهاء الغاية كقولك سرت من البصرة الى بغداد وكونها بمعنى المصاحبة فى نحو قوله تعالى (ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم) راجع الى معنى الانتهاء ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان الى تدل على انتهاء الغاية كما دلت من على ابتدائها فهى نقيضتها لانها طرف بازاء طرف من ولذلك قال انها معارضة من اى مجانبة ومضادة لها ولا تختص بالمكان كما اختصت من به كقولك خرجت من الكوفة الى البصرة فالى دلت ان منتهى خروجك البصرة وكذلك اذا قلت رغبت الى الله دلت به على ان منتهى رغبتك الله عز وجل واذا كتبت قلت من فلان الى فلان فهو النهاية فمن للابتداء والى للانتهاء وجائز ان تقول سرت الى الكوفة وقد دخلت الكوفة وجائز ان تكون قد بلغتها ولم تدخلها لان الى نهاية فجائز ان تقع على أول الحد وجائز ان تتوغل فى المكان ولكن تمنع من مجاوزته لان النهاية غاية وما كان بعده شئ لم يسم غاية وتحقيق ذلك انها لانتهاء غاية العمل كما ان من لابتداء غاية العمل الا انه قد يلابس الابتداء موضعا من المواضع فيكون من اجل تلك الملابسة ابتداء الغاية وقد يلابس انتهاء الغاية موضعا من المواضع فيكون من أجل تلك الملابسة انتهاء للغاية وذلك نحو

خرجت من بغداد الى الكوفة فعلى هذا تكون المرافق داخلة فى الغسل من قول الله عزوجل (اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) ولا يعدل عن هذا الاصل الا بدليل واذا قلت كتابى الى فلان فمعناه انه غاية الكتابة اذلا مطلوب بعده وليس هناك عمل يتصل الى فلان كما يتصل عمل السير والخروج وماالشبهه من النزول وغيره ومنه قوله تعالى (انظروا الى ثمره اذا اثمر) وقوله (فلما رجعوا الى أبيهم) وقوله (ألا الى الله تصير الامور...واليه يصعد الكلم الطيب) فالثمر غاية للنظر والاب غاية للرجوع والله تعالى غاية لصعود الكلم ينتهى عنده وليس في ذلك عمل يتصل بالغاية فاما قول من جعلها بمعنى مع و بمعنى غيرها من الحروف فيحتج بقوله تعالى (من أنصارى الى الله)وقوله تعالى (ولاتأكلوا أموالهم الى أموالكم) و يحمل عليه قوله تعالى (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) قالوا لانه لايقال نصرت الى فلان بمعني نصرته ولا أكلت الى مال فلان بمعنى اكلته وانما المعنى يعود الى ان يكون بمعنى مع ولذلك دخلت المرافق في الغسل والتحقيق فى ذلك ان الفعل اذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يصل الى معموله بحرف والآخر يصل بآخر فان العرب قد تتسع فتوقع احد الحرفين موقع صاحبه ايذانا بان هذا الفعل فى معنى ذلك الآخر وذلك كقوله تعالى (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) وانت لاتقول رفثت الى المرأة انما يقال رفثت بها لكنه لما كان الرفث هنا فى معنى الافضاء وكنت تعدي افضيت بالى جئت بالى ايذانا بانه فى معناه وكذلك قوله تعالى (من أنصارى الى الله) لما كان معناه من يضاف فى نصري الى الله جاز لذلك ان تأتي بالى ههنا وكذلك قوله عز اسمه(لاتأكلوا اموالهم الى اموالكم)لما كان معنى الاكل ههنا الضم والجمع لاحقيقة المضغ والبلع عداه بالى اذ المعنى لاتجمعوا اموالهم الى اموالكم فاما قوله تعالى (الى المرافق) فقد ذكرنا الوجه فى دخول المرافق فى الغسل وفيه وجه ثان ان الى هنا غاية فى الاسقاط وذلك انه لما قال اغسلوا وجوهكم وايديكم تناول جميع اليد كما تناول جميع الوجه واليد اسم للجارحة من رأس الانامل الى الابط فلما قال الى المرافق فصار اسقاطا الى المرافق فالمرافق غاية فى الاسقاط فلم تدخل فى الاسقاط وبقيت واجبة الغسل ولو كانت الى بمعنى مع لساغ استعمالها فى كل موضع بمعنى مع وأنت لوقلت سرت الى زيد تريد مع زيد لم يجز اذلم يكن معروفا فى الاستعمال ولذلك قال صاحب الكتاب وكونها بمعنى المصاحبة راجع الى معنى الانتهاء فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحتى فى معناها الا أنها تفارقها فى أن مجرورها يجب أن يكون آخر جزء من الشئ أو مايلاقى آخر جزء منه لان الفعل المعدى بها الغرض فيه أن يتقضى ماتعلق به شيئا فشيئا حتى يأتى عليه وذلك قولك أكلت السمكة حتى رأسها ونمت البارحة حتى الصباح ولا تقول حتى نصفها أو ثلثها كما تقول الى نصفها والى ثلثها ومن حقها أن يدخل مابعدها فيما قبلها ففى مسئلتى السمكة والبارحة قد أكل الرأس ونيم الصباح ولا تدخل على مضمر فتقول حتاه كما تقول اليه وتكون عاطفة ومبتدأ مابعدها فى نحو قول امرىء القيس * وحتى الجياد مايقدن بأرسان * ويجوز فى مسئلة السمكة الوجوه الثلاثة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان حتى من عوامل الاسماء الخافضة وهى حرف كاللام لاتكون الا حرفا ومعناها

منتهى ابتداء الغاية بمنزلة الى ولذلك ذكرها بعدها الا أن حتى تدخل الثانى فيما دخل فيه الاول من المعنى ويكون مابعدها جزءاً مما قبلها ينتهى الامر به فهى اذا خفضت كمعناها اذا نسق بها فى تخالف الى من هذه الجهة وذلك قولك ضربت القوم حتى زيد ودخلت البلاد حتى الكوفة وأكلت السمكة حتى رأسها فزيد مضروب كالقوم والكوفة مدخولة كالبلاد والسمكة مأكولة جميعا أى لم أبق منها شيئا وهذا معنى قوله «أكلت السمكة حتى رأسها ونمت البارحة حتى الصباح قد أكل الرأس ونيم الصباح» وانما وجب ان يكون مابعدها جزءا مما قبلها من قبل ان معناها ان تستعمل لاختصاص ماتقع عليه إما لرفعته أو دناءته كقولك ضربت القوم فالقوم عند من تخاطبه معروفون وفيهم رفيع ودنئ فاذا قلت ضربت القوم حتى زيد فلابد من أن يكون زيد إما أرفعهم أوأدناهم لتدل بذكره ان الضرب قد انتهى الى الرفعاء أوالوضعاء فان لم يكن زيد هذه صفته لم يكن لذكره فائدة اذ كان قولك ضربت القوم يشتمل على زيد وغيره فلما كان ذكر زيد يفيد ماذكرناه وجب أن يكون داخلا فى حكم ماقبله وأن يكون بعضا مما قبله فيستدل بذكره ان الفعل قد عم الجميع ولذلك لاتقول ضربت الرجال حتى النساء لان النساء ليست من جنس الرجال فلا يتوهم دخولهن مع الرجال وانما يذكر بعد حتى مايشتمل عليه لفظ الاول ويجوز أن لايقع فيه الفعل لرفعته أودناءته فينبه بحتى انه قد انتهى الامر اليه وربما استعملت غاية ينتهى الامر عندها كما تكون الى كذلك وذلك نحو قولك ان فلانا ليصوم الايام حتى يوم الفطر والمراد انه يصوم الايام الى يوم الفطر ولا يجوز فيه على هذا الا الجر لان معنى العطف قد زال لاستعمالها استعمال الى والى لاتكون عاطفة فلا يجوز أن ينتصب يوم الفطر لانه لم يصمه فلا يعمل الفعل فيما لم يفعله وكذلك اذا خالف الاسم الذى بعدها ما قبلها نحو قولك قام القوم حتى الليل والتأويل قام القوم اليوم حتى الليل فعلى هذا اذا قلت نمت البارحة حتى الصباح لم يلزمه نوم الصباح لانه ليس من جنسه ولاجزء منه قال ولاتدخل على مضمر ولاتقول حتاه ولاحتاك قال سيبويه استغنوا عن الاضمار فى حتى بقولهم دعه حتى ذاك وبالاضمار فى الى كقولهم دعه اليه لان المعنى واحد يريد الى ذلك فذلك اسم مبهم وانما يذكر مثل ذلك اذا ظن المتكلم ان المخاطب قد عرف من يعنى كما يكون المضمر كذلك ولذلك لايرى سيبويه الاضمار مع كاف التشبيه ولامع مذ ولايجيز كه ولا كى قال استغنوا عن ذلك بمثله ومثلى وعن منه بمذ ذاك هذا رأى سيبويه وكان أبو العباس المبرد يرى اضافة مامنع سيبويه اضافته الى المضمر فى هذا الباب ولايمتنع منها ويقول اذا كان مابعد حتى منصوبا اياه واذا كان مرفوعا حتى هو واذا كان مجرورا حتاه وحتاك ويقول فى منذ ذلك اذا كان مابعدها مرفوعا مذ هو واذا كان مجرورا مذه ومذك والصحيح ماذهب اليه سيبويه لموافقته كلام العرب وربما جاء فى الشعر بعض ذلك مضمرا نحو قوله * وأم أوعال كها اواقربا * (١) أنشده سيبويه للعجاج وهو

(١) هذا البيت من أرجوزة للعجاج مطلعها .

ماهاج دمعا ساكبامستسكبا من أن رايت صاحبيك أكأبا

وفيها يقول . نحى الذنابات شمالا كثبا

وأم أوعال كها أو أقربا ذات اليمين غير ماإن ينكبا

ضرورة واعلم انهم قد اختلفوا في الخافض لما بعد حتى في الغاية فذهب الخليل وسيبويه الى ان الخفض بحتى وهي عندهما حرف من حروف الجر بمنزلة اللازم وذهب الكسائي الى أن خفض ما بعدها باضمار الي لانها نفسها نص على ذلك في قوله تعالى (حتى مطلع الفجر) فقال ان الخفض بإلى المضمرة وقال الفراء حتى من عوامل الافعال بجراها مجرى كي وأن وليس عملها لازما في الافعال الا تراك تقول سرت حتى أدخلها ووقفت حتى وصلت الى كذا فلا تعمل هنا شيئا ثم لما نابت عن الى خفضت الاسماء لنيابتها وقيامها مقام الى وهو قول واهٍ فيه بعد لانه يؤدي إلى ابطال معنى حتى وذلك ان باب حتى في الاسماء أن يكون الاسم الذي بعدها من جملة ماقبلها وداخلا في حكمه مما يستبعد وجوده في العادة كقولنا قاتلت السباع حتى الاسود فقتاله الاسد أبعد من قتاله غيره وكذلك اجترأ على الناس حتى الصبيان لان اجتراء الصبيان أبعد في النفوس من اجتراء غيرهم ولو جعلنا مكان حتى الى لما أدي هذا المعنى فان قيل ولم قلتم ان حتى هي الخافضة بنفسها قيل لظهور الخفض بعدها في نحو (حتى مطلع الفجر) ولم تقم الدلالة على تقدير عامل غيرها فكانت هي العاملة ومما يؤيد ذلك قولهم حتام وأما كونها عاطفة فنحو قولك قام القوم حتى زيد أي وزيد ورأيت القوم حتى زيدا ومررت بالقوم حتى زيد أجروها في ذلك مجرى الواو فان قيل ولم قلتم ان أصلها الغاية وانها في العطف محمولة على الواو فالجواب انما قلنا إن أصلها الجر لانها لما كانت عاطفة لم تخرج عن معنى الغاية ألا ترى انك اذا قلت جاءني القوم حتى زيد بالخفض فزيد بعض القوم ولو جعلت حتى عاطفة لم يجز ان يكون الذي بعدها الا بعضا للذي قبلها وهذا الحكم تقتضيه حتى من حيث كانت غاية علي ماتقدم بيانه ولو كان أصلها العطف لجاز أن يكون الذي بعدها من غير نوع ماقبلها كما تكون الواو

وقوله « أو كآبا » معناه دخلا في الكآبة وهي الحزن: وقوله « نحى الذنابات » فانه يقال نحاه تنحية اذا ابعده وجعله في ناحية وفاعل نحى ضمير يعود الى حمار وحش ذكره قبل هذه الابيات يعني انه مضى في عدوه ناحية فجعل الذنابات في ناحية شماله وام اوعال في ناحية يمينه . والذنابات جمع ذنابة وهي آخر الوادي ينتهي اليه السيل وكذلك آخر النهر و يروى « الذيابات » بياءين وهي الجبال الصغار والكثب ـــ بالكاف فثاء مثلثة ـــ القرب ، وام اوعال هضبة في ديار بني تميم ويقال لهاذات اوعال ايضا . والاستشهاد في البيت في قوله « كها » حيث دخلت الكاف على الضمير المجرور وهذا عند سيبويه قبيح والعلة له ان الاضمار يرد الشيء الى اصله فالكاف في موضع مثل فاذا اضمرت ما بعدها وجب أن تأتي بمثل . اما ابو العباس المبرد فقد حكى علي بن سليمان انه كان يجيز الاضمار في هذا على القياس لان المضمر عقيب المظهر وقد نطقت به العرب وقال ابن عصفور « ومن الضرورة ان يستعمل الحرف استعمالا لا يجوز مثله في الكلام نحو قول العجاج

* وام اوعال كها او اقربا * فجر بالكاف الضمير المتصل وحكمها في سعة الكلام الا تجر الا الظاهر والضمير المنفصل لجريانه مجرى الظاهر فيقال ما انا كأنت ولا أنت كانا. حكى الكسائي عن بعض العرب انه قيل له . من تعدون الصعلوك فيكم . فقال . هو الغداة كأنا . لكنه لما اضطر ابدلها من حكمها حكم ما هي في معناه وهو مثل فجعلها تجر الضمير المتصل كما تجر الضمير المنفصل كما يجره مثل ومن ذلك قول الشاعر .

وإذا الحرب شمرت لم تكن كي حين تدعو الكماة فيها نزال

انشده الفراء وقال انشدنيه بعض اصحابنا ولم اسمعه انا من العرب قال الفراء . وحكى عن الحسن البصري انا كك وانت كي . واستعمال هذا في السعة شذوذ لايلتفت اليه » اه

كذلك ألا ترى أنه يجوز أن تقول جاءني زيد وعمرو ولا يجوز أن تقول جاءني زيد حتى عمرو كما لا يجوز ذلك في الخفض فدل ماذكرناه على ان أصلها الغاية فان قيل فمن اين أشبهت حتى الواو حتى حملت عليها قيل لان أصل حتى اذا كانت غاية أن يكون ما بعدها داخلا في حكم ماقبلها كقولك ضربت القوم حتى زيدا فزيد مضروب مع القوم كما يكون ذلك في قولك ضربت القوم وزيدا فلما اشتركا فيما ذكرنا حملت على الواو .... وأما القسم الثالث فأن تكون حرفا من حروف الابتداء ليستأنف بعدها الكلام ويقطع عما قبله كما يستأنف بعد أما واذا التي للمفاجأة وانما وكأنما ونحوها من حروف الابتداء فيقع بعدها المبتدأ والخبر والفعل والفاعل من نحو قولك سرحت القوم حتى زيد مسرح وأجلست القوم حتى زيد جالس قال جرير

فما زالتِ القتلَى تَمُجُّ دِماءَها ... بدِجْلَةَ حتى ماءُ دجلةَ أشكلُ (١)

فقوله ماء رفع بالابتداء وأشكل الخبر وقال الفرزدق

فَيَاعجبًا حتى كُليبٌ تَسُبُّني ... كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ (٢)

---

(١) هذا البيت لجرير من قصيدة هجابها الاخطل وذكر فيها ما اوقعه الجحاف بن حكيم السلمى ببنى تغلب . يقول فيها .

بكى دوبل لايرقىء الله دمعه ... الا انما يبكى من الذل دوبل
جزعت ابن ذات القلس لما تداركت ... من الحرب انياب عليك وكلكل

وقبل البيت المستشهد به .

حصصت عن القوم الذين تركتهم ... تعل الردينيات فيهم وتنهل
عقاب المنايا تستدير عليهم ... وشعث النواصي لجمهن يصلصل
بدجلة إذ كروا وقيس وراءهم ... صفوفا وان راموا المخاضة اوحلوا
فما زالت القتلى . . . ... (البيت) وبعده .
فان لاتعلق من قريش بذمة ... فليس على اسياف قيس معول
لنا الفضل في الدنيا وانفك راغم ... ونحن لكم يوم القيامة أفضل
وقد شققت يوم الحروب سيوفنا ... عوانق لم يثبت عليهن محمل

وقوله « بكى دوبل » فدوبل لقب الاخطل كان يلقب به صغيرا والقلس — بفتح القاف وبعدها لام ساكنة — حبل من ليف او خوص وأراد نساء النصارى والردينيات الرماح والنهل الشرب الاول والعلل الشرب الثانى وعقاب المنايا الراية وشبهها بالعقاب واللجم جمع لجام وتصلصل تصوت وأراد بشعث النواصي الخيل واوحلوا — بالبناء للفاعل — اى وقعوا في الوحل وقوله « فان لاتعلق الخ » هو استهزاء في معرض النصيحة اى ان لم تتعلق بذمة قريش فلا طاقة لكم بسيوف قيس وقوله « لنا الفضل في الدنيا الخ » فان اللام فيه بمعنى من وهو احد شواهد المغنى على ذلك والمعنى نحن افضل منكم وشققت قطعت وعوانق جمع عاتق وهو مابين المنكب والعنق والمحمل — بكسر الميم الاولى — سيور السيف والشاهد في البيت على ان حتى للابتداء وفائدة الابتداء هنا التعظيم والمبالغة وهو تغير ماء دجلة من كثرة دماء القتلى حتى صار أشكل والشكلة كالحمرة وزنا ومعنى لكن يخالطها بياض مأخوذ من اشكل الامر اذا التبس

(٢) البيت للفرزدق من قصيدة هجابها جريرا وقوله « فياعجبا » يروى في مكانه « فواعجبا » وهو من قبيل

والمراد يسبني الناس حتى كليب تسبني فوقع بعدها المبتدأ والخبر وأما البيت الذي أنشده وهو

سَرَيْتُ بهم حتى تَكِلَّ مَطِيُّهم وحتَّى الجِيادُ ما يُقَدْنَ بأرسان (١)

البيت لامرئ القيس والشاهد فيه قوله وحتى الجياد مايقدن بأرسان فحتى حرف ابتداء ألا ترى انها ليست حرف خفض لوقوع المرفوع بعدها وليست حرف عطف لدخول حرف العطف عليها وهو الواو فكانت قسما ثالثا ولذلك وقع بعدها المبتدأ والخبر ولم تعمل فيما بعدها والمعنى انه يسري بأصحابه حتى يكل المطى وينقطع الخيل وتجهد فلا تحتاج الى أرسان فحتى هذه يقع بعدها الجملة من المبتدإ والخبر والفعل والفاعل فاما المبتدأ والخبر فقد ذكر وأما الفعل فقد يكون مرفوعا ومنصوبا فاذا نصبته كانت حرف جر بمنزلة إلى وانتصاب الفعل بعدها باضمار أن فاذا قلت سرت حتى أدخلها فالتقدير حتى أن أدخلها فأدخلها منصوب بتقدير أن المضمرة وأن والفعل في تأويل المصدر والمعنى حتى دخولها فحتى ومابعدها في موضع نصب بالفعل المتقدم واذا ارتفع مابعدها كانت حرف ابتداء تقطع مابعدها عماقبلها على ماتقدم وقد أنشدوا بيتا جمعوا فيه الباب أجمع وهو

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَه والزَّادَ حتى نَعْلَه أَلْقاها (٢)

الندبة للتوجع كانه يقول انا اتوجع لعدم حضورك ياعجبا فاحضر لهذا الامر الذى لاينقضى منه العجب وكليب جد رهط جرير ونهشل ومجاشع اخوان وهما ابنا دارم بن مالك بن حنظلة ومجاشع قبيلة الفرزدق وهي اشرف من كليب واما نهشل فاعمام الفرزدق لا آباؤه . يقول ياعجبي لسب الناس اياى حتى كليب على ضعفها وهوانها بين القبائل و بعدها عن الفضل والمكارم كان لها ابا كريما وحسبا صميما ومجدا عريقا كما لنهشل ومجاشع وكأن هنا هي التى للتشبيه وتضمنت معنى الظن والتوهم اى انها توهمت اباها نهشلا او مجاشعا والاستشهاد في البيت على ان حتى للابتداء وفائدة الابتداء هنا التحقير ولو خفض هنا كليب لجاز ويكون «تسبني» اما حالا من كليب أو مستأنفا وحتى كليب متعلق به

(١) هذا البيت لامرىء القيس الكندى من قصيدته التى مطلعها

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان وربع عفت آياته منذ ازمان

وقد استشهد به الشارح فيما مضى مرارا وشرحناه شرحا وافيا فانظره (ج٧ ص ٣١) و (ج٥ ص٧٩) والشاهد فيه هنا مجىء حتى ابتدائية ورفع الاسم الذى بعدها على الابتداء وفائدة ذلك المبالغة وتفخيم امره وبيان عظم حاله

(٢) هذا البيت لابى مروان النحوى وبعده .

ومضى يظن بريد عمرو خلفه خوفا وفارق ارضه وقلاها

وهما في قصة المتلمس حين فر من عمرو بن هند ملك الحيرة حكى ذلك الاخفش عن عيسى بن عمرو وكان المتلمس قد هجا عمرو بن هند كما هجاه طرفة بن العبد فكتب لهما الى عامله بالبحرين كتابين اوهمهما انه امر لهما فيهما بجوائز ولم يكن قد ضمنهما الا الامر بقتلهما فلما وصلا دفع المتلمس كتابه الى غلام ليقرأه فاذا فيه « امابعد فاذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا» فرمى المتلمس كتابه في نهر الحيرة وهرب الى الشام فصارت صحيفة المتلمس مثلا يضرب لما ظاهره خير وباطنه شر والصحيفة الكتاب ويروى «القى الحقية» وهي خرج يحمل فيه الرجل متاعه وروى ايضا «القى الحشية» وهي الفراش المحشى بالقطن والرحل هنا بمعنى الاثاث والمتاع والتقدير القى اثاثه ومتاعه حتى القى نعله مع جملة اثاثه وانما قدرناه كذلك ليصح كون مابعد حتى في هذا الموضع جزءا مما قبلها وقال

يروى برفع النعل ونصبها وجرها فمن جرها جعلها غاية وكان ألقاها تأكيدا لان مابعد حتى يكون داخلا فيما قبلها فيصير ألقاها حينئذ تأكيدا لانه مستغنى عنه وأما من رفع النعل فبالابتداء وألقاها الخبر فهو معتمد الفائدة وأما من نصب النعل فعلى وجهين (أحدهما) أن تكون حتى حرف عطف بمعنى الواو عطف النعل على الزاد وكان ألقاها أيضا توكيدا مستغنى عنه (والآخر) أن تكون حتى أيضا حرف ابتداء تقطع الكلام عما قبله وتنصب النعل باضمار فعل دل عليه ألقاها كانه قال حتى ألقى نعله ألقاها على حد زيدا ضربته ومثله مسئلة السمكة اذا قلت أكلت السمكة حتى رأسها جاز فى الرأس ثلاثة الأوجه الجر على الغاية والنصب على العطف والرفع على الابتداء وفى الاوجه الثلاثة الرأس مأكول أما فى الجر فلان مابعد حتى فى الغاية يكون داخلا فى حكم الاول وأما النصب فلانه معطوف على السمكة وهى مأكولة فكان مأكولا مثلها وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف والتقدير رأسها مأكول وساغ حذفه لدلالة أكلت عليه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفي معناها الظرفية كقولك زيد في أرضه والركض في الميدان ومنه نظر في الكتاب وسعى في الحاجة وقولهم في قول الله تعالى (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) انها بمعنى على عمل على الظاهر والحقيقة انها على أصلها التمكن المصلوب فى الجذع تمكن الكائن فى الظرف فيه ، ﴾

قال الشارح : أما فى فمعناها الظرفية والوعاء نحو قولك الماء في الكأس وفلان فى البيت انما المراد ان البيت قد حواه وكذلك الكأس وكذلك زيد فى أرضه والركض فى الميدان هذا هو الاصل فيها وقد يتسع فيها فيقال فى فلان عيب وفى يدى دار جعلت الرجل مكانا للعيب يحتويه مجازا أو تشبيها ألاترى أن الرجل ليس مكانا للعيب فى الحقيقة ولا اليد مكانا للدار وتقول أتيته فى عنفوان شبابه وفى أمره ونهيه فهو تشبيه وتمثيل أى هذه الامور قد أحاطت به وكذلك نظر فى الكتاب وسعى فى الحاجة جعل الكتاب مكانا لنظره والحاجة مكانا لسعيه اذ كان مختصا بها ومن ذلك قولهم فى هذا الامر شك جعل الامر كالمكان لاشتماله على الشك ومنه قوله تعالى (أفى الله شك) راجع إلى ماذكرنا أي شك مختص به وأما

الاعلم « كان الواجب في الظاهر ان يقول القى الزاد كي يخفف رحله والنعل حتى الصحيفة فيبدأ بالاثقل ثم يتبعه الاخف فلم يمكنه الشعر او يكون قدم الصحيفة لان الزاد والنعل احق عنده بالابقاء لان الزاد يبلغه الوجه الذى يريده والنعل يقوم له مقام الراحلة ان عطبت واحتاج الى المشى فقد قالوا « كاد المنتعل ان يكون راكبا » والبريد الرسول وقالت العرب « الحمى بريد الموت » اى رسوله ويستشهدون بهذا البيت على ان حتى وان كانت بحيث يستأنف بعدها الكلام غير انها ليست متمحضة للاستئناف فلم يكن الرفع بعدها اولى فهى كسائر حروف العطف ومعنى ذلك انه يجوز فى نعله النصب من وجهين (أحدهما) باضمار فعل يفسره القاها كانه قال حتى القى نعله القاها كما يقال فى الواو وغيرها من حروف العطف (الثانى) ان يكون نصبه بالعطف على الصحيفة وحتى حينئذ بمعنى الواو كانه قال القى الصحيفة ونعله كما تقول أكلت السمكة حتى رأسها تريد ورأسها وقد علمت مما فسرنا لك البيت به أن شرط العطف بحتى من كون المعطوف اما بعضا من جمع او جزءا من كل او كجزء متحقق فى هذا الكلام . . . ويجوز في نعله الرفع على الابتداء وجملة القاها هو الخبر . . . . وسيبويه قد انشد هذا البيت على ان حتى فيه حرف جر وان مجرورها غاية لما قبله كانه قال القى الصحيفة والزاد وما معه من المتاع حتى انتهى الالقاء الى النعل . . فتلخص من هذا كله ان لك فى « نعله » ثلاثة اوجه وانه بها يروى فتنبه والله يرشدك .

أخرج على طريق البلاغة هذا المخرج فكأنه قيل أفي صفاته شك ثم ألغيت الصفات للإيجاز وإنما قلنا هذا لانه لايجوز عليه سبحانه تشبيه لاحقيقة ولا بلاغة ولهذا كان على تقدير أفي صفاته الدالة عليه شك وأما قوله تعالى (ولاصلبنكم في جذوع النخل) فليست في معنى على على مايظنه من لاتحقيق عنده ولما كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكن عدي بفي كما يعدى الاستقرار فكما يقال تمكن في الشجرة كذلك ماهو في معناه نحو قول الشاعر

بَطَلٌ كأنَّ ثيابَه في سَرْحَةٍ يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ ليس بتوْأمِ (١)

لانه قد علم ان الشجرة لاتشق وتستودع الثياب وانما المراد استقرارها في سرحة فهو من قبيل الفعلين أحدهما في معنى الآخر والسرحة واحدة السرح وهو الشجر العظام الطوال ومثله قول امرأة من العرب

وَنَحْنُ صَلَبْنا الناسَ في جِذْعِ نَخْلَةٍ ولا عطِبَتْ شَيْبانُ الا بأجْدُع(٢)

---

(١) هذا هو البيت الثامن والخمسون من معلقة عنترة بن شداد العبسي ، وقبله .

عهدي به مدالنهار كانما خضب البنان ورأسه بالعظلم

وقوله «عهدي به» فانه يقال عهد الشيء عهدا اذا عرفه ويقال عهدي به في مكان كذا وفي حال كذا وعهدته بمكان كذا اي لقيته به وفي حديث ام زرع «ولا يسأل عما عهد» اي عما كان يعرفه في البيت من طعام وشراب لسخائه وسعة نفسه وقوله «مدالنهار» اي اوله حين امتد النهار يقال اتيته مدالنهار وشدالنهار ووجه النهار وسبب النهار اي اوله ويروى «شدالنهار» اي ارتفاعه . والعظلم الوسمة والبنان الاصابع . وقوله «كانما خضب البنان» أراد كانما خضبت بنانه ورأسه فاقام الالف واللام في البنان مقام الهاء كما قال تعالى (ونهى النفس عن الهوى) اي عن هواها وعهدي في موضع رفع بالابتداء والخبر في الاستقرار وقوله شدالنهار بدل من الاستقرار كما تقول القتال اليوم وكما تقول عهدي به قريبا اي وقتا قريبا الا انه يجوز في هذا ان تقول قريب على ان تجعل القريب العهد . وقوله «بطل كان ثيابه الخ» فان بطلا بالجر مردود على قوله «هتاك غايات التجار ملوم» قبل هذا باربعة أبيات . ويروى بالرفع اي هو بطل والبطل الشجاع قيل سمي بطلا لانه يبطل العظائم بسيفه فيبهرجها وقيل سمي بطلا لان الاشداء يبطلون عنده وقيل هو الذي تبطل عنده دماء الاقران فلا يدرك عنده ثأر والفعل منه بطل بطالة بفتح الباء واجير بطال بين البطالة بكسر الباء وسرحة شجرة والسرح شجر كبار عظام طوال لاترعى وانما يستظل فيه وينبت بنجد في السهل والغلظ ولا ينبت في رمل ولاجبل له ثمر اصفر و«في» هنا بمعنى على والمعنى كان ثيابه على سرحة من طوله والعرب تمدح بالطول وتذم بالقصر ويحذى يلبس ونعال السبت المدبوغة بالقرظ وكانت الملوك تلبسها وقوله «ليس بتوءم» اي لم يولد معه آخر فيكون ضعيفا وقد انكر العلامة الشارح ان تكون في بمعنى على كما قررناه ومثل الشارح في هذا المحقق الرضي قال «والاولى ان تكون على بابها لان ثيابه اذا كانت على السرحة فقد صارت السرحة موضعا لها» اه وانت تعلم ان ثيابه ليست في جوف السرحة

(٢) لم اقف على اسم هذه المرأة القائلة ولا على شيء من نسبتها والاستشهاد في البيت في قولها «في جذع نخلة» فان في عند الشارح والمحقق الرضي باقية على معناها وعند غيرهما هي بمعنى على وقد قررنا لك هذا في البيت الذي قبل هذا ونريد ان نذكر لك ان كلام الرضي والشارح وماذهبا اليه لايخلو من تعسف ومكابرة فانهم لم يصلبوا الناس في بطن الجذع بحيث يكون الجذع ظرفا لهم يحتوي عليهم احتواء الظرف على مظروفه كما يقتضيه اصل معنى في . ولكنه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والباء معناها الالصاق كقولك به داء أى التصق به وخامره ومررت به وارد على الاتساع والمعني التصق مروري بموضع يقرب منه ويدخلها معنى الاستعانة في نحو كتبت بالقلم ونجرت بالقدوم وبتوفيق الله حججت وبفلان أصبت الغرض ومعنى المصاحبة فى نحو خرج بعشيرته ودخل عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه ﴾

قال الشارح : اعلم ان الباء أيضا من حروف الجر نحو مررت بزيد وظفرت بخالد وهي مكسورة وكان حقها الفتح لان كل حرف مفرد يقع فى أول الكلمة حقه أن يكون مفتوحا إذ الفتحة أخف الحركات نحو واو العطف وفائه الا أنهم كسروا باء الجر حملا لها على لام الجر لاجتماعهما فى عمل الجر ولزوم كل واحد منهما الحرفية بخلاف مايكون حرفا واسما وكونهما من حروف الذلاقة ويسمونها مرة حرف الصاق ومرة حرف استعانة ومرة حرف اضافة فاما الالصاق فنحو قولك أمسكت زيدا ويحتمل أن تكون باشرته نفسه ويحتمل أن تكون منعته من التصرف من غير مباشرة له فاذا قلت أمسكت بزيد فقد أعلمت انك باشرته بنفسك وأما الاستعانة فنحو قولك ضربته بالسيف وكتبت بالقلم ونجرت بالقدوم وبتوفيق الله حججت استعنت بهذه الاشياء على هذه الافعال وأما الاضافة فنحو قولك مررت بزيد أضفت مرورك الى زيد بالباء كانك اذا قلت عجبت من بكر أضفت عجبك منه اليه بمن واللازم لمعناها الالصاق وهو تعليق الشئ بالشئ فاذا قلت مررت بزيد فقد علقت المرور به فزيد متعلق المرور وذلك على ثلاثة أوجه اختصاص الشئ بالشئ وعمل الشئ بالشئ واتصال الشئ بالشئ فتعليق الذكر بالمذكور الثابت تعليق اختصاص وتعليق الفعل بالقدرة أو الآلة تعليق عمل ووصل اليه بذلك الشئ فعلى هذا يجرى أمر الباب فمن ذلك قوله تعالى (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) فالمعنى من يرد أمرا من الامور بإلحاد أي بميل عنه ثم قال بظلم فبين أن ذلك الالحاد الذي قد يكون ظلما وغير ظلم اذا وقع فيها كذلك فالباء الاولى على تقدير عمل الشئ بالشئ والثانية على تقدير تخصيص الشئ بالشئ وانما قلنا ان الاولى على تقدير عمل الشئ بالشئ من أجل ان الالحاد فيه هو العمل الذي دخل على الشئ منه الا أنه أخرج مخرج ما أضيف اليه مما هو غيره من أجل العمل خلاف معناه وأما كونها بمعنى المصاحبة ففي قولهم خرج بعشيرته ودخل عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه والتقدير خرج وعشيرته معه في جملة من صحبه وهي في موضع الحال والمعنى مصاحبا عشيرته فلما كان المعنى يعود الى ذلك قيل الباء بالمصاحبة وكذلك دخل بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه أي وثياب السفر عليه والسرج واللجام معه ومن ذلك قوله تعالى (تنبت بالدهن) في قول المحققين من أصحابنا وتأويله تنبت ماتنبته والدهن فيه فهو كقولك خرج بثيابه ونحوه قول الشاعر أنشده الاصمعي

ظاهر حل ان المعنى انهم [illegible] الناس عن ظاهر [illegible] وكذلك المعنى في البيت الاول [illegible] ان يشبه هذا البطل بالشجرة الطويلة العظيمة وقد ذكر ان ثياب هذا البطل [illegible] بشجرة طويلة [illegible] كيف يكون المعنى [illegible] من غير المقصور ولا [illegible] على [illegible] ان تكون الثياب داخل السرحة [illegible] هذا [illegible] والله تعالى المسؤل ان [illegible]

ومُمَنَّة كالمَّنان الخَرُو ف قد قطعَ الحبلَ بالمِرْوَدِ

أي ومروده فيه والخروف المهر له ستة أشهر أوسبعة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتكون مزيدة فى المنصوب كقوله تعالى (ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة) وقوله (بأيكم المفتون) وقوله ● سود المحاجر لايقرأن بالسور ● وفى المرفوع كقوله تعالى (كفى بالله شهيدا) وبحسبك زيد وقول امرىء القيس

ألا هلْ أتاها والحوادثُ جمّةٌ بأنّ امرأَ القيْسِ بن تَمْلِكَ بَيْقرَا ﴾

قال الشارح : قد تزاد الباء فى الكلام والمراد بقولنا تزاد انها تجىء توكيدا ولم تحدث معنى من المعانى المذكورة كما أن ما فى قوله تعالى (فبما نقضهم ،وعما قليل وبما خطاياهم) كذلك وتقديره فبنقضهم وعن قليل ومن خطاياهم وجملة الامر ان الباء قدزيدت فى مواضع مخصوصة وذلك مع المبتدأ والخبر ومع الفاعل والمفعول وفي خبر ليس وما الحجازية فأما زيادتها مع المبتدإ ففى موضع واحد وهو قولهم بحسبك أن تفعل الخير معناه حسبك فعل الخير فالجار والمجرور فى موضع رفع بالابتداء قال الشاعر

بحسْبِكَ فى القوْمِ أن يعلَموا بأنّكَ فيهم غنيٌّ مُضِرّ (١)

فقولك بحسبك فى موضع رفع بالابتداء وأن يعلموا خبره كأنه قال حسبك علمهم ولا يعلم مبتدأ دخل عليه حرف جر فى الايجاب غير هذا الحرف فأما فى غير الايجاب فقد جاء غير الباء قالوا هل من رجل فى الدار وهل لك من حاجة قال الله تعالى (هل من خالق غيرالله) فالجار والمجرور فى موضع رفع بالابتداء وأما زيادتها مع الخبر ففى موضع واحد أيضا فى قول أبى الحسن الاخفش وهو قوله تعالى (جزاء سيئة بمثلها) زعم أن المعنى جزاء سيئة مثلها ودل على ذلك قوله تعالى فى موضع آخر (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ولايبعد ذلك لان ما يدخل على المبتدإ قد يدخل على الخبر نحو لام الابتداء فى قول بعضهم ان زيدا وجهه لحسن وقد جاء فى الشعر قال ● أم الحليس لعجوز شهربه ● (٢) وزيادة الباء فى الخبر أقوى قياسا من زيادتها في المبتدإ نفسه وذلك ان خبر المبتدأ يشبه الفاعل من حيث كان مستقلا بالمبتدإ كما كان الفاعل مستقلا بالفعل والباء

---

(١) لم أجد من نسب هذا البيت وقد أنشده شاهدا على زيادة الباء فى المبتدأ قال ابن هشام «وزيادتها فى المبتدأ فى قولهم بحسبك درهم ونحوه وخرجت فاذا بزيد وكيف بك اذا كان كذا ومنه عند سيبويه «بأيكم المفتون» وقال ابو الحسن بأيكم متعلق باستقرار محذوف مخبر به عن المفتون ثم اختلف فقيل المفتون مصدر بمعنى الفتنة وقيل الباء ظرفية اى فى اى طائفة منكم المفتون » هذا كلامه بحروفه وفيه ان زيادة الباء فى المبتدأ غير لفظ حسب ليست قياسية كما صرح بذلك الشارح هنا والمحقق الرضى فتأمل وزعم الكافيجى ان الباء الداخلة على حسب ليست زائدة فى المبتدأ وانما هى زائدة فى الخبر فعنده ان درهم ونحوه مبتدأ وساغ الابتداء به مع انه نكرة لتقدم الخبر وقوله حسب هو الخبر لانه محط الفائدة والمعنى درهم واحد كافيك قال السيوطى «وهذا اختيار جيل وهو من الحسن بمكان ولا أعلم فى اختياراته فى العربية احسن منه » اه وأقول لى فى هذا الاختيار وقفة فان المسوغ للابتداء بالنكرة ليس هو مجرد تقدم الخبر فتدبر والله يهديك الى سواء السبيل ..

(٢) قدمضى مرارا شرح هذا الشاهد فارجع اليه (ج ٦ ص ٥٧)

تزاد مع الفاعل على ما سنذكر وكذلك يجوز دخولها على الخبر وأما زيادتها مع الفاعل ففى موضعين (أحدهما) (كفى بالله شهيدا) (والآخر) أحسن به فى التعجب قال الله تعالى (كفى بالله شهيدا) وقال الشاعر

* كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا (١) لما لم يأت بالباء رفع وقد زيدت فى التعجب نحو قولك أحسن بزيد وقوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) وقد تقدمت الدلالة على زيادتها فيه فى فصل التعجب وأما قول امرئ القيس * ألا هل أتاها الخ * (٢) فالشاهد فيه زيادة الباء مع الفاعل المرفوع المحل والمراد ان امرأ القيس بيقر يقال بيقر الرجل اذا أقام بالحضر وترك قومه وقيل اذا ذهب الى الشأم والمعنى ألا هل أتاها ذهاب امرئ القيس بن تملك ومنه قول الآخر

أَلَمْ يأتيكَ والأَنْباءُ تَنْمِي بما لاقت لَبُونُ بنى زِيادِ (٣)

الباء زائدة والمراد مالاقت لبون بني زياد ويجوز أن يكون الفاعل فى النية والمراد ألا هل أتاها الانباء فعلى هذا تكون الباء مزيدة مع المفعول وأما زيادتها مع خبر ليس مؤكدة للنفى فنحو قولك ليس زيد بقائم وفى التنزيل (ليسوا بها بكافرين) فالباء الاولى متعلقة باسم الفاعل والثانية التى تصحب ليس وأما زيادتها فى خبر ما الحجازية فنحو قولك ما عمرو بخارج قال الله تعالى (وما هم منها بمخرجين «وما هم عنها بغائبين) والمعنى مخرجين وغائبين وليست متعلقة بشئ وأما زيادتها مع المفعول وهو الاكثر فقوله تعالى

---

(١) قد شرحنا هذا البيت شرحا وافيا فيما سبق فارجع اليه وانظر استشهاد الشارح به (ج ٧ ص ٨٤) وتعليقنا عليه فى هذا الموضع ايضا

(٢) هذا البيت لامرىء القيس من قصيدة طويلة قالها بعد ان ذهب الى الروم مستنجدا بقيصر للاخذ بثأر ابيه . ومطلعها .

سماك شوق بعدما كان اقصرا وحلت سليمى بطن ظبى فعرعرا

وقد روينا منها ابياتا كثيرة فى (ج ٧ ص ٢٣) والشاهد فى البيت فى قوله «بأن امرأ القيس» حيث زيدت الباء مع ان الواقعة مع معموليها فى تأويل مصدر مرفوع على انه فاعل أتاها وعن ابن السيرافى «فاعل اتاها يجوز ان يكون مضمرا دل عليه معنى الكلام كأنه قال هل اتاها الخبر ولكثرة استعمال الخبر اضمر ويكون قوله «بان امرأ القيس» فى موضع نصب » اه وقال ابن عصفور «وبالجملة لا تنقاس زيادة الباء فى سعة الكلام الا فى خبر ما وخبر ليس وفاعل كفى ومفعول افعل بمعنى ما افعله وما عدا هذه لا تزاد فيه الباء الا فى ضرورة شعر أو شاذ من الكلام يحفظ ولا يقاس عليه» اه وانظر مغنى اللبيب تجد الموضوع هناك مستوفي

(٣) هذا البيت مطلع كلمة لقيس بن زهير العبسى وهو شاعر جاهلى وكان قد شجر بينه وبين الربيع بن زياد العبسى أمر وذلك ان احيحة بن الجلاح كان وهب لقيس بن زهير درعا يقال له ذات الحواشى فاخذها منه الربيع بن زياد وابى ان يردها عليه فاغار قيس على ابل الربيع بن زياد وأخذ له اربعمائة ناقة وقتل رعاءها وفر الى مكة فباعها من حرب امية وهشام بن المغيرة بخيل وسلاح ويقال باعها من عبدالله بن جدعان ففى ذلك يقول * الم يأتيك . . . . (البيت) * وبعده .

ومحبسها على القرشى تشرى بادراع واسياف حداد

كما لاقيت من حمل بن بدر واخوته على ذات الاصاد

(ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة) فالباء فيه زائدة والمعنى لاتلقوا أيديكم والذى يدل على زيادتها هنا قوله تعالى (وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم) وقال سبحانه (وألقينا فيها رواسى) ألا ترى ان الفعل قد تعدى بنفسه من غير وساطة الباء ومن ذلك (ألم يعلم بأن الله يرى) الباء زائدة لقوله تعالى (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) من غير باء ويجوز أن تكون الباء فى قوله تعالى (تنبت بالدهن) زائدة والمعنى تنبت الدهن فيكون الدهن المفعول والباء على هذا زائدة ومن جعلها فى موضع الحال فلا تكون زائدة لانها أحدثت معني فيكون المفعول محذوفا والمعنى تنبت ماتنبته أو ثمرة ودهنها فيها فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واللام للاختصاص كقولك المال لزيد والسرج للدابة وجاءنى أخ له وابن له وقد تقع مزيدة قال الله تعالى (ردف لكم) ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن اللام من الحروف الجارة لانكون الا كذلك وذلك نحو قولك المال لزيد والغلام لعمرو وموضعها فى الكلام الاضافة ولها فى الاضافة معنيان الملك والاستحقاق وانما قلنا الملك والاستحقاق لانها قد تدخل على مالا يملك ومايملك وذلك نحو قولك الدار لزيد فالمراد انه يملك الدار وكذلك الغلام لعمرو لانهما مما يملك وتقول السرج للدابة والاخ لعمرو فالمراد بذلك الاستحقاق بطريق الملابسة والمعنى بالاستحقاق اختصاصه بذلك ألا ترى ان السرج مختص بالدابة وكذلك الاخ مختص بعمرو اذ لا يصح ملكه وقيل أصل ذاك الاختصاص واستعمالها في الملك لما فيه من الاختصاص لان كل مالك مختص بالمال وقال بعضهم معني اللام الملك خاصة فى الاسماء وما ضارع الملك في الاسماء وغير الاسماء واللام

فهم فخروا على بغير فخر وردوا دون غايته جوادى
وكنت اذا منيت بخصم سوء دلفت له بداهية نآد
وقد دلفوا إلى بفعل سوء فالفونى لهم صعب القياد
الموف ما أطوف ثم آوى الى جار كجار ابى دواد

والانباء جمع نبأ وهو الخبر وتنمى ــ بفتح التاء المثناة ــ من نميت الحديث انميه بالتخفيف اذا بلغته على وجه الاصلاح وطلب الخير فاذا بلغته على وجه الافساد قلت نميته انميه بالتشديد حكى ذلك ابن قتيبة وابو عبيد ، والقلوص فى رواية غير الشارح ــ بفتح القاف وضم اللام ــ الناقة الشابة ويقال لاتزال قلوصا حتى تصير بازلا وتجمع على قلاص وقلائص وقلص واللبون ــ فى رواية الشارح ــ هى ــ بفتح اللام ــ الناقة ذات اللبن ويسمى ابنها ابن اللبون وبنتها بنت اللبون وهما اذا اتى عليهما سنتان ودخلا فى الثالثة وبنو زياد هم الربيع واخوته وهم الذين اغار قيس على ابلهم كما علمت ويستشهد النحويون بهذا البيت على شيئين (الاول) ثبوت الياء فى قوله « يأتيك » مع الجازم وهولم وقدروا اما ابن جنى فى سر الصناعة * الم يأتك والانباء تنمى * فلا شاهد فيه حينئذ ولكنه حذف السابع الساكن من مفاعيلن ورواه الاصمعى * وهل اتاك والانباء تنمى * فلا شاهد فيه حينئذ ايضا ولكن فيه حذف الخامس الساكن من مفاعيلن (الثانى) زيادة الباء فى الفاعل فانما فى قوله « بما لاقت الخ » فاعل يأتى وقد دخلت الباء عليها زائدة والاصل الم يأتك مالاقته لبون بنى زياد والحال ان الانباء تنمى اى ترتفع وتنتقل وزيادة الباء فى الفاعل فى مثل هذا ضرورة لامقيسة وزعم ابن الضائع ان الباء متعلقة بتنمى وان فاعل يأتى مضمر وهذا ظاهر ان شاء الله ..

أصل حروف الاضافة لان أخاص الاضافات وأصحها اضافة الملك الى المالك وسائر الاضافات تضارع اضافة الملك فالملك نحو المال لزيد وماضارع الملك مثل قولك الجام للدابة والرأى لزيد والبياض للثلج وقولك فى الفعل أكرمتك لزيد فالمعنى انك ملكته الاكرام واعتقدت انه ملك ذلك منك فأما اللام الداخلة على الافعال الناصبة لها نحو جئت لأكرمك وقوله تعالى (انافتحنا لك فتحامبينا ليغفر لك الله... وما كان الله ليعذبهم) فانها حرف الجر وليست من خصائص الافعال كلام الامر وغيرها مما هو مختص بالافعال وحقيقة نصب الفعل بعدها انما هو بأن مضمرة والتقدير جئتك لان أكرمك وأن والفعل مصدر وذلك المصدر فى موضع خفض باللام والجار والمجرور فى موضع نصب بالفعل ومعناها الاختصاص والمراد أن مجيئه مختص بالاكرام اذ كان سببه (واعلم) أن أصل هذه اللام أن تكون مفتوحة مع المظهر لانها حرف يضطر المتكلم الى تحريكه اذ لايمكن الابتداء به ساكنا فحرك بالفتح لانه أخف الحركات وبه يحصل الغرض ولم يكن بناحاجة الى تكلف ماهو أثقل منه وانما كسرت مع الظاهر للفرق بينها و بين لام الابتداء ألا تراك تقول ان هذا لزيد اذا أردت انه هو وان هذا لزيد اذا أردت انه يملكه فان قيل الاعراب يفصل بينهما اذ يخفض مابعد لام الملك يعلم انه مملوك ويرفع مابعد لام التأكيد يعلم انه هو قيل الاعراب لااعتداد بفصله فانه قد يزول فى الوقف فيبقى الالباس الى حين الوصل فأرادوا الفصل بينهما فى جميع الاحوال مع أن فى الاسماء ماهو غير معرب وفيها ماهو معرب غير انه يتعذر ظهور الاعراب فى لامه لاعتلاله وذلك قولك ان زيدا لهذا فهذا مبنى لااعراب فيه فلولا كسر اللام وفتحها لما عرف الغرض فلا تلتبس فيما لايظهر فيه الاعراب ولذلك تقول ان الغلام لعيسى اذا أردت انه هو وان الغلام لعيسى اذا أردت انه يملكه فهذه اللام مكسورة مع الظاهر أبدا لما ذكرناه من ارادة الفرق فأما مع المضمر فلا تكون الا مفتوحة نحو قولك المال لك وله جاءوا بها على الاصل وتقتضى القياس وذلك لامرين (أحدهما) زوال اللبس مع المضمر لان صيغة المضمر المرفوع غير صيغة المضمر المجرور ألا ترى انك اذا أردت الملك قلت هذا لك واذا أردت التأكيد قلت ان هذا لانت فلما كان لفظ المجرور غير لفظ المرفوع اكتفوا فى الفصل بنفس الصيغة (الثانى) أن الاضمار مما يرد الاشياء الى أصولها فى أكثر الاحوال فلما كان الاصل فى هذه اللام أن تكون مفتوحة تركت هذه اللام الجارة مع المضمر مفتوحة وقد شبه بعضهم المظهر بالمضمر ففتح معه لام الجر فقال المال لزيد وقد قرأ سعيد بن جبير (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) بفتح اللام كان يردها الى أصلها وهو الفتح وحكي الكسائى عن أبى حزم العكلى ما كنت لآتيك بفتح اللام وربما كسروها مع المضمر تشبيها للمضمر بالمظهر والاول أقيس لان فيه ردا الى الاصل وفى الثانى رد أصل الى فرع وربما شبهت الباء باللام فقيل به وبك فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ورب للتقليل ومن خصائصها أن لاتدخل إلا على نكرة ظاهرة أومضمرة فالظاهرة يلزمها أن تكون موصوفة بمفرد أوجملة كقولك رب رجل جواد ورب رجل جاءنى ورب رجل أبوه كريم ، ﴾

قال الشارح : رب حرف من حروف الخفض ومعناه تقليل الشيء الذى يدخل عليه وهو نقيض كم

فى الخبر لان كم الخبرية للتكثير ورب للتقليل تقول رب رجل لقيته أى ذلك قليل وهى تقع فى جواب
من قال أوقدرت انه قال مالقيت رجلا فقلت في جوابه رب رجل لقيته قال أبو العباس المبرد رب تبيين
عما أوقعتها عليه انه قدكان وليس بالكثير ولذلك لاتقع الا على نكرة الاأن الفرق بين رب و بين كم فى
الخبر أن كم اسم ورب حرف والذي يدل علي ذلك أمور(منها)ان كم يخبر عنها يقال كم رجل أفضل منك
فيكون أفضل خبرا عن كم كمايكون خبرا عن زيد اذا قلت زيد أفضل منك حكى ذلك يونس وأبو عمرو
عن العرب فى رواية سيبويه عنهما ولايجوز مثل ذلك فى رب لاتقول رب رجل أفضل منك على ان تجعل
أفضل خبرا لرب كمايكون خبرا لكم ألاتراك تقول كم غلام لك ذاهب وكم منهم شاهد فذاهب وشاهد
خبران لكم ولو نصبت ذاهبا وشاهدا فقلت كم غلام لك ذاهبا لم يتم الكلام وكنت تفتقر الى خبر ولا
يجوز فى رب ذلك لاتقول رب غلام لك ذاهب ولا رب رجل قائم ورب حرف والذى يدل على ذلك
ان رب معناه في غيره كما ان معني من فى غيرها فكما انك اذا قلت خرجت من بغداد فقد دلت من على
ان بغداد ابتداء غاية الخروج فكذلك اذا قلت رب رجل يقول دلت رب على معنى التقليل فى الرجل
الذى يقول ذلك وليست كم كذلك لانها قددلت على معني فى نفسها وهو العدد(ومنها)ان كم يخبر عنها
تقول كم رجل أفضل منك فيكون أفضل خبرا عن كم كمايكون خبرا عن زيد اذا قلت زيد أفضل منك
(ومنها)ان كم يدخل عليها حرف الجر فتقول بكم رجل مررت ولايجوز مثل ذلك فى رب ويلى كم الفعل
ولايليه رب فتقول كم بلغ عطاؤك أخاك وكم جاءك رجل ولا يجوز مثل ذلك فى رب (ومن) الدليل على
كون رب حرفا انهاوصل معنى الفعل الى مابعدها ايصال غيرها من حروف الجر فتقول رب رجل عالم
أدركت فرب أوصلت معنى الادراك الى الرجل كماأوصلت الباء الزائدة معني المرور الى زيد فى قولك
مررت بزيد قال سيبويه اذاقلت رب رجل يقول ذاك فقد أضفت القول الى الرجل برب واذاقال رب
رجل ظريف فقد أضاف الظرف الى الرجل برب وهذا فيه نظر لان اتصال الصفة بالموصوف يغني عن
الاضافة وحروف الجر انما توصل معاني الافعال الى معمولها لامعنى الصفة الى الموصوف وقد ذهب
الكسائى ومن تابعه من الكوفيين الى ان رب اسم مثل كم واعتلوا بما حكوه عن بعض العرب انهم
يقولون رب رجل ظريف برفع ظريف على انه خبر عن رب وقالوا انها لاتكون الاصدرا وحروف الجر
انماتقع متوسطة لانها لايصال معاني الافعال الى الاسماء والصواب مابدأنابه وهو مذهب البصريين
لماذكرناه من الادلة وأماماتعلقوا به من قول بعض العرب رب رجل ظريف برفع ظريف فهو شاذ قال
ابن السراج هو من قبيل الغلط والتشبيه يريد التشبيه بكم وأما كونها تقع أولا فى صدر الكلام فلمانذكره
بعد ان شاء الله (ومما) يؤيد كونها حرفا انها وقعت مبنية من غير عارض عرض ولو كانت اسما لكانت معربة
وكانت من قبيل حب ودر فى الاعراب وأما كونها لاتدخل الا على نكرة فلانها تدخل على واحد يدل
على أكثر منه فجرى مجري التمييز ألا ترى ان معني قولك رب رجل يقول ذلك قل من يقول ذلك من
الرجال فلذلك اختصت بالنكرة دون غيرها ولانها نظيرة كم على ماسبق اذ كانت كم للتكثير ورب
للتقليل والتكثير والتقليل لايتصوران فى المعارف (واعلم) أن هذه النكرة المخفوضة برب إما أن تكون اسما

ظاهرا أو مضمرا فالظاهر نحو ماذ كرناه وتلزمه الصفة وهذه الصفة تكون بالمفرد نحو رب رجل جواد ورب رجل عالم و بالجملة فالجملة إما فعل وفاعل وإما مبتدأ وخبر فالجملة من الفعل والفاعل نحو قولك رب رجل لقيته فقولك لقيته جملة من فعل وفاعل فى موضع خفض على الصفة لرجل وأما الجملة من المبتدإ والخبر فقولك رب رجل أبوه قائم فأبوه قائم مبتدأ وخبر فى موضع جر على النعت لرجل وانما لزم المجرور هنا الوصف لان المراد التقليل وكون النكرة هنا موصوفة أبلغ في التقليل ألا تري ان رجلا جوادا أقل من رجل وحده فلذلك من المعني لزمت الصفة مجرورها ولانهم لما حذفوا العامل فكثر ذلك عنهم ألزموها الصفة لتكون الصفة كالعوض من حذف العامل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمضمرة حقها أن تفسر بمنصوب كقولك ربه رجلا ومنها أن الفعل الذى تسلطه على الاسم يجب تأخره عنها وأنه يجيء محذوفا فى الاكثر كما حذف مع الباء فى بسم الله قال الاعشى

رُبَّ رَفْدٍ هَرقْتَه ذلكَ اليوْ مَ وأَسْرَى من مَعْشَرٍ أَقْتالِ

فهرقته ومن معشر صفتان لرفد واسرى والفعل محذوف،﴾

قال الشارح : اعلم أنهم قد يدخلون رب على المضمر واذا فعلوا ذلك جاءوا بعده بنكرة منصوبة تفسر ذلك المضمر فيقولون ربه رجلا فالمضمر هنا يشبه بالمضمر فى نعم وبئس نحو قولك نعم رجلا زيد وبئس غلاما عبدالله إلا أن الفرق بينهما ان المضمر فى نعم مرفوع لايظهر لانه فاعل والفاعل المضمر اذا كان واحدا يستكن فى الفعل ولاتظهر له صورة والمضمر مع رب مجرور وتظهر صورته وهذا انما يفعلونه عند ارادة تعظيم الامر وتفخيمه فيكنون عن الاسم قبل جرى ذكره ثم يفسرونه بظاهر بعد البيان وليس ذلك بمطرد فى الكلام وانما يخصون به بعضا دون بعض وهذه الهاء على لفظ واحد وانما وليها المذكر أو المؤنث أو اثنان أوجماعة فهى موحدة على كل حال ويسمى الكوفيون هذا الضمير المجهول لكونه لايعود الى مذكور قبله وقد أطلق عليه صاحب هذا الكتاب التنكير وغيره لايرى ذلك من حيث كان مضمرا والمضمرات لاتنفك من التعريف ولذلك لايوصف كما لايوصف سائر المضمرات وانما هو فى حكم المنكور اذ كان المعنى يؤول الي النكرة وليس بمضمر مذكور تقصده ولذلك ساغ دخول رب عليه ورب مختصة بالنكرات وانما وجب لرب أن يتقدم الفعل العامل وحقها أن تتأخر عنه من حيث كانت حرف جر وحق حرف الجر أن يكون بعد الفعل لانه انما جيء به لايصال الفعل الى المجرور به نحو مررت بزيد ودخلت الى عمرو ولكن لما كان معناها التقليل كانت لاتعمل إلا فى نكرة وصارت مقابلة كم الخبرية وكم الخبرية يجب تصدرها لشركتها كم الاستفهامية وقيل انها لما دخلت على مفرد منكور ويراد به أكثر من ذلك وكان معناها التقليل والتقليل نفي الكثرة فضارعت حرف النفى اذ كان حرف النفي يليه الواحد المنكور ويراد به الجماعة فجعل صدرا كما كان حرف النفى كذلك ولابد له من فعل يتعلق به كالباء وغيرها من حروف الجر تقول رب رجل يقول ذلك لقيت أو أدركت فموضع رب وما انجر به نصب كما يكون الجار والمجرور فى موضع نصب فى قولك بزيد مررت ويقول ذلك صفة لرجل ولا يكاد البصريون يظهرون الفعل العامل حتي ان

بعضهم قال لايجوز اظهاره إلا فى ضرورة الشعر وانما حذف الفعل العامل فيها كثيرا لانها جواب لمن قال لك مالقيت رجلا عالما أو قدرت انه يقول فتقول فى جوابه رب رجل عالم أى لقد لقيت فساغ حذف العامل اذ تقدم علم المحذوف من السؤال فاستغنى عن ذكره بذلك وحذف ههنا كحذف الفعل العامل فى الباء من بسم الله والمراد أبدأ بسم الله أو بدأت بسم الله فترك ذكره لدلالة الحال عليه فأما قوله

* رب رفد هرقته الخ * (١) فان البيت للاعشى والشاهد فيه لزوم الصفة للنكرة فالرفد بالفتح القدح العظيم ويروى بالكسر وهو مثل ولم يرد فى الحقيقة رفدا والاسرى جمع أسير والاقتال جمع قتل وهو العدو وقوله هرقته فى موضع الصفة لرفد المخفوض برب والذى يتعلق به رب محذوف تقديره سبيت أو ملكت وقوله من معشر أقتال في موضع الصفة لاسرى فيتعلق الجار والمجرور بمحذوف ولا يتعلق بنفس أسري لان المخفوض برب لابد له من الصفة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها أن فعلها يجب أن يكون ماضيا تقول رب رجل كريم قدلقيت ولايجوز سألقى أو لألقين وتكف بما فتدخل حينئذ على الاسم والفعل كقولك ربما قام زيد وربما زيد فى الدار قال أبو دؤاد

رُبَّما الجاملُ المُؤَبَّلُ فيهم ... وَعَناجيجُ بَيْنَهنَّ المِهارُ

وفيها لغات رب الراء مضمومة والباء مخففة مفتوحة أو مضمومة أو مسكنة ورب الراء مفتوحة والباء مشددة أومخففه وربت بالتاء والباء مشددة أو مخففة ، ﴾

قال الشارح : حكم رب أن يكون الفعل العامل فيها ماضيا نحو قولك رب رجل كريم قد لقيت ورب رجل عالم رأيت لانها موضوعة للتقليل فأولوها الماضى لانه قد يحقق قلتها فلذلك لايجوز رب رجل عالم سألقى أو لألقين لان السين تفيد الاستقبال والنون تفيد التأكيد وتصرف الفعل الي الاستقبال وقد

(١) هذا البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة له ومطلعها :

مابكاء الكبير بالاطلال ... وسؤالى ومايرد سؤالى

والرفد القدح الضخم وهو قول الاصمعى . وهرقته اصله أرقته فالهاء بدل من الهمزة ويقال الرفد اللبن والعطية والمعونة وقال شارح ديوان الاعشى . المعنى رب رجل كانت له ابل يحلبها فاستقتها فذهب ما كان يحلبه فى الرفد وهو القدح . والاسرى جمع اسير كجرحى جمع جريح . والمعشر الجماعة من الناس . والاقيال يروى بالياء المثناة التحتية وهو جمع قيل بسكون الياء وهو الملك قيل مطلقا وقيل بل خاص بملوك حمير وقيل القيل دون الملك الاعلى سمى بذلك لانه يقول فينفذ قوله . ويروى اقتال بالتاء المثناة الفوقية وهو جمع قتل — بكسر القاف — وله معنيان . احدهما العدو المقاتل ، والثانى الشبه والنظير والعدل فى المقاتلة ، ويستشهد بهذا البيت على انالا كثر مراعاة الاصل فى وقوع صفة مجرور رب جملة فعلية سواء أكانت مذكورة ام مقدرة وقد اجتمع الامران فى هذا البيت اما الاول فهو جملة هرقته فانها صفة لرفد واراقة الرفد كناية عن القتل والاماتة كقولهم « صفرت وطابه » واما الثانى فان اسرى مجرور برب المذكورة بطريق التبعية ومن معشر متعلق باسرى وصفة اسرى محذوفة وتقدير الكلام واسرى اسرتهم او حصلت لك . ولاجواب لرب فى الموضعين لان معنى الكلام تام لايفتقر الى شىء سوى الصفة المقدرة

تدخل ما في رب على وجهين (أحدهما) أن تكون كافة (والآخر) أن تكون ملغاة فأما دخولها كافة فلأنها من عوامل الاسماء ومعناها يصح في الفعل وفي الجملة فإذا دخلت عليها ما كفتها عن العمل كما تكف أن في قولك انما ثم يذكر بعدها الفعل والجملة من المبتدإ والخبر نحو قولك انما ذهب زيد وانما زيد ذاهب فكذلك رب اذا كفت بما عن العمل صارت كحرف الابتداء يقع بعدها الجملة من الفعل والفاعل والمبتدإ والخبر قال الشاعر

رُبَّما تَجزَعُ النفوسُ من الأمـ ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقالِ (١)

فأوقع بعدها جملة من الفعل والفاعل كما ترى فأما قوله * ربما الجامل المؤبل الخ * (٢) فالبيت لأبي دؤاد الايادي والشاهد فيه وقوع المبتدإ والخبر بعدها حيث كفت بما فالجامل مبتدأ والمؤبل نعته وفيهم الخبر والجامل القطيع من الابل مع رعاتها والمؤبل المعد للقنية يقال ابل مؤبلة اذا كانت للقنية والعناجيج جياد الخيل والمهار جمع مهر يريد انهم ذو يسار عندهم الابل والخيل وبينها أولادها، وأما الملغاة فمؤكدة كتأكيدها في قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم...وفبما نقضهم ميثاقهم) فتقول على هذا ربما رجل عندك

---

(١) سبق شرح هذا البيت فارجع اليه (ج ٤ ص ٣) تجده وافيا هناك

(٢) هذا البيت من قصيدة لابي دواد الايادي مطلعها،

اوحشت من سروب قومي تعار فاروم فشابة فالستار
بعد ما كان سرب قومي حينا لهم الخيل كلها والبحار
فالى الدور فالمروراة منهم فحفير فناعم فالديار
فقد امست ديارهم بطن فلج ومصير لصيفهم تعشار
ربما الجامل المؤبل .... (البيت) وبعده.
ورجال من الاقارب بانوا من حذاق هم الرؤس الكبار

واوحشت اقفرت وخلت . وسروب جمع سرب — بفتح فسكون — وهو المال السارح من ابل وخيل . وتعار واروم وشابة والستار مواضع . والاول بكسر التاء بعدها عين مهملة والثاني بفتح الهمزة وضم الراء . والثالث بالشين المعجمة والباء الموحدة والرابع بكسر السين المهملة بعدها مثناة فوقية . . والبحار الريف قال الاصمعي وكذلك البحور الريف والمروراة — بفتح الميم والراء بعدها واو ساكنة — موضع وكذا مابعده . . والجامل الجماعة من الابل لا واحد لها من لفظها ويقال ابل مؤبلة اذا كانت للقنية . والعناجيج الخيل الطوال الاعناق واحدها عنجوج والاستشهاد في البيت على ان رب المكفوفة بما تدخل على الجملة الاسمية المركبة من المبتدأ والخبر. وهذا عند سيبويه شاذ فان رب المكفوفة بما عنده لا يليها الا الجمل الفعلية وابوحيان يسمى رب هذه ابتداء ويسيغ دخولها على الجمل مطلقا فعلية كانت او اسمية والقصد من دخولها حينئذ تقليل النسبة المفهومة من الجملة فاذا قلت ربما جاء محمد فكأنك قللت نسبة المجيء الى محمد واذا قلت ربما علي كاتب فقد اردت تقليل نسبة الكتابة الى علي. وزعم التبريزي نقلا عن ابن الحاجب ان رب المكفوفة تنقل من معنى التقليل الى معنى التحقيق كما ان قد الداخلة على المضارع في نحو قوله تعالى (قد يعلم ما انتم عليه) قد نقلت من معنى التقليل الى معنى التحقيق واعلم ان دخول رب المكفوفة بما على الجمل الاسمية هو مذهب مؤلف الكتاب والمبرد وابن مالك في التسهيل . .

ويكون دخولها كخروجها ، وفيها لغات قالوا رب الراء مضمومة والباء مشددة وهو الاصل فيها اذلو كان أصلها التخفيف لم يجز التشديد فيها الا في الوقف أو ضرورة الشعر نحو قوله ٭ مثل الحريق صادف القصبا ٭ وليس الامر في رب كذلك فانها تستعمل مشددة في حال الاختيار وسعة الكلام وفي الوصل والوقف وقالوا رب بضم الراء وفتح الباء خفيفة و يحتمل ذلك وجوها (أحدها) انهم حذفوا احدى البائين تخفيفا كراهية التضعيف وكان القياس اذا خففت تسكين آخرها لانه لم يلتق فيها ساكنان كما فعلوا بأن ونظائرها حين خففوها الا ان المسموع رب بالفتح نحو قول الشاعر

أَزُهَيْرُ إِنْ يَشِبِ القَذَالُ فإِنَّه رُبَ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لفقتُ بِهَيْضَلِ (١)

كأنهم أبقوا الفتحة مع التخفيف دلالة وأمارة على انها كانت مثقلة مفتوحة ومثله قولهم أف. لما خففوها أبقوا الفتحة دلالة وتنبيها على الاصل ومثله قولهم لا كام جرى دهر ساكنة الياء في موضع النصب في غير الشعر لانهم أرادوا التشديد في جرى فكانه لو أدغم الياء الاولى في الثانية لم تكن الاولى الا ساكنة فكذلك اذا حذفت الثانيه تبقى الاولى على سكونها دلالة وتنبيها على ارادة الادغام (ويمكن) أن يكون انما فتح الآخر من رب لانه لما لحقه الحذف وتاء التأنيث أشبهت الافعال الماضية ففتحت كفتحها (وقيل) انهم لما استثقلوا التضعيف حذفوا الحرف الساكن لضعفه بالسكون وقد قالوا رب بالتخفيف وسكون الباء على القياس حذفوا المتحرك لانه أبلغ في التخفيف وانطرفه وأبقوا الساكن على حاله وقالوا ربت فألحقوه تاء التأنيث كما قالوا ثمت قال الشاعر

ماوِيَّ يارُبَّتَما غارةٍ شَعْواء كاللَّذْعَةِ بالمِيسَمِ (٢)

---

(١) هذا البيت من قصيدة لابي كبير الهذلي . وقبله .

ازهير هل عن شيبة من معدل ام لا سبيل الى الشباب الاول
ام لا سبيل الى الشباب وذكره اشهى الي من الرحيق السلسل
ذهب الشباب وفات مني مامضى ونضى زهير كريهتي وتبطلي
وصحوت عن ذكر الغواني وانتهى عمري وأنكرني الغداة تقتلي
ازهير ان يشب ... (البيت) وبعده .
فلفقت بينهم لغير هوادة الا لسفك للدماء محلل

وقوله « ازهير » الهمزة فيه للنداء وزهير مرخم زهيرة وهي ابنته . والمعدل العدول والرحيق الخمر والسلسل العذب ونضى — بالنون الموحدة — بمعنى انسلخ ومضى . وكريهتي اي شدتي على الحرب . وتبطلي أخذي بالباطل والغواني النساء اللاتي غنين بحسنهن عن الزينة والتقتل — بالقاف المثناة — التكسر والتثني والقذال مابين النقرة واعلى الاذن والهيضل — بفتح الهاء والضاد بينهما ياء مثناة ساكنة — الجماعة واللجب — بفتح اللام وكسر الجيم — من قولهم جيش لجب اي ذو جلبة وكثرة ومعنى لفقت جمعت بينهم في القتال والهوادة الصلح يقول انما لفقت بينهم ليقتتلوا لا ليتهادنوا ويصطلحوا ويستشهد بهذا البيت على ان رب تأتي مخففة الباء مفتوحة وانها تأتي للتكثير اي كثيرا مالفقت هيضلا بهيضل

(٢) هذا البيت اول ابيات اربعة لضمرة بن ضمرة النهشلي اوردها ابوزيد في نوادره ... وبعده .

وقال الآخر * ياصاحبا ربت انسان * (١) وهذه التاء تلحق رب ساكنة كما تلحق الافعال ومتحركة كما تلحق الاسماء فتقول ربت بالسكون وربت بالفتح فقياس من أسكنها أن يقف عليها بالتاء كما يقف على ضربت وقياس من حركها أن يقف عليها بالهاء كما يقف على كية وذية وربما قالوا رب بضم الراء والباء كأنهم أتبعوا الضم الضم وربما قالوا رب فتحوا الراء اتباعا لفتحة الباء كما قالوا الحمد لله فأتبعوا الكسر الكسر مخففة ومشددة على ماتقدم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وواو القسم مبدلة عن الباء الالصاقية فى أقسمت بالله أبدلت عنها عند حذف الفعل ، ثم التاء مبدلة عن الواو فى تالله خاصة وقد روى الاخفش «ترب الكعبة» فالباء لأصالتها تدخل على المظهر والمضمر فتقول بالله وبك لأفعلن والواو لاتدخل الاعلى المظهر لنقصانها عن الباء والتاء لاتدخل من المظهر إلا على واحد لنقصانها عن الواو ، ﴾

قال الشارح : أصل حروف القسم الباء والواو مبدلة منها وإنما قلنا ذلك لانها حرف الجر الذى يضاف به فعل الحلف الى المحلوف وذلك الفعل أحلف أو أقسم أونحوهما لكنه لما كان الفعل غير متعد وصلوه بالباء المعدية فصار اللفظ أحلف بالله أو أقسم بالله قال الله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) قال الشاعر

أُقْسِمُ بالله وآلائِهِ والمرء عمّا قال مسئُولُ (٢)

ناهيتها الغنم على طيع أجرد كالقدح من السامسم
ماوى بل لست برعديدة أبلغ وجاد على المعدم
لا وألت نفسك خليتها للعامريين ولم تكلم

وماوى مرخم ماوية وهو اسم امرأة و يا فى قوله «يا ربتما» للتنبيه أو للنداء والمنادى بها محذوف وابو زيد يرويه * ماوى بل ربتما غارة * والشعواء الغارة المنتشرة وهي بالعين المهملة والذعة — بالذال المعجمة بعدها عين مهملة — من لذعته النار اذا أحرقته . وقيل هى اللدغة — بالدال المهملة والغين المعجمة — وليس ذلك بجيد فان ابازيد راوية ثبت ثقة والميسم مايوسم به البعير بالنار . وناهيتها . جواب رب . والغنم — بالضم — الغنيمة والغارة اسم من أغار القوم اذا اسرعوا فى السير . والطيع — بتشديد الياء مكسورة — اراد به الفرس الذى ينقاد والاجرد القصير الشعر والسامسم الآبنوس

(١) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه .

ياصاحبا ربت إنسان حسن يسأل عنك اليوم او يسأل عن

اورده ابو زيد فى نوادره ولم ينسبه

(٢) انشده شاهدا على ان اصل حروف القسم الباء من جهة ان اصل فعل القسم وهو أحلف أو أقسم قاصر لايصل الى المفعول به بنفسه وانما يصل اليه بواسطة الباء كالآية والبيتين .. واعلم انهم خصوا الباء التى للقسم من بين سائر اخواتها كالتاء والواو بأمور (الاول) انه يجوز ذكر فعل القسم معها كما فى الشواهد التى ممنا ولا يجوز ذلك فى الواو ولا غيرها فلا تقول أقسم والله ولا أقسم تالله (الثانى) جواز دخولها على الضمير دون غيرها من الحروف تقول بك لافعلن كذا ولا تقول تك ولاوك وقد عرفت ان الضمير يرد الشىء الى اصله وسيذكر العلامة الشارح

وقال فأقسمت بالبيت الذى طاف حَوْلَهُ رِجالٌ بَنَوْهُ من قُرَيْشٍ وجُرْهُمِ (١)

وانما خصوا الباء بذلك دون غيرها من حروف الجر لامرين (أحدهما) انها الاصل فى التعدية (والثانى) ان الباء معناها الالصاق والمراد ايصال معنى الحلف الى المحلوف فلذلك كانت أولي اذ كانت مفيدة هذا المعنى والذى يؤيد عندك ان الباء الاصل في حروف القسم انها تدخل على المضمر كما تدخل على المظهر فتقول بالله لأقومن و به لأفعلن والواو لاتدخل الا على المظهر البتة تقول والله لأقومن ولو أضمرت لقلت به لأفعلن ولا تقول وه ولا وك فرجوعك مع الاضمار الى الباء يدل انها هى الاصل لان الاضمار يرد الاشياء

هذا (الثالث) استعمالها فى القسم الاستعطافى . وذلك ان القسم جملة انشائية يقصد بها تأكيد جملة أخرى فان كانت هذه الجملة الاخرى انشائية أيضا فذلك هو القسم الاستعطافي نحو بالله هل قام زيد أى أسألك بالله مستحلفا ومنه قول الشاعر

بربك هل ضممت إليك ليلى قبيل الصبح أو قبلت فاها

(الامر الرابع) اختصاص الباء دون الواو والتاء بمجيئها لغير القسم . وهذا ظاهر إن شاء الله

(١) هذا هو البيت السابع عشر من معلقة زهير بن ابى سلمى المزنى . وقبله .

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما تبزل مابين العشيرة بالدم

و بعده . يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم

تداركتما عبسا وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وقوله «سعى ساعيا الخ» فان الساعيين هما الحرث بن عوف وهرم بن سنان وقيل الحرث بن عوف وخارجة بن سنان سعيا فى الديات . وقيل معنى سعيا عملا عملا صالحا . وغيظ بن مرة من ولد عبد الله بن غطفان . ومعنى تبزل تشقق وهذا تمثيل اى كان بينهم صلح فتشقق بالدم فسعى ساعيا غيظ بن مرة فاصلحاه . ويقال تبزل الجرح إذا تشقق فخرج مافيه وتبزل جلد فلان اذا عرق . وبزل ناب البعير اى موضع نابه وذلك فى السنة التاسعة . وقوله «فاقسمت بالبيت الخ» فانه يعنى بالبيت الكعبة وجرهم كانوا ولاة البيت قبل قريش و بغوا بمكة واستحلوا حرمتها واكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها ثم لم يتناهوا حتى جعل الرجل منهم إذا لم يجد مكانا يزنى فيه دخل الكعبة فزنى . وكانت مكة لا بغى ولا ظلم فيها ولا يستحل حرمتها ملك الا هلك مكانه فكانت تسمى الناسة وتسمى بكة لانها تبك أعناق البغايا إذا بغوا فيها . وقيل سميت الناسة لان اهلها كانهم ينسون من العطش كما قال * و بلد يمشى قطاه نسسا * وقال صاحب القاموس «والناسة والنساسة مكة سميت لقلة الماء بها اذ ذاك اولان من بغى بها ساقته اى أخرجه عنها» اه . . وقوله «يمينا لنعم السيدان الخ» معناه نعم السيدان وجدتما حين تفاجئان لامر قد ابرمتماه وامر لم تبرماه ولم تحكماه اى على كل حال من شدة الامر وسهولته واصل السحيل والمبرم ان المبرم يفتل خيطين حتى يصير خيطا واحدا والسحيل خيط واحد لايضم اليه آخر . وقوله «تداركتما عبسا وذبيان الخ» فقد قالوا ان منشما امرأة عطارة فتحالف قوم فادخلوا ايديهم فى عطرها ليتحرموا به ثم خرجوا الى الحرب فقتلوا جميعا فتشاءمت العرب بها يقول . فصار هؤلاء بمنزلة اولئك فى شدة الامر . وقال ابو عمرو بن العلاء عطر منشم انما هو من التنشيم فى الشر ومنه قولهم «لما نشم الناس فى عثمان» وقال ابو عبيدة . منشم اسم وضع لشدة الحرب وليس ثم امرأة كقولهم «على بكرة ابيهم» وليس ثم بكرة وقال ابو عمرو الشيبانى منشم امرأة من خزاعة كانت تبيع عطرا فاذا حاربوا اشتروا منها كافورا لموتاهم فتشاءموا بها وقال ابن الكلبى منشم بنت الوجيه من حمير كانت تبيع العطر و يتشاءمون بعطرها

الى أصولها قال الشاعر

رَأَى بَرْقًا فأَوْضَعَ فوقَ بَكْرٍ   فلا بِكَ ما أسالَ ولا أغاما

وقال الآخر

ألا نادَتْ أُمامةُ باحتمالِ   لتحزُنَني فلا بِكِ ماأُبالي(١)

لما كني عن المقسم به عاد الى الباء ولما كثر استعمال ذلك فى الحلف آثروا التخفيف فحذفوا الفعل من اللفظ وهو مراد ليتعلق حرف الجر به ثم أبدلوا الواو من الباء توسعا فى اللغة ولانها أخف لان الواو أخف من الباء وحركتها أخف من حركة الباء وانما خصوا الواو بذلك لامرين (أحدهما) انها من مخرجها من الشفتين (والآخر) من جهة المعنى وذلك ان الباء معناها الالصاق والواو معناها الاجتماع والشئ اذا لاصق الشئ فقد جامعه، وأما التاء فبدلة من الواو لانه قد كثر ابدالها منها فى نحو تكأة وتراث وتوراة وتخمة لشبهها بها من جهة اتساع المخرج وهى من الحروف المهموسة فناسب همسها لين حروف اللين ولما كانت الواو بدلا من الباء والبدل ينحط عن درجة الاصل فلذلك لاتدخل الا على كل ظاهر ولا تدخل على المضمر لانحطاط الفرع عن درجة الاصل لانه من المرتبة الثانية والتاء لما كانت بدلا من الواو وكانت من المرتبة الثالثة انحطت عن درجة الواو فاختصت باسم الله تعالى لكثرة الحلف به والى هذا يشير صاحب هذا الكتاب وهو مذهب أكثر أصحابنا ومنهم من يقول ان البدل يجري مجرى المبدل منه فى جميع أحكامه ولا يتقاصر عن الاصل لقربه منه ألا تراهم يقولون صرفت وجوه القوم وأجوه القوم فيبدلون الهمزة من الواو و يوقعونها فى جميع مواقعها قبل البدل وقالوا أيضا وسادة وإسادة ووعاء وإعاء وقرأ سعيد بن جبير (ثم استخرجها من إعاء أخيه) فكل واحد من هذا يجرى فى البدل مجري صاحبه ولا يلزم انحطاطه عن درجة الاصل فأما اذا كان بدلا من بدل فقد تباعد عن الاصل وصار فى المرتبة الثالثة فوجب انحطاطه عن درجة الاصل وأن لايساويه فلذلك اختصت التاء باسم الله ولم تدخل على غيره مما يحلف به فان قلت فأنت تزعم ان الواو فى والله بدل من الباء فى بالله ولذلك لاتقع فى جميع مواقعها ألا ترى انها لاتدخل على المضمر ولا تقول وه ولا وك كما تقول بك لأفعلن و به لأفعلن فقد تقاصر الفرع عن درجة الاصل كما ترى فالجواب ان الواو لم يمتنع دخولها على المضمر لانحطاطها عن درجة الباء انما ذلك من قبل ان الاضمار يرد الاشياء الى أصولها ألا ترى ان من يقول أعطيتكم درهما فحذف الواو وسكن الميم تخفيفا فانه اذا أضمر المفعول قال أعطيتكموه ويرد الواو لاجل اتصال الفعل بالمضمر فلذلك جاز أن تقول به لأفعلن و بك لأفعلن ولم يجز شئ من ذلك فى الواو وقد حكي أبو الحسن ترب الكعبة لأفعلن يريدون ورب الكعبة وهو قليل شاذ كأنهم جعلوا الواو أصلا لكثرة استعمالها وغلبتها على الباء فالتاء تدخل على طريق الاختصاص بالاسم الذى يكون القسم به أكثر وقد يكون فيها معنى التعجب

---

(١) انشده شاهدا على أن اصل حروف القسم الباء بدليل اختصاصها بالدخول على الضمائر لان الضمير يرد الاشياء الى اصولها وقد عرفت تفصيل هذا الكلام فى شرح الشاهد السابق

قال الله تعالى (تالله تفتؤ تذكر يوسف) على طريق التعجب وقال الله تعالى (وتالله لأكيدن أصنامكم) فاعرف ذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم م الله أصله من الله لقولهم من ربى انك لأشر فحذف النون لكثرة الاستعمال وقيل أصله أيم ومن ثم قال من ربى بالضم ورأى بعضهم أن تكون الميم بدلا من الواو لقرب المخارج ، ﴾

قال الشارح : وقد قالوا فى القسم م الله لأفعلن فقال بعضهم أرادوا من الله بحذف النون تخفيفا لان النون الساكنة تشبه بحروف العلة فتحذف تارة لالتقاء الساكنين نحو قوله

أَبْلِغْ ابا دُخْتَنُوشَ مأَلكَةً غيرَ الذي قد يقال مِ الكَذِبِ (١)

يريد من فحذف النون لالتقاء الساكنين وقال الآخر

كأنَّهما مِ الآنَ لم يتغيَّرا وقد مرَّ للدَّارَيْنِ من بَعْدِنا عَصْرُ (٢)

أراد من الآن فحذف والقياس التحريك لالتقاء الساكنين وقد حذفوها لا لالتقاء الساكنين بل لضرب من التخفيف قال * من لدشولا والى اتلائها * فحذف نون لدن تخفيفا واستدلوا على أن أصلها من بقول العرب من ربى لافعلن ولا يدخلون من فى القسم الا على ربى فلا يقولون من الله كأنهم اختصوا بعض الاسماء ببعض الحروف وذلك لكثرة القسم تصرفوا فيه هذا التصرف ومن العرب من يقول من ربى بضم الميم ولا يستعملون من بضم الميم الا فى القسم وذلك انهم جعلوا ضمها دلالة على القسم كما جعلوا الواو مكان الباء دلالة على القسم ومنهم من يجعل من من قولك من ربى لافعلن مخففة من أيمن وأيمن عند سيبويه اسم مفرد وضع للقسم مشتق من اليمين وهو البركة وألف أيمن وصل ولم تجىء فى الاسماء ألف وصل مفتوحة الا هذا الحرف قال الشاعر

فقال فَرِيقُ القوْمِ لَمَّا نشدتُهم نَعَمْ وفَرِيقٌ لَيْمُنُ اللهِ ماندْرِى (٣)

---

(١) استشهد به على انه قد تحذف النون من (من) التى هى حرف جر ومحل الاستشهاد فى البيت قوله «م الكذب» فانه اراد من الكذب فحذف النون الساكنة لانها تشبه حروف العلة فى امور كثيرة ولذلك كان وجودها علامة اعراب وحذفها علامة اعراب ايضا والمألكة ومثلها المألك بلا تاء الرسالة قال

أبلغ النعمان عنى مألكا أنه قد طال حبسى وانتظار

وابو دختنوش كنية رجل

(٢) الاستشهاد فى هذا البيت عند قوله «م الآن» ووجه الاستشهاد بهذا انه اراد «من الآن» فحذف النون لما عرفت من العلة ..

(٣) البيت لنصيب والشاهد فيه قوله «ليمن الله» واراد الشارح العلامة إثبات أن همزة ايمن فى القسم همزة وصل ووجه الاستشهاد من البيت ان الشاعر لما اتى باللام استغنى عن الهمزة فحذفها لانه انما يضطر اليها حين لا يكون قبل الياء التى هى حرف ساكن حرف آخر متحرك يفتتح به الكلام لكنه هنا غير محتاج اليها لمكان اللام من الكلمة . قال ابو حيان فى شرح التسهيل «ولا خلاف ان ايمن اسم الا ما حكى عن الرمانى انه حرف جر وهذا خلاف شاذ وجمهور

فحذف الهمزة حين استغني عنها باللام المؤكدة وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير لايمن الله ماأقسم به وكثر استعماله في القسم فتصرفوا فيه بأنواع التخفيف فحذفوا نونه تارة وقالوا ايم الله ومنهم من يكسر الهمزة حملا لها على نظائرها من همزات الوصل ومنهم من يحذف الياء ويقول أم الله لافعلن ومنهم من يبقي الميم وحدها فيقول م الله ومنهم من يكسر الميم لانها لما صارت على حرف واحد شبهها بالباء فكسرها لانها قسم يعمل في الجر فأجراها مجراها وذهب قوم من الكوفيين إلى أن أيمن جمع يمين وعليه ابن كيسان وابن درستويه وأجاز السيرافي أن يكون كذلك والالف على هذا عندهم قطع وإنما حذفت في الوصل لكثرة الاستعمال قالوا جمعوا يمينا على أيمن كما جمعوا عليه في غير القسم كما قالوا

* يسرى لها من أيمن واشمل * (١) وقال زهير

فَتُجْمَعُ أَيْمُنٌ منّا ومنكُم   بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بها الدِّماءُ (٢)

وكانوا يحتلفون باليمين قال امرؤ القيس

النحويين على ان ايمن الله في القسم التزمت العرب فيه الرفع على الابتداء ولا يستعمل الا كما استعملته العرب وذهب ابن درستويه الى انه يجوز ان يجر بواو القسم »اه واعلم انهم اختلفوا في ايمن على وجوه (الاول) الجمهور على انه اسم وخالف في ذلك الزجاج والرماني (الثاني) البصريون على انه اسم مفرد مشتق من اليمن وهو البركة وهمزته همزة وصل وزعم الكوفيون انه جمع يمين وهمزته همزة قطع محتجين بان هذا الوزن مختص بالجمع كأكلب وأفلس وقد سمع جمع يمين على ايمن كقوله ☆ يأتي لها من ايمن واشمل ☆ قال ابن هشام «ويرده جواز كسر همزته وفتح ميمه ولا يجوز مثل ذلك في الجمع من نحو افلس واكلب، ويرده ايضا قول نصيب * فقال فريق القوم... البيت * لحذف الفها في الدرج »اه

(١) سبق شرح هذا الشاهد في باب الجمع فارجع اليه هناك. وقد عرفت وجه الاستشهاد به هنا مما اشرنا اليه في شرح الشاهد الذي قبل هذا..

(٢) هذا البيت من قصيدة زهير التي مطلعها.

عفا من آل فاطمة الجواء   فيمن فالقوادم فالحساء

وقبل البيت المستشهد به،

ولولا ان ينال ابا طريف   اسار من مليك او لحاء

لقد زارت بيوت بني عليم   من الكلمات آنية ملاء

فتجمع ايمن منا ومنكم   (البيت) وبعده

ستأتي آل حصن حيث كانوا   من المثلات باقية ثناء

وقوله «عفا من آل فاطمة الخ» فالجواء ما انحدر من الارض والجواء ايضا جمع جو وهو ههنا موضع بعينه والقوادم في بلاد غطفان وكذلك يمن والحساء، والمعنى عفا من آل فاطمة منازلهم بهذه المواضع أي خلت منهم فتغيرت بعدهم.... وقوله «ولولا ان ينال الخ» اى لولا ان تضروا بابي طريف لهجوتكم وزارت قصائد هجائي اياكم بيوتكم، وابو طريف رجل اسير والمليك الامير لانه يملكه والاسار سوء الاسر وشدته واللحاء الملاحاة واللوم يريد انه وان كان اسير الهم فهو مكرم فلولا ان يبلغه سوء الاسر لهجوتهم وقوله «لقد زارت بيوت بني عليم الخ» فان بني عليم من كلب وهم عليم بن جناب وقوله «من الكلمات» يعني قصائد الهجو والعرب تسمي القصيدة كلمة وقوله «آنية ملاء» اي مملوءة شرا من الهجاء وضرب

فقلتُ يمينَ اللهِ أبرَحُ قاعِدًا ولو قطعوا رأسى لَدَيْكِ وأوْصالى (١)

ثم احتلفوا بالجمع كما يحتلفون بالمفرد فقالوا ايمن الله لا افعل ويؤيد هذا غرابة البناء لانه ليس فى الاسماء الآحاد ماهو على أفعل الا آنك وهو الرصاص وأشد الا أنه يضعف من كثرة الحذف و بقائه على حرف واحد ولم يعتمد نحو ذلك فى الجموع وقد ذهب قوم الى أن الميم فى م الله بدل من الواو وقالوا لانها من مخرجها وهو الشفة وقد أبدلت منها فى فم فافهمه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعلى للاستعلاء تقول عليه دين وفلان علينا أمير وقال الله تعالى (فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك) وتقول على الانساع مررت عليه اذا جزته وهو اسم فى نحو قوله

* غدت من عليه بعد ماتم ظمؤها * أى من فوقه ، ﴾

قال الشارح : هذا من الضرب الثانى وهو ما يكون حرفا واسما وهى خمسة على ماذ كرنا على وعن والكاف ومذ ومنذ فأما على فكان ابوالعباس يقول انها مشتركة بين الاسم والفعل والحرف لأن الاسم هو الفعل والحرف ولكن يتفق الاسم والفعل والحرف فى اللفظ فاذا كانت حرفا دات على معنى الاستعلاء فيما دخلت عليه كقولك زيد على الفرس فزيد هو المستعلى على الفرس وعلى أفادت هذا المعنى فيه ومن ذلك على زيد دين كأنه شئ قد علاه فالمستعلى عليه زيد وكذلك فلان علينا أمير لاستعلائه من جهة الامر ومنه قوله تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) وقوله تعالى (فاذا استويت أنت ومن معك على

الآنية منلاوقوله « فتجمع ايمن الخ » اى تجمع منا ايمان ومنكم ايمان على هذا الحق الذى قبلكم والمقسمة موضع القسم واراد بها مكة حيث تنحر البدن فتمور بها الدماء اى تسيل وقوله « ستأتى آل حصن الخ » فان المثلات جمع مثلة وهوان يمثل بالانسان اى يسب وينكل به وقوله « باقية ثناء » اى تبقى على الدهر والثناء ان تثنى وتردد مرة بعد مرة يريد قصائد هجو تمثل باعراضهم وتثنى وتردد فيهم والاستشهاد بهذا البيت فى قوله « أيمن » حيث جمع يمينا على ايمن وانت جد خبير ان ايمنا فى الشاهد الذى قبله جمع يمين وهو ضد الشمال وليس هو القسم والحلف فاما هذا فهو جمع يمين بمعنى الحلف وكانهم ارادوا بالاول مجرد الاستشهاد على أن هذا اللفظ يجمع على هذا الجمع فتفطن والله يرشدك .

(١) هذا البيت لامرىء القيس من قصيدته التى مطلعها .

الا عم صباحا ايها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

وقبل البيت المستشهد به .

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

فقالت . سباك الله إنك فاضحى ألست ترى السمار والناس أحوالى

فقلت . يمين الله . . . . . (البيت) و بعده

فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذى شماريخ ميال

والسمو العلو واراد به النهوض . يقول جئت اليها ليلا بعد ما نام اهلها والحباب ـ بالفتح ـ النفاخات التى تعلو الماء وقيل هى الطرائق التى فى الماء كانها الوشى ، وسباك أبعدك واذهبك الى غربة . وقيل لعنك الله . وقال ابو حاتم معناه سلط الله عليك من يسبيك . والسمار المتحدثون بالليل فى ضوء القمر جمع سامر . واحوالى اى فى اطرافى وقوله « ابرح قاعدا » اى لا ابرح قاعدا فلا محذوفة من جواب القسم وهى مرادة ويروى * فقلت يمين الله ما أنا

الفلك) المراد الركوب عليه والاستواء فوقه فأما قولهم مررت عليه فاتساع وليس فيه استعلاء حقيقة انما جري كالمثل ويجوز أن يكون المراد مروره على مكانه فيكون فيه استعلاء فأما قولهم أمررت يدى عليه ففيه استعلاء لان المراد فوقه وأما اذا كانت اسما فتكون ظرف مكان بمعني الجهة و يدخل عليها حرف الجر كما يدخل على غيرها من الجهات نحو قول بعض العرب نهضت من عليه أي من فوقه كقول الشاعر

غدتْ من عليه تَنْفُضُ الطَّلَّ بعدما   رأتْ حاجِبَ الشَّمْسِ استوى فترفعا (١)

فأما البيت الذى أنشده صاحب الكتاب وهو

غدتْ من عليه بعد ما تَمَّ ظِمْؤُها   تَصِلُّ وعن قَيْضٍ بزيزاءَ مَجْهَلِ (٢)

البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي وقبله

بارح * فلا حذف على هذه الرواية . و يروى ايضا * فقلت لها تالله أبرح قاعدا * وفيه حذف لا ولكن لا شاهد فيه على ماهنا : وابرح فعل ناقص . وقاعدا خبره . والاوصال المفاصل وقيل مجتمع العظام وهو جمع وصل بكسر الواو وضمها ــ وهو كل عظم لا ينكسر ولا يختلط بغيره . والشاهد في البيت هنا ان العرب قد جرت عادتهم ان يحلفوا بلفظ اليمين مفردا . ويستشهد به النحاة ايضا على حذف حرف النفي الذى يلزم ان يسبق برح وقد علمت في باب كان واخواتها ان برح وزال وانفك وفتىء لا تعمل عمل كان الا بشرط ان يتقدمهن نفي اوشبهه . و يستشهد بهذا البيت ايضا على انه يروى برفع يمين ونصبه اما الرفع فعلى انه مبتدأ وخبره محذوف اى لازمى ونحوه . واما النصب فعلى ان اصله احلف بيمين الله فلما حذف حرف الجر وصل فعل القسم اليه بنفسه ثم حذف فعل القسم وبقى منصوبا به وجوز جماعة جره بالحرف المحذوف

(١) انشده شاهدا على ان (على) يكون اسما بمعنى الجهة اذا دخل عليه حرف جر كما هنا ، وقال سيبويه بعد ان ذكر معنى على حقيقة ومجازا «فقد يتسع هذا في الكلام و يجيء كالمثل وهو اسم ولا يكون الا ظرفا ويدلك على انه اسم قول بعض العرب نهض من عليه . وقال الشاعر * غدت من عليه بعدما تم ظمؤها . البيت * » اه وقال الاعلم : «والشاهد فيه دخول من على (على) لانها اسم في تاويل فوق كانه قال غدت من فوقه» اه

(٢) البيت لمزاحم العقيلي من قصيدة طويلة جدا : والبيتان اللذان ذكرهما الشارح قبل البيت الشاهد ــ وبعده.

غدوا طوى يومين عنه انطلاقها   كميلين من سير القطا غير مؤتلى

والشوشاه ــ بفتح الشين المعجمة ــ الناقة الخفيفة . والقتود ــ بضم القاف بعدها تاء مثناة ــ جمع قتد وهو بفتحتين خشب الرحل و يجمع على اقتاد ايضا . والخاضب ــ بمعجمتين ــ ذكر النعام الذى اكل الربيع فاحمر ساقاه . والاماعز جمع امعز وهو بالعين المهملة والزاى المعجمة ــ الكثير الحصباء ومجفل اسم فاعل من اجفل بمعنى نفر وقوله «أذلك ام كدرية الخ» الاشارة الى الخاضب والكدرية القطاة . وتقدير الكلام اتلك الشوشاه ذلك الخاضب ام كدرية وهو تشبيه بليغ بحذف الاداة شبه ناقته باحدهما في الخفة والسرعة . واللق ــ بفتح اللام والقاف ــ الملقى والمطروح الذى لا يلتفت اليه وشروري ــ بفتح الشين المعجمة والراءين المهملتين وسكون الواو بينهما وآخره الف مقصورة ــ جبل بطريق مكة الى الكوفة بين بنى اسد وبنى عامر . ومعيل ــ بفتح الياء المثناة مشددة ــ الفقير وقيل المهمل . قال الاصمعى وانما قال «لق بشروري» لان القطاة لا تبيض الا بالارض في مفاحص ونقر ولا تعشش في الشجر وقوله «غدت من عليه الخ» غدا بمعنى صار والمعنى انصرفت القطاة من فوقه وهو مخصوص بوقت دون وقت و قال ابو حاتم قلت للاصمعى

قطعتُ بشوشاءٍ كأنّ قُتودَها على خاضبٍ يعلو الاماعزَ مُجفلِ

أذلك أمْ كُدْرِيّة ظلّ فرخُها لقًى بشروري كاليتيم المعيلِ

فالشوشاء الخفيفة والخاضب ذكر النعام والامعز أرض غليظة ومجفل سريع الذهاب وقوله أذلك أشارة الى الظليم أي أذاك الظليم تشبه ناقتي في خفتها وسرعتها أم كدرية يعني قطاة هذه صفتها وشروري جبل معروف والمعيل المهمل والظمء مابين الشربتين وتصل تصوت وانما يصوت حشاها من بين العطش فنقل الفعل اليها لانها اذا صوت حشاها فقد صوتت وانما يقال لصوت جناحها الخفيف ويروى خمسها وهو الذى يرد الماء فى خامس يوم سمى بيوم الورود والقيض قشر البيض الأعلى الخالى عن الفرخ والزيزاء الارض الغليظة المستوية التي لاشجر فيها واحدتها زيزاءة وقيل هى المفازة التى لاأعلام فيها وهمزته للالحاق بنحو حلاق وسرداح وهى فى الحقيقة منقلبة عن ألف منقلبة عن ياء يدل على ذلك ظهورها فى درحاية لما بنيت على التأنيث عادت الى الاصل ولغة هذيل زيزآء بفتح الزاء كالقاقال وهمزته على هذا منقلبة عن ياء ووزنه فعلال والاول فعلاء وقولهم فى الجمع زياز دليل على أن العين ياء وروى سيبويه ببيداء وهي الاكمة ذات الحجارة والجمع بيد والمجهل القفر الذى لاعلامة فيه وهى صفة لبيداء ومن روي زيزاء أضافه الى المجهل وقدر حذف الموصوف أى مكان مجهل والشاهد فيه قوله من عليه أى من على الفرخ فعلي هنا اسم يعني فوق لدخول من عليه والفرق بينها اذا كانت اسما واذا كانت حرفا انها اذا كانت حرفا دلت على معنى فى غيرها وتوصل الثانى بالاول على جهة أن معنى الثانى اتصل بالاول بموصل بينهما من غير أن يكون له معنى فى نفسه وهذا شرط حرف الاضافة وأما اذا كانت اسما فانها تدل على معني فى نفسها وهو معنى الظرفية كما يدل فوق على ذلك وأما اذا كانت فعلا فهى تدل على حدث وزمان معين وتصرف كقولك علا يعلو فهذا يدل على العلو فى زمن ماض أو غيره وتكثر فى بابها وليست منهما فى شئ أكثر من الاشتراك اللفظي فأما التى هى اسم فمختلف فيها فذهب أبو العباس وجماعة انها على الاشتراك اللفظي فقط لان الحرف لايشتق ولايشتق منه فكل واحد من الثلاثة مباين لصاحبه الامن جهة اللفظ قال قوم إن الاصل أن تكون حرفا وانما كثر استعمالها فشبهت فى بعض الاحوال بالاسم فأجريت مجراه وأدخل عليها حرف الجر كما يشبه الاسم بالحرف ويجرى مجراه من نحو كم وكيف ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعن للبعد والمجاوزة كقولك رمى عن القوس لانه يقذف عنها

كيف قال الشاعر «غدت الخ » والقطاة انما تذهب الى الماء ليلا لاغدوة فقال . لم يرد الغدو وانما هذا مثل للتعجيل والعرب تقول بكر الى العشية ولابكور هناك . وقوله «تصل» معناه تصوت وانما يصوت حشاها من يبس العطش والقيض — بفتح القاف وسكون الياء — قشر البيضة الاعلى وإنما اراد قشر البيضة التى خرج فرخها . وزيزاء — بزاءين معجمتين أولاهما مفتوحة أو مكسورة — وهو ما ارتفع من الارض و يقال الاكمة وقوله « غير مؤتلى » اى انه لم يقصر ولم يترك جهدا . والاستشهاد فى البيت عند قوله « غدت من عليه » حيث جاء « على » اسما بدليل دخول حرف الجر عليه وقد علمت ان حرف الجر خاص بالدخول على الاسماء . وقد مر مثل ذلك فى الشاهد الذى قبله

بالسوء ويبعده وأطعمه عن الجوع وكساه عن العري لانه يجعل الجوع والعرى متباعدين عنه وجلس عن يمينه أي متراخيا عن بدنه في المكان الذي يحيال يمينه وقال الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) وهو اسم في نحو قولهم جلست من عن يمينه أى من جانبها ،

قال الشارح : وأما عن فمشتركة بين الحرف والاسم فأما الحرف فنحو قولك انصرفت عن زيد وأخذت عن خالد فمن حرف لانها أوصلت معني الفعل قبلها الى الاسم الذى بعدها قال أبو العباس اذا قلت على زيد نزلت وعن عمرو أخذت فهما حرفان يعرف ذلك من حيث إنهما أوصلا الفعل إلى زيد كما تقول بزيد مررت وفى الدار نزلت واليك جئت ومعناها المجاوزة وما عدا الشئ وأما كونها اسما فيكون بمعني الجهة والناحية فتقول جلست من عن يمينه أي من ناحية يمينه وتبين ذلك بدخول حرف الجر عليه لان حرف الجر لايدخل على حرف مثله قال الشاعر

فَلَقَدْ أرانى الرِماح دريئَةً مِنْ عن يميني تارةً وأمامِى (١)

وقال الآخر

وقلتُ اجْعِلي ضَوْءَ الفَراقِد كلِّها يَميناً ومَهْوَى النَّجْمِ من عن شِمالِك (٢)

---

(١) البيت لقطرى بن الفجاءة ، وقبله ،

لايركنن أحد إلى الاحجام يوم الوغى متخوفا لحمام
فلقد اراني ...... (البيت) وبعده
حتى خضبت بما تحدر من دمى أكناف سرجى أو عنان لجامى
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب جذع البصيرة قارح الاقدام
متعرضا للموت أضرب معلما بهم الحروب مشهر الاعلام
أدعو الكماة الى النزال ولا ارى نحر الكريم على القنا بحرام

وقوله « لايركنن احد الخ » فان لا ناهية وركن الى شيء مال اليه والاحجام التأخر والنكوص والمتخوف الذى يخاف شيئا بعد شيء والحمام الموت .. وقوله « ولقد اراني الخ » فان اراني بمعنى اعلمني ولكونها من افعال القلوب صح أن يتفق فاعلها ومفعولها لمسمى واحد ودريئة مفعولها الثاني ويجوز ان يكون حالا والرؤية حينئذ بصرية ويكون في الكلام حذف مضاف الى ياء المتكلم كأن تقديره ولقد ارى نفسي الخ ، والدريئة ــ بالهمزة ــ الحلقة يرمى فيها والدرية ــ بلا همز ــ الناقة ترسل مع الوحش لتأنس بها ثم يستتر بها ويرمى الوحش ويجوز حمل مافي البيت الشاهد عليها وانما اقتصر على اليمين والامام لانه يعلم ان اليسار في ذلك كاليمين واما الظهر فان الفارس لايمكن منه احدا وقوله « حتى خضبت الخ » اكناف السرج جوانبه وهي جمع كنف بفتحتين وعنان اللجام سيره الذى تمسك به الدابة وأو للتقسيم وزعم القالى انها بمعنى الواو وقوله « من دمى » قيل انه اراد دم الفوارس الذين قتلهم وانما اضافه الى نفسه لانه الذى اراقه وقوله وقد اصبت ولم أصب الاول بالبناء للفاعل والثانى مبنى للمفعول والجذع ــ بفتح الجيم والذال المعجمة ــ الشاب الحدث و القارح المنتهى في السن واصلهما في الخيل والاستشهاد بالبيت على ان (على) اسم بمعنى جانب لدخول حرف الجر عليها

(٢) الاستشهاد بهذا البيت على ان (عن) اسم بمعنى الجهة بدلالة دخول حرف الجر عليها فأن الحرف لايدخل على

أى من ناحية الشمال وكذلك قال الآخر وهو القطامى

فقلتُ للرَّكْبِ لمّا أنْ علا بِهِمُ ... منْ عن يمِينِ الْحُبيّا نظْرَةٌ قَبلُ (٣)

الحبيا موضع جبل عن ايمانهم ولذلك أدخل حرف الجر عليه والفرق بينها اذا كانت اسما واذا كانت حرفا انه متى اعتقد فيها الاسمية فأدخل عليها حرف الجر وقيل جلست من عن يمينه كانت بمعنى الناحية ودلت على معنى فى نفسها وهو المكان كأنك قلت جلست من ناحية يمينه ومكانه واذا لم تدخل عليها من فانما تفيد أن اليمين موضع لجلوسك على شرط الحرف واذا كانت اسما كانت هى الموضع وتقول أطعمه من جوع وعن جوع فاذا جئت بمن كانت لابتداء الغاية لان الجوع ابتداء الاطعام واذا جئت بمن فالمعنى ان

الحرف وقد استشكل هذا بان الكلمة انما تعد حرفا واسما اذا اتحد اصل معنييهما ومعنى هذا ان «عن» التى هى حرف ليست هى «عن» التى بمعنى جانب والتى هى اسم فانه ظاهر ان المجاوزة التى هى مدلول عن الحرفية غير الجانب والجهة التى هى مدلول عن الاسمية وفى كلام مؤلف الكتاب الاشارة الى جواب هذا الاشكال فان تفسيره «جلس عن يمينه» بانه جلس متراخيا عن بدنه فى المكان الذى بحيال يمينه — يفيد أن معنى جلست عن يمينه أنه جلس من جانب يمينه وفى موضع متجاوز عن بدنه فى المكان الذى بحيال يمينه فيكون المراد بالجانب الجهة المجاوزة لبدنه لا لمطلق الجهة فيتحد المعنى فى «عن» مع اختلاف نوعيها ، فتدبر فانه سهل ان شاء الله

(٣) نسب الشارح البيت للقطامى وهو من قصيدته التى مطلعها.

أنا محيوك فاسلم ايها الطلل ... وان بليت وان طالت بك الطيل

وقبل البيت المستشهد به .

وقد تعرجت لما وركت اركا ... ذات الشمال وعن ايماننا الرجل

على مناد دعانا دعوة كشفت ... عنا النعاس وفى اعناقنا ميل

سمعتها ورعان الطود معرضة ... من دونها وكثيب الغينة السهل

فقلت للركب ... (البيت)

ألمحة من سنا برق رأى بصرى ... أم وجه عالية اختالت به الكلل

وقوله «وقد تعرجت الخ» فان تعرجت معناه تمكثت ووركت عدلت عنها وارك موضع والرجل — بزنة عنب — مسايل الماء وقوله «سمعتها ورعان الخ» فالرعان أنوف جبال والطود الجبل والغينة موضع بالشام وقوله «فقلت للركب الخ» فالحبيا — بالضم ثم الفتح وياء مشددة مقصورا — موضع بالشام وقال نصر واظن ان بالحجاز موضعا يقال له الحبيا ونظرة قبل — بفتحتين — اى مقابلة والاستشهاد بهذا البيت على ان (عن) اسم بمعنى الجانب والجهة وقد علمت مافيه واعلم ان اسمية عن تتعين فى ثلاثة مواضع (احدها) ان تدخل عليها من وهو كثير ومن الداخلة على عن زائدة عند ابن مالك ولابتداء الغاية عند غيره (والثانى) ان تدخل عليها على وذلك نادر والمحفوظ منه بيت واحد وهو قوله ،

على عن يمينى مرت الطير سنحا ... وكيف سنوح واليمين قطيع

(والثالث) ان يكون مصدرها وفاعل متعلقها ضمير ين لمسمى واحد كقول امرىء القيس

دع عنك نهبا صيح فى حجراته ... ولكن حديثا ماحديث الرواحل

وذلك لئلا يؤدى الى تعدى فعل المضمر المتصل الى خبره المتصل

الاطعام صرف الجوع لان من لم اعدا الشئ ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والكاف للتشبيه كقولك الذي كزيد أخوك وهو اسم فى نحو قوله * يضحكن عن كالبرَد المنهمّ * ولاتدخل على الضمير استغناء عنها بمثل وقد شذ نحو قوله * وأم أوعال كها أو أقربا * ، ﴾

قال الشارح : أما الكاف الجارة فمعناها التشبيه وهى أيضا تكون حرفا من الحروف الجارة وتكون اسما بمعنى مثل وذلك قولك أنت كزيد الكاف حرف جر عند سيبويه وجماعة البصريين والذى يدل على ذلك انها لاتقع موقع الاسماء وذلك فى الصلات نحو قولك مررت بالذى كزيد فالكاف هنا حرف لامحالة ولذلك مثل به صاحب الكتاب لان ذلك ليس من مواضع المفردات فان قلت فتكون الكاف اسما فى موضع رفع خبر مبتدإ محذوف والتقدير بالذى هو كزيد على حد قولهم ماأنا بالذى قائل لك شيئا والمراد بالذى هو قائل قيل لايحسن حمله عليه اذ كان ذلك موضع قبيح لحذف العائد المرفوع فلما ساغ أن تقول مررت بالذى كزيد من غير قبح وأجمعوا على استحسانه واستقباحهم مررت بالذى مثل زيد أو مررت بالذى شبه جعفر دل على أن الكاف حرف جر بمنزلته فى قولك مررت بالذى فى الدار وضربت الذى من الكرام بذلك استدل سيبويه وأما التى فى تأويل الاسم فالتي تقع موقع الاسم المفرد كقول الشاعر

* وصاليات ككما يوثفين * (١) فدخول الكاف الاولى على الثانية دليل انها اسم وأن المعنى كمثل

---

(١) البيت لخطام المجاشعى من كلمة اولها.

حى ديار الحى بين الشهبين وطلحة الدوم وقد تعفين

لم يبق من آى بها تحلين غير حطام ورماد كنفين

وغير نؤى وحجاجى نؤيين وغير ودجاذل أو ودين

* وصاليات ككما يؤثفين *

وقوله « حى » هو امر من التحية والحى القبيلة والشهبان موضع وكذا طلحة الدوم والنون فى « تعفين » ضمير ديار الحى تعفى بمعنى عفا والآى جمع آية وهى العلامة يقول لم يبق من علامات حلولهم فى ديارهم تحليها ووصفها غير ماذكر ومن زائدة وآى فاعل لم يبق وغير منصوب على الاستثناء وجملة تحلين صفة لآى والحطام ــ بضم الحاء المهلة ــ ماتكسر من الحطب والمراد به دق الشجر الذى قطعوه فظللوا به الخيام ورماد مضاف الى كنفين اى رماد من جانبى الموضع والنؤى ــ بضم النون وسكون الهمزة ــ حفيرة حول الخباء لئلا يدخله المطر ويؤخذ ترابها ويجعل حاجزا للبيت وقد جمل ذلك كحجاج العين وهو بكسر الحاء المهملة بعدها جيمان بينهما الف العظم الذى ينبت عليه الحاجب . والجاذل ــ بالجيم والذال المعجمة ــ المنتصب والثابت والود الوتد وقوله «وصاليات» اراد بها الاثافى لانها صليت بالنار اى احرقت حتى اسودت وهى معطوفة على حطام وتقدير الكلام وغير أثاف صاليات والاثافى جمع أثفية وهى الاحجار التى ينصب عليها القدر وما فى قوله ككما يجوز ان تكون مصدرية اوموصولة والاستشهاد بالبيت على ان الكاف الثانية فى « ككما » اسم بدليل دخول الكاف الاولى التى هى حرف جر عليها فان الحرف لايدخل على الحرف وقال الرضى انه يحتمل ان تكون الكاف الثانية تاكيدا للكاف الاولى واذا كان الكلام من باب التوكيد فانه يجوز ان يكون الكافان اسمين كما يجوز ان يكونا حرفين فلا يكون هناك دليل على اسمية الثانية فقط وقال صاحب الكتاب فى

مايؤثفين جمع بين الكاف ومثل وان كان معناهما واحدا مبالغة فى التشبيه وعلم بدخول الاولى على الثانية انها ليست حرفا لان حروف الجر لاتدخل الا على الاسماء فان قيل فما تصنع بقوله

فلا والله لايُلْفَى لِـمَابِى ولا لِلِمَابِهِم أبدًا دواء (١)

فقد أدخل اللام على لام مثلها ومع هذا لم يقل أحد إن اللام الثانية اسم كما كانت مع الكاف فالجواب انه لم يثبت فى موضع سوى هذا أن اللام اسم كما ثبت أن الكاف اسم واذا كان ذلك كذلك فاحدى اللامين زائدة مؤكدة والقياس أن تكون الزائدة الثانية دون الاولى لان حكم الزائد أن لا يبتدأ به وليست الكاف كذلك فانه قد ثبت انها اسم فى مواضع منها قول الاعشى

هل تَنْتَهُون ولَنْ يَنْهَى ذَوِى شَطَطٍ كالطَّعْنِ يَهْلِكُ فيه الزَّيْتُ والفُتُلُ (٢)

فالكاف هنا اسم بمنزلة مثل لانها فاعل ينهى ولا يصح أن يكون الفاعل حرفا وقد قيل ان الفاعل ههنا موصوف محذوف والتقدير ولن ينهى ذوى شطط شئ كالطعن ثم حذف الموصوف وذلك ضعيف لانه لايصلح حذف الموصوف الا حيث يجوز إقامة الصفة مقامه بحيث يعمل فيه عامل الموصوف والموصوف ههنا فاعل والصفة جملة فلا يصح حذف الموصوف فيها و إسناد الفعل الى الجملة لان الفاعل لايكون الا اسما محضا فان قيل فما تصنع بقوله * وحق لمثلى يابثينة يجزع * (٣) فان الفعل فيه مسند الى فعل محض فهو يجزع قيل المراد أن يجزع وأن والفعل مصدر وهو الذى أسند الفعل اليه لا الى الفعل نفسه فأما قوله

كشافه عند تفسير قوله تعالى (ليس كمثله شىء) ولك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من قال

* وصاليات ككما يؤثفين * »

(١) سبق شرح هذا البيت شرحا وافيا فانظره (ج ٧ ص ١٧)

(٢) هذا البيت من قصيدة الاعشى ميمون التى مطلعها .

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وقبل البيت المستشهد به .

لئن منيت بنا عن غب معركة لاتلفنا عن دماء القوم ننتفل

هل تنتهون ولن ينهى . . . (البيت) وبعده

حتى يظل عميد القوم مرتفقا يدفع بالراح عنه نسوة عجل

وقوله « لئن منيت بنا الخ » فان منيت بمعنى ابتليت والانتفال الجحود تقول انتفلت من الشىء اذا انتفيت منه اى لم ننتفل من قتلنا من قومك ولم نجحد لاننا لا نخافكم ولا نخشاكم وقوله « هل تنتهون الخ » ويروى « لاتنتهون الخ » و يروى ايضا « اتنتهون الخ » والشطط الجور والفعل منه اشط ويهلك فيه الزيت اى يذهب فيه لسعته والمعنى لاينهى اصحاب الجور مثل طعن جائف يغيب فيه الزيت والفتل وقوله « يدفع عنه الخ » فان العجل جمع عجول والعجول من النساء والابل الواله التى فقدت ولدها لعجلتها فى جيئتها وذهابها جزعا والمعنى حتى يظل سيد الحى يدفع عنه النساء بأكفهن لئلا يقتل لان من يدفع عنه من الرجال قد قتل وقيل المعنى انهن يدفعن عنه بعد قتله لئلا يوطأ والاستشهاد فى البيت عند قوله « كالطعن » فان الكاف اسم بمعنى مثل وهى فاعل ينهى

(٣) قد مر شرح هذا البيت فلا ننقل عنه والله يتولاك وارجع اليه فى (ج ٤ ص ٢٧)

* يضحكن عن كالبرد المنهم * (١) البيت فالشاهد فيه قوله عن كالبرد فادخال حرف الجر على الكاف دليل على اسميتها والمنهم المذاب يصف نسوة بصفاء الثغر وأن أسنانهن كالبرد الذائب لصفائها ورقتها وذهب سيبويه ان هذه الكاف لاتدخل على مضمر تقول رأيت كزيد ولم يجز رأيتكه وقال استغنوا عنه بمثل وشبه فتقول رأيت مثل زيد ومثله والمعنى فيهما واحد ومثل ذلك في حتى ومذ قال أبو العباس محمد بن يزيد وتدخوا في الكاف وحتى فأجازه قوم وقد احتج أبو بكر لامتناع الاضمار في هذه الحروف بضعف تمكنها في بابها لان الكاف تكون اسما وتكون حرفا ولاتضيفها الى مضمر لبعد تمكنها وضعف المضمر فأما قوله

نَحَّى الذنابات شِمالاً كَثَبَا ... وامَّ أوْعالٍ كَهَا اوأقْرَبا(٢)

فالبيت للعجاج والشاهد فيه ادخال الكاف على المضمر وهو عندنا من قبيل ضرورة الشعر وحملها في ذلك على مثل لانها في معناها والذنابات موضع بعينه وأم أوعال هضبة فني نحى ضمير يعود الى حمار وحشى ذكره ومعنى نحى مضى في عدوه ناحيـة من الذنابات فكأنه نحاها عن طريقه شماله بالقرب من الموضع الذى عدا فيه وقوله كها أى كالذنابات أو أقرب اليـه منها وان مال الى أم أوعال صارت أقرب اليه من الذنابات وأم أوعال رفع بالابتداء وكها الخبر والمحفوظ وأم أوعال بالنصب ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومذ ومنذ لابتداء الغاية في الزمان كقولك مارأيته منذ يوم الجمعة ومذ يوم السبت وكونهما اسمين ذكر في الاسماء المبنية ﴾

قال الشارح : وأما مذ ومنذ فيكونان اسمين ويكونان حرفين والفرق بينهما اذا كانت اسما وبينها اذا كانت حرفا من جهة اللفظ انها اذا كانت اسما رفعت مابعدها واذا كانت حرفا جرت مابعـدها ووجه ثان

---

(١) البيت للعجاج وقبله

ولاتلمنى اليوم ياابن عمى ... عند ابى الصهباء اقصى همى
بيض ثلاث كنعاج جم ... يضحكن عن كالبرد المنهم
تحت عرانين انوف شم

وابو الصهباء كنية رجل والهم ـ بالفتح ـ الارادة وبيض بالرفع اما بدل من أقصى همى واما خبر لمبتدأ محذوف والنعاج جمع نعجة وهى الانثى من الضأن والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة وعلى هذا قوله تعالى (ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة) في بعض الاقوال . والجم ـ بضم الجيم ـ جمع جماء وهى التى لاقرن لها . والبرد حب الغمام . والمنهم الذائب شبه ثغر النساء بالبرد الذائب فى اللطافة والجلاء وقوله « تحت عرانين الخ » متعلق بمحذوف على انه صفة ثانية للبرد . والعرانين جمع عرنين وهو ماتحت مجتمع الحاجبين من الانف . والشم جمع أشم وشماء والشمم ارتفاع قصبة الانف مع استواء أعلاه والاستشهاد بالبيت على انه يتعين في قوله « كالبرد » ان تكون الـكاف اسما لدخول حرف الجر عليها فهى هنا اسم بمعنى مثل صفة لموصوف محذوف اى يضحكن عن ثغر مثل البرد الذائب . واعلم انهم اختلفوا في الـكاف هل تكون اسما في الـكلام أو ذلك خاص بضرورة الشعر فذهب الاخفش والفارسى في ظاهر قوله وتبعهما ابن مالك الى انها تكون اسما في الـكلام وقد كثر جرها بالباء وعلى وعن واضيف اليها وأسند اليها لكن كل هذا في الشعر وذهب سيبويه الى أن استعمالها اسما إنما يجوز في ضرورة الشعر

(٢) سبق شرح هذا الشاهد قريبا فانظره (ص ١٩) من هذا الجزء

من الفرق بينهما انها اذا كانت حرفا كانت متعلقة بما قبلها وكان الكلام بها جملة واحدة واذا كانت اسما رفع ما بعدها نحو قولك مارأيته مذ يومان كان الكلام جملتين الجملة الاولى فعلية والثانية اسمية يصح أن تصدق في إحداهما وتكذب في الاخرى فهذا المعنى مستحيل فيها اذا كانت حرفا لانها تكون حرف اضافة نحو زيد قائم في الدار فهذا لايجوز أن تصدق في أنه قائم وتكذب في أنه في الدار لانه خبر واحد وأما الفرق بينهما من جهة المعنى فان مذ اذا كانت حرفا دلت على أن المعنى الكائن فيما دخلت عليه لافيها نفسها نحو قولك زيد عندنا مذ شهر على اعتقاد انها حرف وخفض ما بعدها فالشهر هو الذى حصل فيه الاستقرار في ذلك المكان بدلالة مذ على ذلك وأما اذا كانت اسما ورفعت مابعدها دلت على المعنى الكائن في نفسها نحو قولك مارأيته مذ يوم الجمعة فالرؤية متضمنة مذ وهو الوقت الذى حصلت فيه الرؤية وهو يوم الجمعة كأنك قلت الوقت الذى حصلت فيه الرؤية يوم الجمعة وقدذهب قوم من أصحابنا الى انهما لايكونان الا اسمين على كل حال فاذا رفعا ما بعدهما كان التقدير على ما مر واذا خفضا ما بعدهما كانا في تقدير اسمين مضافين وان كانا مبنيين كقوله تعالى (من لدن حكيم عليم) ألاترى ان لدن مضاف الى حكيم عليم وان كان مبنيا ومنذ مركبة عند الكوفيين قال قوم منهم انها مركبة من من وإذ وانما غيرا عما كانا عليه في الافراد بأن حذفت الهمزة ووصلت من بالذال وضمت الميم فصارت منذ وفرقوا بذلك بين حال الافراد والتركيب والذى حملهم على ذلك قول بعض العرب في منذ منذ بكسر الميم يدل ان الاصل من وذهب الفراء منهم الى انها مركبة من من وذو التي بمعنى الذى وهى لغة طيء نحو قول الشاعر

فإنّ الماء ماء أبي وجدّي … وبئري ذُوحفرتُ وذو طويتُ (١)

ثم حذف الواو تخفيفا وبقيت الضمة تدل عليها والصواب ماذكرناه من أنها مفردة غير مركبة عملا بالظاهر ونحن اذا شاهدنا ظاهرا يكون مثله أصلا قضينا بالشاهد وان احتمل غير ذلك اذا لم تقم بينة على خلافه ألاترى ان سيبويه حكم على الياء في سيد وهو الذئب بانها أصل وجعلها من باب فيل وديك ولم يجعلها من باب ريح وعيد مع انه ليس لنا كلمة مركبة من س ي د عملا بالظاهر فلا يجوز ترك حاضر متيقن له وجه من القياس الى أمر محتمل مشكوك فيه لادليل عليه فاما كسر الميم من منذ فلا دليل فيه لانه لغة كالضم وان كان الضم أشهر ومما يبطل قول الفراء ان ذو بمعنى الذى انما يستعملها بنوطيء لاغير ومنذ يستعملها جميع العرب فكيف يركبون كلمة يستعملها جميعهم من كلمة مختلف فيها بينهم (واعلم) انهم قد اختلفوا في ارتفاع الاسم الواقع بعد منذ ومذ فذهب قوم من الكوفيين الى ان الاسم يرتفع بعدهما باضمار فعل قالوا لان منذ مركبة من من واذ واذ تضاف الى الفعل والفاعل كثيرا نحو قولك اذ قام زيد واذ قعد بكر ومنه قوله تعالى (واذ أخذنا ميثاقهم) وقوله (واذ قلنا للملائكة) وقوله (واذ قال الله) فلذلك كان الاسم المرتفع بعدها بتقدير فعل والمراد مذ مضى يومان ومذ مضت ليلتان قالوا ولذلك يستعمل الفعل بعدها فتقول مارأيته مذ وجد ومذ كان كذا وكذا باعتبار اذ والخفض باعتبار من قالوا ولذلك كان الخفض بمنذ أكثر منه بمذ لظهور

---

(١) قد شرحنا هذا الشاهد شرحا وافيا (ج٣ ص١٤٧) فارجع اليه هناك *

نون من وذلك ضعيف لان منذ لابتداء الغاية في الزمان فلايقع بعدها الا الزمان فاذا وقع بعدها فعل فانما هو على تقدير زمان محذوف مضاف الى الفعل فاذا قلت مارأيته مذ كان كذا فالتقدير مذ زمان كان كذا فحذف المضاف وأقيم الفعل مقامه خبرا ولذلك قال سيبويه ومما يضاف الى الفعل قوله منذ كان كذا وليس مراده ان مذ مضافة الى الفعل لان الفعل لايضاف اليه الا الزمان فلو كانت اذ مضافة الى الفعل لما كانت اسما ومذ اذا كانت اسما لم تكن إلا مبتدأ ولذلك لم يجز أبو عثمان الاخبار عن مذ لان الاخبار عنها يجعلها خبرا ومذ لاتكون الا مبتدأ وقال الفراء الاسم يرتفع بعد مذ بانه خبر مبتدإ محذوف قال لان منذ مركبة كما قدمناه من من وذو التي بمعني الذي والذي توصل بالمبتدإ والخبر وقد يحذف في المبتدإ العائد والتقدير مارأيته مذ هو يومان على نحو قولهم ماأنا بالذي قائل لك شيئا والمراد بالذي هو قائل ومنه قوله تعالى (تماما على الذي أحسن) في قراءة من رفع أحسن وقوله تعالى (مثلا ما بعوضة) أي التي هي بعوضة وهذان قولان بنيا على أصل فاسد وهو القول بالتركيب وقد أبطلناه مع ان اذ تضاف الى المبتدإ كما تضاف الى الفعل والفاعل فليس تقدير المحذوف فعلا بأولى من أن يكون اسما مبتدأ وأما قولهم إنه يستعمل بعدها الفعل كثيرا نحو مارأيته مذ قدم ونحو ذلك فهو عندنا على حذف مضاف وذو في لغة طيء توصل بالفعل والفاعل كما توصل بالمبتدإ والخبر فليس تقدير المحذوف مبتدأ بأولى من أن يكون فعلا فتعيين الصلة مبتدأ وخبرا دون الفعل تحكم مع ان حذف المبتدإ اذا كان صلة وهو العائد قبيح انما جاز منه ألفاظ شاذة تسمع ولايحمل عليها ماوجد عنه مندوحة والصواب ماذهب اليه البصريون من ان ارتفاعه بأنه خبر والمبتدأ منذ ومذ فاذا قلت مارأيته مذ يومان كأنك قلت مارأيته مذ ذلك يومان فهما جملتان على ماتقدم وانما قلنا ان مذ في موضع مرفوع بالابتداء لانه مقدر بالامد والامد لو ظهر لم يكن الا مرفوعا بالابتداء فكذلك ما كان في معناه وذهب الزجاجي الى ان مذ الخبر ومابعده المبتدأ واحتج بان معنى مذ هنا معنى الظرف فاذا قلت مارأيته مذ يومان كان المعنى بيني وبين لقائه يومان فكما أن الظرف خبر فكذلك ما كان في معناه وله في الرفع معنيان تعريف ابتداء المدة من غير تعرض الى الانتهاء والآخر تعريف المدة كلها فاذا وقع الاسم بعدها معرفة نحو قولك مارأيته مذ يوم الجمعة ونحوه كان المقصود به ابتداء غاية الزمان الذي انقطعت فيه الرؤية وتعريفه والانتهاء مسكوت عنه كأنك قلت وإلى الآن ويكون في تقدير جواب متى واذا وقع بعده نكرة نحو مارأيته مذ يومان ونحو ذلك كان المراد منه انتظام المدة كلها من أولها الى آخرها وانقطاع الرؤية فيها كلها فان خفضت مابعدها معرفة كان أو نكرة كان المراد الزمان الحاضر ولم تكن الرؤية وقعت في شيء منه والغالب على منذ الحرفية والخفض بها والغالب على مذ الاسمية لنقص الذي دخلها إذ الاصل منذ ومذ مخففة منها بحذف عينها والحذف ضرب من التصرف وبابه الاسماء والافعال لتمكنها ولحاق التنوين بها ولم يأت في الحروف الا فيما كان مضاعفا من نحو أن ورب وإنما قلنا ان مذ مخففة من منذ لانها في معناها ولفظهما واحد ولذلك قال سيبويه لو سميت بمذ ثم صغرتها لقلت منيذ ترد المحذوف وكذلك لو كسرت لقلت أمناذ وهما مبنيان حرفين ويكونان اسمين فاذا كانا حرفين فلا مقال في بنائهما لان الحروف كلها مبنية واذا كانا اسمين فهما في معنى الحرف وينوبان عنه فيبنيان كبنائه

وحقهما السكون لان أصل البناء أن يكون على السكون فأما منذ فجاءت على الاصل ولم يوجد فيها مايخرجها عن الاصل وأما منذ فحقها أيضاً أن تكون ساكنة الآخر إلا انه التقى في آخرها ساكنان النون والذال فوجب التحريك لالتقاء الساكنين وخصت بالضم اتباعا لضمة الميم ولم يعتد بالنون حاجزا لسكونه فان لقي مذ ساكن من كلمة بعدها ضمت نحو قولك لم أره مذ الليلة ومذ الساعة وذلك اتباعا لضمة الميم واذا ساغ لهم الاتباع مع الحاجز فلان يجوز مع عدم الحائل كان أولى فان شئت أن تقول انا لما اضطررنا الى التحريك لالتقاء الساكنين حرك بالحركة التي كانت له في الاصل ولكونهما يكونان اسمين ذكرا في الاسماء المبنية فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحاشا معناها التنزيه قال

حاشا أَبِي ثَوْبانَ إِنّ به ضِنًّا عن الْمَلْحاةِ والشَّتْمِ

وهو عند المبرد يكون فعلا في نحو قولك هجم القوم حاشا زيدا بمعني جانب بعضهم زيدا فاعل من الحشا وهو الجانب وحكى أبو عمرو الشيباني عن بعض العرب «اللهم اغفرلي ولمن سمع حاشا الشيطان وابن الاصبغ» بالنصب وقوله تعالى (حاش لله) بمعنى براءة لله من السوء ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان حاشا عند سيبويه حرف يجر مابعده كما يجر حتي مابعده وفيه معني الاستثناء فهو من حروف الاضافة يدخل في باب الاستثناء لمضارعة الا بما فيه من معني النفي إذ كان معناه التنزيه والبراءة ألا ترى انك اذا قلت قام القوم حاشا زيد فالمراد أن زيدا لم يقم فأدخل حرف الجر هنا في باب الاستثناء اذ كان معناه النفي كما أدخل ليس ولا يكون وخلا وعدا لما فيها من معنى النفي فتقول أتاني القوم حاشا زيد بمعني ألا زيدا فموضع حاشا هنا نصب بماقبله من الفعل يدل على ذلك أنه لو وقع موقعه اسم كان منصوبا نحو غير والفرق بينها اذا كانت استثناء وبينها اذا كانت حرف اضافة غير استثناء انها اذا كانت استثناء متضمنة الجملة تخرج منها بعضا واذا كانت حرف اضافة فليست كذلك تقول حاشا زيد أن يناله السوء كأنك قلت حاشاه لنيل السوء ومس السوء وفيه معني الاستقرار علي طريق النفي كأنه قال حاشاه أن يستقر له مس السوء الا أنه لكثرة الاستعمال كالمثل الذي لايغير عن وجهه فأما البيت الذي أنشده وهو

* حاشا أبي ثوبان الخ * (١) هكذا أنشده أبو العباس المبرد والسيرافي وغيرهما من البصريين وفيه تخليط من جهة الرواية وذلك انه ركب صدره على عجز غيره وهذا البيت للجميع وهو منقذ بن الطماح ابن قيس بن طريف أورده المفضل الضبي في مفضلياته وأوله

يا جارَ نَضْلَةَ قد أَنى لكَ أن تَسْعَى بجارِكَ في بني هِدْمِ

متنظِّمين جوارَ نَضْلَةَ يا شاهَ الوُجوهُ انذاك النظْمِ

وبنو رَواحَةَ ينظرون إذا نَظَرَ النَّدِيُّ بآنُفٍ خُثْمِ

(١) قد شرحنا هذا البيت شرحا وافيا في ابواب الاستثناء وبينا خطأ النحويين في رواية البيت الشاهد وتلفيقهم في روايته بين صدر بيت وعجز بيت آخر ورجعنا بك الى مفضليات الضبي وهو ما قصد اليه الشارح هنا فانظر (ج٢ ص٤٧) والعجب انك سترى الشارح قد وقع هنا فيما عابه على المصنف هنا من جهة الرواية

حاشا أبي ثوبانَ إنّ أبا قابوسَ ليس ببُكمةٍ فدمِ
عمرَو بن عبد الله إنّ به ضنًا عن الملحاة والشتمِ

الشاهد فيه جر أبي ثوبان بحاشا وسبب هذه الابيات أن نضلة بن الاشتر كان جاورا لبني هدم بن عوف فقتلوه غدرا فنعى عليهم جميع ذلك... شاهت قبحت والشوه قبح الخلقة وقوله متنظمين أى في سلك واحد وبنو رواحة فخذ من بني عبس والنادى والندى المجلس والمراد أهل الندى والآنف الخشم العراض ليست بشم وقوله ان به ضنا أى يضن بنفسه عن الملحاة والشتم والملحاة المفعلة من لحوت الرجل اذا ألححت عليه باللائمة وعمرو بن عبد الله بدل من أباقابوس ومنع قابوس من الصرف ضرورة لما فيه من التعريف، ولم يحك سيبويه فى حاشا الا الجر ولم يجز النصب بها وقد خالفه جماعة من الفريقين فى ذلك فذهب أبو العباس المبرد وهو قول أبي عمرو الجرمى والاخفش الى أنها تكون حرف خفض كما ذكر سيبويه نحو قولك أتانى القوم حاشا زيد لان المعنى سوى زيد وقد تكون فعلا من حاشيت فتنصب ما بعدها بمنزلة خلا وعدا لانك اذا قلت أتانى القوم وتم فى نفس السامع ان زيدا فيهم فأردت أن تخرج ذلك من نفسه فقلت حاشا زيدا أى جاوز من أتانى زيدا فيكون في حاشا ضمير فاعل لايثنى ولا يجمع ولايؤنث وزيد لم يأتك لانه استثناء من موجب وكذلك اذا قلت اتيت القوم حاشا خالدا فخالد لم تاته واذا قلت ما مررت بالقوم حاشا خالدا فخالد ممرور به لانه استثناء من منفي والحجة للقول بأنها فعل انها تتصرف تصرف الافعال فتقول حاشيت أحاشي كما تقول راميت أرامي قال النابغة

ولا أرى فاعلًا فى الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحدِ (١)

هذا استدلال أبي العباس قال فاذا قلت حاشا لزيد فلا يكون حاشا الافعلا لانه لوكان حرفا لم يدخل على حرف مثله وكذلك حاشا لله فاذا استعمل بغير لام جاز أن تكون فعلا فتنصب وجاز أن تكون حرف خفض قالوا ومما يؤيد كونها فعلا قولهم حاش بغير ألف نحو قوله تعالى (حاش لله) فى قراءة الجماعة ماعدا أبا عمرو والحذف لايكون فى الحروف الا فيما كان مضاعفا نحو أن ورب وقد جاء فى الافعال كثيرا وفى الاسماء نحو غد و يد والذي حسنه هنا كون الالف منقلبة عن الياء والياء مما يسوغ حذفه ومما يؤيد ذلك ماحكاه أبو عمرو وغيره أن العرب تخفض بها وتنصب حكى عنهم اللهم اغفرلى ولمن سمع حاشا الشيطان وابن الاصبغ وهذا نص وابن الاصبغ بالصاد غير المعجمة والغين المعجمة كان يستيطع وقال الزجاج حاشا لله في معنى براءة لله وهى من قولهم كنت فى حشى فلان أى فى ناحية فلان قال الشاعر بأى الحشا أمسى الخليط المباين ● (٢) فاذا قال حاشى لفلان فكأنه قال تنحي زيد من هذا المكان وتباعد كما أنك اذا قلت تنحى من هذا المكان فمعناه صار فى ناحية منه أخري والصواب ماذهب اليه سيبويه وذلك انها لو كانت فعلا بمنزلة خلا وعدا لجاز أن تقع في صلة ما فتقول أتانى القوم ماحاشى زيدا

---

(١) انظر (ج٢ ص٨٥) تجد هذا البيت مشروحا هناك لمثل الاستشهاد الذى ذكرهنا من اجله

(٢) انظر (ص٨٥ ج٢)

كما تقول ماخلا زيدا وما عدا عمرا فلما لم يجز ذلك دل انها حرف وأما قوله

* وما أحاشى من الاقوام من أحد * فيجوز أن يكون تصريف فعل من لفظ حاشا الذى هو حرف يستثنى به ولا يقع الاستثناء بحاشى بحاشى فنزل حاشى بحاشى منزلة هلل من « لا إله الا الله » وسبحل من « سبحان الله » وحمدل « من الحمد لله » فيكون المراد أنه لفظ بلا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله وكذلك يكون التصرف فى قوله أحاشى أي لا أستثنى بحاشا أحدا وأما دخول لام الجر فعلى سبيل الزيادة والعوض من لام الفعل وأما حذف الآخر منه فلضرب من التخفيف وطول الكلمة وكان الفراء من الكوفيين يزعم أن حاشا فعل لافاعل له فاذا قلت حاشا لله فاللام موصلة لمعنى الفعل والخفض بها فاذا قلت حاشا الله بحذف اللام فاللام مرادة والخفض على إرادتها وهذا ضعيف عجيب أن يكون فعل بلا فاعل وأما قوله بأن الخفض بها وتقديرها فضعيف لان حرف الجر إذا حذف لايبقى عمله الا على ندرة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعدا وخلا مر الكلام فيهما فى الاستثناء ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام فيهما ولابد من تبنية جملة عليهما وذلك انهما يكونان فعلين فينصبان مابعدهما ويضمر الفاعل فيهما ويجريان مجرى ليس ولا يكون فى الاستثناء فتقول أتانى القوم خلا زيدا على تقدير خلا بعضهم زيدا وماأتانى القوم عدا بكرا على معنى عدا بعضهم بكرا كأنك قلت جاوز بعضهم زيدا فاذا دخلت ماعليهما كانا فعلين لامحالة وكانت مع مابعدها مصدرا فى موضع الحال كأنك قلت مجاوزتهم زيدا أى مجاوزين زيدا وخالين من زيد وتكون من قبيل « رجع عوده على بدئه » ولنظائره ويكونان حرفين فيجران مابعدهما نحو قولك أتانى القوم خلا زيد ولا خلاف بين البصريين والكوفيين في جواز الخفض بخلا ولم يذكر أحد من النحويين الخفض بعدا إلا أبو الحسن الاخفش فانه قرنها مع خلا في الجر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكى فى قولهم كيمه من حروف الجر بمعني له ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول في كى بما أغني عن إعادته غير أنا نذكر هنا لمعة تختص بهذا الفصل وذلك ان كى حرف يقارب معناه معني اللام لانها تدل على العلة والغرض ولذلك تقع فى جواب لمه فيقول القائل لم فعلت كذا فتقول ليكون كذا فتقول وهذا المعنى قريب من قولك فعلت ذلك كى يكون كذا الا انها على العلة إلا أنها تستعمل ناصبة للفعل كأن فلذلك تدخل عليها اللام فتقول جئت لكى تقوم كما تقول لان تقوم وقد تستعمل استعمال حرف الجر فيدخلونها على الاسم قالوا كيمه والاصل ما الاستفهامية فأدخلوا عليها كى كما يدخلون اللام ثم حذفوا الالف وأتوا بهاء السكت فى الوقف فقالوا كيمه كما قالوا لمه فقال بعضهم انها حرف مشترك تكون حرفا ناصبا للفعل كأن وتكون حرفا جارا فاذا قلت جئت لكي تقوم كانت الناصبة للفعل لدخول اللام لان حرف الجر لايدخل على مثله واذا قلت كيمه كانت الجارة لدخولها على الاسم فاذا قلت جئت كى تقوم من غير قرينة جاز أن تكون الناصبة للفعل وجاز أن تكون الجارة ويكون النصب بتقدير أن كما يكون كذلك مع اللام قال ابن السراج ويجوز أن تكون كى حرفا ناصبا على كل حال وأما دخولها على ما فلشبهها باللام لتقارب معنييهما فاعرفه ،

●(فصل)● قال صاحب الكتاب﴿ وتحذف حروف الجر فيتعدى الفعل بنفسه كقوله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) وقوله ● منا الذي اختير الرجال سماحة ● وقوله ● أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ● وتقول أستغفر الله ذنبي ومنه دخلت الدار وتحذف مع أن وأن كثيرا مستمرا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الافعال المقتضية المفعول على ضربين فعل يصل الى مفعول بنفسه نحو ضربت زيدا فالفعل هنا أفضى بنفسه بعد الفاعل الى المفعول الذي هو زيد فنصبه لان فى الفعل قوة أفضت الى مباشرة الاسم وفعل ضعف عن تجاوز الفاعل الى المفعول فاحتاج الى مايستعين به على تناوله والوصول اليه وذلك نحو مررت وعجبت وذهبت لوقلت عجبت زيدا ومررت جعفرا لم يجز ذلك لضعف هذه الافعال في العرف والاستعمال عن الافضاء الى هذه الاسماء فلما ضعفت اقتضى القياس تقويتها لتصل الى ماتقتضيه من المفاعيل فرفدوها بالحروف وجعلوها موصلة لها اليها فقالوا مررت بزيد وعجبت من خالد وذهبت الى محمد وخص كل قبيل من هذه الافعال بقبيل من هذه الحروف هذا هو القياس الا انهم قد يحذفون هذه الحروف فى بعض الاستعمال تخفيفا فى بعض كلامهم فيصل الفعل بنفسه فيعمل قالوا من ذلك اخترت الرجال زيدا واستغفرت الله ذنبا وأمرت زيدا الخير قال الله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) فقولهم اخترت الرجال زيدا أصله من الرجال لان اختار فعل يتعدى الى مفعول واحد بغير حرف الجر والى الثانى به والمقدم فى الرتبة هو المنصوب بغير حرف جر فان قدمت المجرور فاضرب من العناية للبيان والنية به التأخير قال الشاعر

أمرْتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِرْتَ بهِ ... فقدْ تركْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ (١)

---

(١) هذا البيت فى كتاب سيبويه منسوب الى عمرو بن معديكرب . . وهو وارد فى شعرين احدهما لاعشى طرود والثانى ينسب الى عمرو بن معد يكرب والى العباس بن مرداس والى زرعة بن السائب والى خفاف بن ندبة . . . اما الشعر الاول فقصيدة مطلعها .

يادار اسماء بين السفح فالرحب ... اقوت وعفى عليها ذاهب الحقب
فما تبين منها غير منتضد ... وراسيات ثلاث حول منتصب

وقبل البيت الشاهد من هذه الكلمة .

انى حويت على الاقوام مكرمة ... قدما وحذرنى مايتقون ابى
وقال لى قول ذى علم وتجربة ... بسالفات أمور الدهر والحقب

امرتك الخير ... (البيت) وبعده .

لاتبخلن بمال عن مذاهبه ... في غير زلة اسراف ولاتغب
فان ورائه لن يحمدوك به ... اذا أجنوك بين اللبن والخشب

والسفح موضع كانت به وقعة بين بكر بن وائل وتميم . والرحب ــ بضم الراء وفتح الحاء المهملة ــ موضع . واقوت خلت من الانس . وعفى عليها طمسها ومحا معالمها والحقب ــ بضمتين ــ الدهر وبكسر ففتح جمع حقبة وهي السنة اى طمسها الدهر الذاهب والسنون الماضية . وتبين ظهر . والمنتضد الحجارة المصفوفة بعضها فوق بعض واراد بقوله ﴿ راسيات ثلاث ﴾

والمراد بالخير فحذف حرف الجر وقال الآخر

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذنباً لستُ مُحْصِيَهُ رَبَّ العبادِ إِلَيْهِ الوَجْهُ في العَمَلِ (١)

والمراد من ذنب وهو فى البيت الاول أسهل منه ههنا لان الخير مصدر والمصدر مقدر بأن والفعل وحرف الجر يحذف كثيرا مع أن فساغ مع ما كان مقدرا به وأماقوله

ومِنَّا الذي اختيرَ الرجالَ سَماحةً وَجُودًا إذا هَبَّ الرياحُ الزَّعازِعُ (٢)

فالبيت للفرزدق والشاهد فيه حذف من والمراد من الرجال فحذف وعدى الفعل بنفسه وفى تقديم المفعول على المجرور بمن دلالة على انه مفعول ثان وليس ببدل اذ البدل لايسوغ تقديمه يصف قومه بالجود والكرم عند اشتداد الزمان وهبوب الرياح وهي الزعازع وإنما أراد زمن الشتاء لانه مظنة الجدب وهذا الحذف وان كان ليس بقياس لكن لابد من قبوله لانك انما تنطق بلغتهم وتحتذي فى جميع ذلك أمثلتهم ولاتقيس عليه فلاتقول فى مررت بزيد مررت زيدا على انه قد حكى ابن الاعرابى عنهم مررت زيدا وهو شاذ ومن ذلك دخلت الدار فالمراد فى الدار لانه فعل لازم وقد تقدم الكلام عليه قبل وقد كثر حذفها مع أن الناصبة للفعل وأن المشددة الناصبة للاسم نحو أنا راغب فى أن ألقاك ولو قلت أن ألقاك من غير حرف جر جاز وكذلك تقول في المشددة أنا حريص فى أنك تحسن الى ولو قلت أنك تحسن الى من غير حرف جر ولوصرحت بالمصدر فقلت أنا راغب فى لقائك وحريص فى احسانك الى لم يجز حذف حرف الجر كما جاز مع أن وأن لان أن ومابعدها من الفعل وما يتعلق به والاسم والخبر ومتعلقاته بمعنى المصدر فطال فجوزوا معه حذف حرف الجر تخفيفا كما حذفوا الضمير المنصوب من الصلة نحو قوله تعالي

حجارة القدر الثلاثة وهو معطوف على منتضد . والتغب بالتاء المثناة والغين المعجمة الهلاك والسقطة ومايعاب به . واماالشعر الثانى فقبل البيت الشاهدفيه قوله.

فقال لى قول ذى رأى ومقدرة مجرب عاقل نزه عن الريب

قد نلت مجدا فحاذر أن تدنسه أب كريم وجد غير مؤتشب

امرتك الخير .... (البيت) وبعده

واترك خلائق قوم لاخلاق لهم واعمد لاخلاق اهل الفضل والادب

وان دعيت لغدر أو أمرت به فاهرب بنفسك عنه اية الهرب

والنزه بفتح النون وسكون الزاى البعيد واصل زايه مكسورة فسكنها للضرورة . والمؤتشب المختلط يقال أتشب القوم اذا خلطت بعضهم ببعض والاستشهاد بالبيت على حذف حرف الجر وانتصاب المفعول . قال الاعلم «وسوغ الحذف والنصب ان الخبر اسم فعل يحسن ان وما عملت فيه فى موضعه. وان يحذف معها حرف الجر كثيرا تقول أمرتك ان تفعل تريد بأن تفعل. فاذا وقع موقع ان اسم فعل شبه بها فحسن الحذف فان قلت امرتك بزيد لم يجز ان تقول امرتك زيدا» اه

(١) انظر شرح هذا الشاهد (ج ٧ ص ٦٣) واعلم ان الشارح قد اخطأ فى رواية البيت فان قافيته ــ كما رويناها فيما مضى ــ مرفوعة وصحة المصراع الثانى «رب العباد اليه الوجه والعمل»

(٢) البيت للفرزدق والاستشهاد به على حذف حرف الجر وانتصاب المفعول . والقول فيه يتضح لك مما ذكرناه في البيت السابق . ولابى العباس المبرد في الكامل كلام طويل في هذا البيت اعرضنا عن ذكره مخافة الاملال والاطالة فارجع اليه هناك ان شئت .

(أهذا الذى بعث الله رسولا) ولم يجوزوا مع المصدر المحض فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واضمر قليلا ومماجاء من ذلك اضمار رب والباء فى القسم وفى قول رؤبة «خير» اذا قيل له كيف أصبحت واللام فى لاه أبوك ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول على حروف الجر وانها قد تحذف فى اللفظ اختصارا واستخفافا اذا كان في اللفظ مايدل عليها فتجرى لقوة الدلالة عليها مجري الثابت الملفوظ به وتكون مرادة في المحذوف منه ولذلك لا يبنى الاسم المحذوف منه وهى فى ذلك على ضربين (أحدهما) مايحذف ثم يوصل الفعل الى الاسم فينصبه كالظروف اذا قلت قمت اليوم وأنت تريد في اليوم ونحو اخترت الرجال زيدا واستغفرت الله ذنبي ونظائره (والثانى) مايحذف ولا يوصل الفعل فيكون الحرف المحذوف كالمثبت فى اللفظ فيجرون به الاسم كما يجرون به وهو مثبت ملفوظ به وهو نظير حذف المضاف وتبقية عمله نحو ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة وكقوله

أكلَّ امرئٍ تحسبينَ امرءًا ونارٍ توقَّدُ بالليلِ نارًا (١)

على إرادة كل ومن ذلك قول الآخر

رَسْمِ دارٍ وقفتُ فى طَلَلِهْ كِدْتُ أقضى الحَياةَ منْ جَلَلِهْ (٢)

أراد رب رسم دار ثم حذف لكثرة استعمالها ومن ذلك قوله * وبلد ماله مؤزر * وقوله

وبَلدةٍ ليس بها أنيسُ الاّ اليعافيرُ والاّ العيسُ (٣)

---

(١) انظر شرح هذا الشاهد (ج٣ص٢٧) تجد أنا استوفينا الكلام عليه هناك

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة لجميل بن معمر العذرى . وبعده

موحشا ماترى به أحدا تنسج الريح ترب معتدله

وقوله « رسم دار » فان الرسم ما كان لاصقا بالارض من آثار الدار كالرماد ونحوه والطلل ماشخص من آثارها كالوتد والاثافى واضافة الطلل الى ضمير الرسم بتقدير مضاف اى وقفت فى طلل داره . وقيل ينبغى ان يراد هنا بالرسم الاثر او بقيته لاضافة الطلل الى ضميره اذا لم تجعل الاضافة لادنى ملابسة . وجملة « وقفت » فى محل الصفة للرسم . وكدت جواب رب . وكاد من افعال المقاربة . واقضى الحياة خبر كاد من قضيت الشىء اذا اديته وروى « كدت اقضى الغداة الخ » من قضى فلان اذا مات والغداة ظرف زمان بمعنى الضحوة وقوله « من جلله » له تفسيران احدهما ان الجلل عظم الشىء اى كدت اقضى الحياة من عظم هذا الرسم فى نفسى وجلالته وثانيهما ان معناه اجل اى كدت اقضى الحياة من اجل هذا الرسم لتغيره واحاله وعفو آثاره ويقال فعلت هذا الامر من اجلك ومن جللك ومن جلالك والكل بمعنى واحد وقد أنشد الاصمعى فى الثالث .

وغيد نشاوى من كرى فوق شزب من الايل قد نبهتهم من جلالك

والاستشهاد بالبيت على ان « رسم مجرور » برب المحذوفة وذلك شاذ فى الشعر وقد فصلنا القول فى هذا الموضوع فى تعليقاتنا الماضية فانظرها ولا تغفل .

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت مرارا وتجد شرحه (ج ٢ ص ٨٠) فانظره هناك

كل ذلك مخفوض باضمار رب وذلك انه لايخلو الانجرار من أن يكون بالحرف الجار أو بحرف العطف اذ قد صار بدلا منه فلا يكون بحرف العطف لانه قد انجر حيث لاحرف عطف وذلك فيما تقدم وفى قول الآخر

فإمّا تُعْرِضِنَّ أُمَيْمَ عَنِّى ... وَيَنْزَغْكِ الوُشاةُ أُولو النِباط

فَحُورٍ قد لَهَوْتُ بهنّ عِينٍ ... نَواعِمَ فى المُروط وفى الرِياط (١)

ألا ترى ان الفاء هنا ليست حرف عطف وانما هى جواب الشرط واذا كانت الفاء جواب إن الشرطية حصل الجر باضمار الحرف لامحالة ومن ذلك قولهم فى القسم فى الخبر لا الاستفهام فيما حكاه سيبويه الله لأُومنن يريد بالله ثم حذف وحكى أبو العباس ان رؤبة قيل له كيف أصبحت فقال خير عافاك الله أى بخير فحذف الباء لوضوح المعنى ومن ذلك ماذهب اليه بعض متقدمى البصريين فى قوله عز وجل (واختلاف الليل والنهار لآيات) على تقدير فى لئلا يلزم منه العطف على عاملين وعليه حمل بعضهم قراءة حمزة (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) على تقدير وبالارحام لان العطف على المكنى المخفوض لايسوغ الا باعادة الخافض ومن ذلك قولهم لاه أبوك يريدون لله أبوك قال الشاعر

لاهِ ابنُ عمِّك لا أفضلتَ فى حسبٍ ... عنّا ولا أنت ديّانى فتخزونى (٢)

---

(١) البيتان المتنخل مالك بن عويمر وقد قال الاصمعى فى شأن كلمة المتنخل التى منها هذان البيتان « هذه اجود قصيدة طائية قالتها العرب » ومطلع هذه الكلمة .

عرفت باجدث فنعاف عرق ... علامات كتحبير النماط

كوشم المعصم المغتال علت ... نواشره بوشم مستشاط

ومالذت الغداة وذكر سلمى ... وامسى الرأس منك الى اشمطاط

كأن على مفارقه نسيلا ... من الكتان ينزع بالمشاط

فاما تعرضن اميم عنى ... (البيتين) وبعدهما .

لهوت بهن اذ يلقى مليح ... واذ انافى المخيلة والشطاط

واجدث — بهمزة وجيم موحدة ويروى بالحاء المهملة — اسم موضع والنعاف — بكسر النون بعدها عين مهملة وفى آخره فاء — جمع نعف وهو ماانحدر من الجبل وارتفع عن مسيل الوادى واراد بنعاف عرق طريق مكة والنماط — بكسر النون — جمع نمط وتحبيره تزيينه بالوشى . . والوشم النقش والمعصم موضع السوار من يد المرأة والمغتال الممتلىء من لحم وشحم . والنواشر عروق باطن الذراع . ومستشاط متسع منتشر والاشمطاط البياض بالسواد وكل خليط فهو شميط والنسيل هو مانسل منه اذا سرح بالمشط . والمشاط جمع مشط وقوله اميم هو منادى مرخم اصله ياأميمة وينزغك يؤذيك ويقرضك واولو النباط الذين يستنبطون الاخبار والاحاديث ويستخرجونها والحور جمع حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديد سوادها والعين — بكسر العين — جمع عيناء وهى الواسعة العين والمروط جمع مرط — بكسر الميم — وهو ازار له علم والرياط جمع ريطة — بكسر الراء بعدها ياء مثناة — وهى الملحفة التى ليست بملفقة والاستشهاد بالبيت على ان حور مجرور برب المحذوفة اى فرب حور قد لهوت الخ

(٢) البيت من قصيدة طويلة لذى الاصبع العدوانى وقد روينا بعض ابياتها فيما سبق وبعد

والمراد لله ابن عمك وعن هنا بمعنى على وتخزونى من قولهم خزوته أي سسته فاللام المحذوفة لام الجر والباقية فاء الفعل يدل على ذلك فتح اللام ولو كانت الجارة لكانت مكسورة وقد قالوا لَهْيَ أبوك فقلبوا العين الى موضع اللام وبنى على الفتح لتضمنه لام التعريف كما بنيت آمين كذلك يدلك أن الثانية فاء الكلمة وليست الجارة فتحها وليس بعدها ألف ولام، ولام الجر مع الظاهر مكسورة فى اللغة الفاشية المعمول بها ،

● (ومن أصناف الحرف الحروف المشبهة بالفعل) ●

●(فصل)● قال صاحب الكتاب ﴿وهى إن وأن ولكن وكأن وليت ولعل وتلحقها ما الكافة فتعزلها عن العمل ويبتدأ بعدها الكلام قال الله تعالى (إنما إلهكم إله واحد) وقال (إنما ينهاكم الله) وقال ابن كراع

تَحَلَّلْ وعالِجْ ذاتَ نفسِكَ وانظُرَنْ أبا جُعَلٍ لعلَّما أنتَ حالِمُ

وقال

أعِدْ نظرًا يا عبدَ قيسٍ لعلّما أضاءتْ لكَ النّارُ الحِمارَ المُقيَّدَا

ومنهم من يجعل ما مزيدة ويعملها إلا أن الاعمال فى كأنما ولعلما وليتما أكثر منه فى إنما وأنما ولكنما وروى بيت النابغة ● ألا ليتما هذا الحمام لنا ● على الوجهين ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على هذه الحروف قبل مفصلا ونحن نشير الى طرف منه مجملا فنقول هذه الحروف تنصب الاسم وترفع الخبر لشبهها بالفعل وذاك من وجهين أحدهما من جهة اللفظ والآخر من جهة المعنى فأما الذى من جهة اللفظ فبناؤها على الفتح كالافعال الماضية وأما الذى من جهة المعنى فمن قبل ان هذه الحروف تطلب الاسماء وتختص بها فهى تدخل على المبتدإ والخبر فتنصب المبتدأ وترفع الخبر لما ذكرناه من شبه الفعل إذ كان الفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول وشبهت من الافعال بما تقدم مفعوله على فاعله فاذا قلت ان زيدا قائم كان بمنزلة ضرب زيدا عمرو وقد تدخل ما على هذه الحروف فتكفها عن العمل وتصير بدخول ما عليها حروف ابتداء تقع الجملة الابتدائية والفعلية بعدها ويزول عنها الاختصاص بالاسماء ولذلك يبطل عملها فيما بعدها وذلك نحو قولك إنما وأنما وكأنما وليتما ولعلما فأما

البيت الشاهد،

ولا تقوت عيالى يوم مسغبة ولا بنفسك فى العزاء تكفينى

والاستشهاد به على ان اصل « لاه ابن عمك » انما هو « لله ابن عمك » فحذف لام الجر . واعلم ان ظاهر كلام مؤلف الكتاب هنا يستفاد منه ان « لاه » معرب وان الكسرة التى فى الهاء كسرة اعراب ولكن العلامة الرضى صرح بانها كسرة بناء وانه بنى لتضمنه معنى لام التعريف كما ذكره الشارح فى قولهم « لهى ابوك » الذى هو مقلوب « لاه ابوك » واعلم ايضا ان قول الشارح « فاللام المحذوفة لام الجر الخ » اشارة الى رد ما ذهب اليه ابو العباس المبرد حيث زعم أن المحذوف لام التعريف واللام الاصلية والباقية هى لام الجر وانما فتحت لئلا ترجع الالف الى الياء .
قال ابن السيد « وقولهم لاه ابوك يريدون لله فحذفوا لام الجر واللام الاولى من لله وكان المبرد يرى انه حذف اللامين من لله وابقى لام الجر وفتحها . وحجته ان حرف الجر لا يجوز حذفه » اه وليس بعسير عليك بعد ما قدمناه وما ذكر الشارح ان تدرك وجه الضعف فيما ذهب اليه المبرد

إنما وأنما فحكمها حكم إن وأن تفتحهافي الموضع الذي تفتح فيه أن وتكسرها في الموضع الذي تكسر فيه إن فتقول حسبتك إنما أنت عالم ولا تكون إنما ههنا إلا مكسورة لأنه موضع جملة ولا تقع المفتوحة ههنا لان المفتوحة مصدر والمفعول الثانى من مفعولى هذه الافعال ينبغي أن يكون هو الاول اذا كان مفردا وليس المصدر بالكاف فى حسبتك لان الكاف ضمير المخاطب وأنما المفتوحة مصدر فهو غير المخاطب ومن ذلك قول كثير

أَرَانِي ولا كُفْرَانَ لِلهِ إِنَّمَا أُوَاخِى منَ الإِخْوَانِ كلَّ بَخِيلِ (١)

فانما هنا لا تكون الا المكسورة لانها فى موضع المفعول الثانى لارى ولو فتح إنما ههنا لم يستقم لما ذكرناه وأما قوله تعالى فى قراءة (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لانفسهم) بفتح أنما فضعيفة ممتنعة على قياس مذهب سيبويه وقد أجازها الاخفش على البدل على حد قوله

* فما كان قيس هلكه هلك واحد * (٢) وأما إنما المكسورة فتقديرها تقدير الجمل كما كانت إن كذلك

---

(١) البيت لكثير عزة وهو من شواهد سيبويه (ج ١ ص ٤٦٦) قال سيبويه رحمه الله «واعلم ان الموضع الذى يجوز فيه إن إنما فيه مبتدأة وذلك قولك وجدتك إنما انت صاحب كل خنى لانك لو قلت وجدتك أنك صاحب كل خنى لم يجز ذلك لانك اذا قلت رأيي انه منطلق فانما وقع الرأى على شىء لا يكون الكاف التى فى وجدتك ونحوها من الاسماء فمن ثم لم يجز رأيتك انك منطلق فانما ادخلت انما على كلام مبتدأ كانك قلت وجدتك انت صاحب كل خنى ثم ادخلت انما على هذا الكلام فصار كقولك انما انت صاحب كل خنى لانك ادخلتها على كلام قد عمل بعضه فى بعض ولم تضع انما فى موضع ذاك اذا قلت وجدتك ذاك لان ذاك هو الاول وانما وان انما يصيران الكلام شانا وحديثا فلا يكون الخبر ولا الحديث الرجل ولا زيدا ولا اشباه ذلك من الاسماء قال كثير * ارانى — ولا كفران لله — انما . . . . (البيت) * لانه لو قال انى ههنا كان غير جائز لما ذكرنا فانما ههنا بمنزلتها فى قولك زيدا انما يؤاخى كل بخيل وهو كلام مبتدأ وانما فى موضع خبره» اه قال العلامة السيرافى .. قوله «وجدتك انما انت صاحب كل خنى» الخ . لم يجز سيبويه فى انما هنا الا الكسر وذلك ان وجدتك يتعدى الى مفعولين وهى من باب علمت وحسبت ورأيت من رؤية القلب فالكاف المفعول الاول والمفعول الثانى جملة قائمة بنفسها فحكمها ان تكون كلاما مستأنفا يوضع فى موضع الخبر نحو المبتدا والخبر وان المكسورة مما يصح ان يبتدا به الكلام ولو قلت حسبت انما انت صاحب كل خنى بفتح انما كان بمنزلة المصدر والمصدر لا يكون خبر الكاف الا ترى انك لا تقول حسبت زيدا خروجه ولا حسبت زيدا فسقه انتهى .. وقال الاعلم والشاهد فى البيت كسر انما لوقوعها موقع الجملة المبتدأة النائبة مناب المفعول الثانى لارى وارى هنا بمعنى أجد وأعلم ولا يجوز فتح انما هنا كما لا تنصب الجملة النائبة مناب الخبر . . . وانما ذكر انه لا يؤاخى الا اهل البخل لانه متغزل والنساء موصوفات بالبخل فجعل ذلك عاما فى كل من يؤاخيه مبالغة فى الوصف» انتهى .

(٢) هذا صدر بيت لعبدة بن الطبيب . وعجزه * ولكنه بنيان قوم تهدما * ووجه الاستشهاد به ان قوله «هلكه» بدل من «قيس» اى وما كان قيس وما كان هلكه . وكان الاخفش يزعم فى نحو «حسبتك انما انت عالم» انه يجوز فتح الهمزة فى انما على ان يكون المصدر المنسبك من ان المفتوحة وما بعدها بدلا من الكاف التى هى المفعول الاول لحسبت كما ابدل المصدر هنا من قيس . . هذا ما يتجه لنا فى تقرير مذهبه وهو باطل من جهتين اما الاولى فلانه بعد تسليم ان يجوز ابدال المصدر من الاسم كالكاف ونحوها فان الكلام يصبح ناقصا لعدم وجود المفعول الثانى الذى هو محط الفائدة لان اصله خبر

وما كافة لهاعن العمل ويقع بعدها الجملة من المبتدإ والخبر والفعل والفاعل وهي مكفوفة العمل على ماذكرنا ومعناها التقليل فاذا قلت انمـا زيد بزاز فأنت تقلل أمره وذلك انك تسلبه مايدعى عليه غير البز ولذلك قال سيبويه في انما سرت حتى أدخلها انك تقلل وذلك أن انما زادت ان تأكيدا على تأكيدها فصار فيها معنى الحصر وهو اثبات الحكم للشئ المذكور دون غيره فان معنى انمـا الله إله واحد أي ما الله الا إله واحد نحو لا إله الا الله وكذلك انمـا أنت منذر أى ما أنت إلا منذر ومن ههنا قال أبو على فى قوله

* انما يدافع عن أحسابهم أنا أومثلى * (١) والمراد مايدافع عن أحسابهم الا أنا فأنا ههنا فى محل رفع بأنه فاعل يدافع لاتأكيد الضمير فى الفعل ويجوز أن تجعل ما زائدة مؤكدة على حد زيادتها فى قوله تعالى (مثلا ما بعوضة :وفبما رحمة من الله لنت لهم) فلا يبطل عملها فتقول انمـا زيدا قائم كما تقول ان زيدا قائم وأما المفتوحة فهى تقدر تقدير المفردات وهي وما بعدها فى تأويل المصدر كما كانت أن كذلك فتفتحها فى كل موضع يختص بالمفرد نحو قوله تعالى (يوحى الى أنمـا إلهكم إله واحد) فتفتح أنما ههنا لانها فى موضع رفع مالم يسم فاعله ومن ذلك قول الشاعر

أَبْلِغِ الحـارِثَ بنَ ظالِمٍ المو عِدَ والنَّاذِرَ النُذُورَ عليًا
أنَّما نقتُلُ النِّيامَ ولا تقتـــلُ يقظانَ ذا السِّلاحِ كمِيًّا (٢)

واما الثانية فهى ماذكره سيبويه والسيرافي والاعلم من علة امتناع فتح الهمزة فى مثل ذلك وتجد الكلام مستوفى فى شرح الشاهد الذى قبل هذا *

(١) هذه قطعة من بيت للفرزدق وهو بتمامه.

أنا الذائد الحامى الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلى

ولا نجد فى شرح هذا البيت أفضل من ان نقفك على كلام أبى على الفارسى نقلا عن عبد القاهر الجرجانى فى دلائل الاعجاز (ص ٢٥٢-٢٥٣ طبع مطبعة المنار سنة ١٣٣١)قال . «قال الشيخ ابو على فى الشيرازيات . يقول ناس من النحويين فى نحو قوله تعالى (قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها ومابطن) ان المعنى ما حرم ربى الا الفواحش . . واصبت مايدل على صحة قولهم فى هذا وهو قول الفرزدق * انا الذائد . . . . (البيت) * فليس يخلو هذا الكلام من ان يكون موجبا او منفيا فلو كان المراد به الايجاب لم يستقم ألا ترى انك لا تقول يدافع انا ولا يقاتل انا وانما تقول ادافع واقاتل . الا ان المعنى لما كان ما يدافع الا انا فصلت الضمير كما تفصله مع النفى اذا الحقت معه الا حملا على المعنى وقال ابو اسحق الزجاج فى قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة والدم) النصب فى الميتة هو القراءة ويجوز (انما حرم عليكم) - اى بالبناء للمفعول - قال ابو اسحق . والذى اختاره ان تكون ما هى التى تمنع ان من العمل ويكون المعنى ما حرم عليكم الا الميتة لان انما تأتى اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه وقول الشاعر * وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلى * المعنى لا يدافع عن أحسابهم الا انا او مثلى» اه كلام ابى على وانظر الموضع الذى اشرنا اليه من دلائل الاعجاز تجد ما يثلج صدرك

(٢) البيتان لعمرو بن الاطنابة الانصارى . والشاهد فيهما قوله «انما تقتل النيام» حيث فتح انما حملا على ابلغ واجريها مجرى ان المفتوحة الهمزة المشددة النون لان ما فيها صلة فلا تغيرها عن جواز الفتح والكسر فيها قال سيبويه . «ولو شئت قلت إنما تقتل النيام على الابتداء زعم ذلك الخليل» اه . والبيتان يقولهما عمرو للحارث بن ظالم المرى وكان قد توعده بالقتل ونذر دمه إن ظفر به وإنما قال تقتل النيام لان الحرث كان قد قتل خالد بن جعفر بن كلاب غيلة وهو

لاتكون أنما ههنا أيضا الا مفتوحة لانها فى موضع المفعول الثانى لأُبلغ فهى فى موضع المصدر لان المراد أبلغه هذا القول والفرق بين أن وأنما وإن كان كل واحد منهما مع ما بعده مصدرا أن أن عاملة فيما بعدها وأنما غير عاملة فقد كفتها ما عن العمل وصار يليها كل كلام بعد أن كان يليها كلام مخصوص والفرق بين إنما وأنما أن إنما المكسورة إذا كفت بما كانت بمنزلة فعل ملغى لانها بمنزلة الفعل فاذا كفت بما لم يبق لها اسم منصوب فصارت بمنزلة الفعل الملغى نحو زيد ظننت منطلق وأشهد لزيد قائم وأنما المفتوحة اذا كفت كانت بمنزلة الاسم ويجوز أن تكون ما زائدة مؤكدة فتنصب ما بعدها على ما ذكرناه فى إنما المكسورة وكذلك سائر الحروف نحو لكنما وكأنما وليتما ولعلما تقول لكنما زيد قائم قال الشاعر

ولكنّما أهلى بوادٍ أنيسُهُ ذِئابٌ تَبغى الناسَ مثْنى ومَوْحَدُ (١)

وأولاها المبتدأ والخبر حين كفها عن العمل وان شئت قلت لكنما قال زيد فيليها الفعل والفاعل قال امرؤ القيس ●ولكنما أسعى لمجد مؤثل●(٢) وكذلك كأنما قال الله تعالى (كأنما يساقون الى الموت) وكذلك لعل تقول لعلما زيد قائم وان شئت لعلما قام زيد وأنشد

● أعد نظرا ياعبد قيس لعلما الخ ● (٣) البيت للفرزدق والشاهد فيه قوله لعلما أضاءت لما كفها بما

نائم فى قبته . ولما سمع الحرث هذا الشعر أقبل فى سلاحه واستصرخ عمرو بن الاطنابة فلما بعد به عن الحى قال له . ألست يقظان ذا سلاح ؟ قال . اجل قال . فانى الحرث بن ظالم ، فاستخذى له ومن عليه الحرث بن ظالم وخلى سبيله . والكمى الشجاع

(١) البيت لساعدة بن جؤية يصف فيه بعده عن اهله وشوقه اليهم وحنينه نحوهم ومعنى تبغى الناس تطلبهم والشاهد فيه قوله «ولكنما أهلى بواد» حيث دخلت ما على لكن فكفتها عن العمل ولم يكن ما بعدها منصوبا بها وقد زال اختصاصها بالاسماء فاصبحت بحيث يجوز ان يليها المبتدأ والخبر كما يجوز ان يليها الفعل والفاعل . وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) هذا صدر بيت لامرىء القيس الكندى وعجزه ● وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى ● والاستشهاد به فى قوله «ولكنما أسعى لمجد» فأنه جاء بالفعل المضمر فيه فاعله بعد لكن لانه ألحقها ما فكفها عن العمل وعن الاختصاص بالاسماء . والمؤثل — بصيغة اسم المفعول فى الشطرين — مأخوذ من قولهم : أثل فلان ماله تأثيلا إذا زكاه وأصله من قولهم اثل ملكه اذا عظمه يعنى انى لو كنت اسعى الى هينات الامور وصغارها لما تحملت عناه ولا ارتكبت مشقة ولكنى انما اسعى الى المجد العظيم أبنيه وأقيمه وليس بعسير على من كانت له همتى وشرف محتدى أن يبلغ مايريد من المجد مهما توعرت طرقه واشتدت مسالكه

(٣) انشده شاهدا على ان «ما» اذا لحقت «لعل» كفتها عن العمل وازالت اختصاصها بالاسماء فجاز ان يليها الفعل والفاعل . وقوله « الحمار المقيدا» فان الحمار مفعول لاضاءت ومعناه لعل النار قد كشفت لك الحمار وبينته والمقيد صفة للحمار وقول الشارح العلامة «ولاتكون ماههنا بمعنى الذى الخ» يريد انه لايجوز فى البيت ان تكون ما المتصلة بلعل هى الموصولة التى بمعنى الذى وتكون اسم لعل لان ذلك يقتضى ان يكون قوله «الحمار المقيدا» خبر اللعل وخبرها يلزم ان يكون مرفوعا وقوافى القصيدة كلها منصوبة .. وقوله «ولايجوز ان تكون لعل بمعنى الشأن الخ» معناه انه لايجوز ان تكون لعل عاملة غير مكفوفة واسمها ضمير الشأن وما الملحقة بها نافية عاملة عمل ان ويكون الحمار اسمها وجملة اضاءت فى محل رفع خبر ما لان ذلك يستدعى عدة أمور كل منها غير سائغ ولا جائز (احدها) ان تكون ما نافية فى مثل هذا

عن العمل أولاها الفعل الذى لم يلها قبل ولا تكون ماههنا بمعني الذى لان القوافى منصوبة ولا يجوز أن تكون لعل بمعنى الشأن وتكون ما نافية والحمار اسمها وأضاءت الخبر لان ما لايتقدم خبرها على اسمها والمعني انهم أهل ذلة وضعف لايأمنون من يطرقهم ليلا فلذلك قيدوا حمارهم وأطفأوا نارهم وعكس هذا المعنى قول الآخر

وكلُّ اناسٍ قارَبوا قيْدَ فَحْلِهِمْ ونحنُ خلَعْنا قيْدَهُ فهوَ ساربُ

وأما البيت الآخر الذي أنشده وهو * تحلل وعالج الخ * (١) فهو لسويد بن كراع العكلى والشاهد فيه قوله لعلما أنت حالم فانه أولى لعلما المبتدأ والخبر ولم يعملها فيهما لزوال الاختصاص وجعلها من حروف الابتداء كأنه يهزأ برجل أوعده ويهدده أي انك كالحالم في وعيدك ويمينك في مضرتي ، قال تحلل أي استثن وعالج ذات نفسك من ذهاب عقلك بتعاطيك ماليس في وسعك ومن ذلك ليتما الالغاء فيها حسن والاعمال أحسن لقوة معنى الفعل فيها وعدم تغير معناها ألاترى ان الاستدراك والتشبيه والتمنى والترجى على حاله في لكنما وكأنما وليتما ولعلما ولم يتغير كما يتغير في انما فأما قوله

قالتْ ألا ليتَما هذا الحَمامُ لنا إلى حمامَتنا ونِصفُهُ فقَدِ (٢)

البيت النابغة الذبياني والشاهد فيه قوله ألاليتما هذا الحمام لنا وأنه قد روى على وجهين بالنصب والرفع فالنصب من وجهين (أحدهما) على اعمال ليت على ماوصفنا لبقاء معناها (والآخر) أن تكون مازائدة مؤكدة على ماذكرناه وقد كان رؤبة ينشده مرفوعا ورفعه من وجهين (أحدهما) أن تكون ماموصولة بمعنى الذي وما بعدها صلة والتقدير ألاليت الذى هو الحمام على حد ماأنا بالذى قائل لك شيئا (والآخر) على الغاء ليت وكفها عن العمل يصف زرقاء اليمامة بحدة البصر وأنها رأت حماما طائرا فأحصت عدتها في حال طيرانها ،

الموضع وذلك مالايجوز صرح به ابن هشام في المغنى قال : «وزعم جماعة من البيانيين والاصوليين ان ما الكافة التى مع ان نافية وليست ما النفى بل هى بمنزلتها في اخواتها ليتما ولعلما ولكنما وكأنما وبعضهم ينسب القول بأنها نافية للفارسى في كتاب الشيرازيات ولم يقل ذلك الفارسى لافي الشيرازيات ولافي غيرها ولاقاله نحوى» اه

(الامر الثانى) انه بعد التساهل وجعلها نافية عاملة فانا لم نعلم ماقد علمت عمل إن وإنما التى تعمل لاتعمل الاعمل ليس فأن زعم زاعم أنها كذلك هنا فالذى يمنع منه نصب الحمار وصفته تبعا للقوافى (الامر الثالث) انها بعد اعمالها ماشئت من عمل فان ماذهبت اليه يقتضى ان يتقدم خبر ما على اسمها وذلك امر لايسوغ في ما.. قال محمد محيي الدين عفا الله عنه : هذا مايخطر لى في بيان كلام الشارح العلامة ولم اجد من تعرض في شرح البيت الشاهد لما استنير به فخذ ما آتيناك وزنه بميزان العقل والله المسئول ان يرشدك

(١) البيت لسويد بن كراع العكلى والشاهد فيه الغاء لعل لانها جعلت مع ما من حروف الابتداء وقد شرح العلامة الشارح معنى البيت نقلا عن الاعلم فتفطن والله يتولاك

(٢) البيت للنابغة الذبياني والشاهد فيه الغاء ليت ورفع مابعدها على الابتداء والجار والمجرور خبر المبتدأ ويجوز الاعمال ايضا وهذا خاص بليت دون اخواتها والاعمال على طريقين (الاول) ان يكون اسم ليت هو ما وهى بمعنى الذى وقوله هذا الحمام على ذلك خبر لمبتدأ محذوف هو العائد وتقدير الكلام ليت الذى هو هذا الحمام وقوله لنا خبر ليت (والطريق الثانى) ان تكون مازائدة لاعمل لها وقوله هذا الحمام بالنصب اسم ليت وخبرها الجار والمجرور . والوجه

● (فصل) ● قال صاحب الكتاب ● ﴿ إن وأن هما تؤكدان مضمون الجملة وتحققانه الا أن المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها والمفتوحة تقلبها الى حكم المفرد تقول ان زيدا منطلق وتسكت كما سكت على زيد منطلق وتقول بلغني أن زيدا منطلق وحق أن زيدا منطلق فلا تجد بدا من هذا الضميم كما لا تجده مع الانطلاق ونحوه وتعاملها معاملة المصدر حيث توقعها فاعلة ومفعولة ومضافا اليها في قولك بلغني ان زيدا منطلق وسمعت ان عمرا خارج وعجبت من طول ان بكرا واقف ولا تصدر بها الجملة كما تصدر باختها بل اذا وقعت فى موقع المبتدإ التزم تقديم الخبر عليها فلا يقال أن زيدا قائم حق ، ﴾●

قال الشارح : يشير فى هذا الفصل الى فائدة إن وأن وطرف من الفرق بينهما فاما فائدتهما فالتأكيد لمضمون الجملة فان قول القائل إن زيدا قائم ناب مناب تكرير الجملة مرتين الا ان قولك أن زيدا قائم أوجز من قولك زيد قائم زيد قائم مع حصول الغرض من التأكيد فان أدخلت اللام وقلت ان زيدا لقائم ازداد معنى التأكيد وكأنه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات وكذلك أن المفتوحة تفيد معنى التأكيد كالمكسورة الا ان المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها ولذلك يحسن السكوت عليها لان الجملة عبارة عن كل كلام تام قائم بنفسه مفيد لمعناه فلا فرق بين قولك إن زيدا قائم وبين قولك زيد قائم إلا معنى التأكيد ويؤيد عندك أن الجملة بعد دخول ان عليها على استقلالها بفائدتها أنها تقع في الصلة كما كانت كذلك قبل نحو قولك جاءنى الذى انه عالم قال الله تعالى (وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة) وليست أن المفتوحة كذلك بل تقلب معنى الجملة إلى الافراد وتصير فى مذهب المصدر المؤكد ولولا إرادة التأكيد لكان المصدر أحق بالموضع وكنت تقول مكان بلغني أن زيدا قائم بلغنى قيام زيد والذي يدلك على أن المفتوحة فى معنى المصدر وأنها تقع موقع المفردات أنها تفتقر فى انعقادها جملة الى شئ يكون معها ويضم اليها لانها مع مابعدها من منصوبها ومرفوعها بمنزلة الاسم الموصول فلا يكون كلاما مع الصلة الابشئ آخر من خبر يأتى به أو نحو ذلك فكذلك أن المفتوحة لانها فى مذهب الموصول الا انها نفسها ليست اسما كما كانت الذى كذلك ألا ترى انها لا تفتقر فى صلتها الى عائد كما تفتقر فى الاسماء الموصولات الى ذلك واذا ثبت انها فى مذهب المفرد فهى تقع فاعلة ومفعولة ومبتدأة ومجرورة مثال كونها فاعلة قولك بلغنى أن زيدا قائم فموضع أن وما بعدها رفع بانه فاعل كأنك قلت بلغني قيام زيد ومثال كونها مفعولة قولك كرهت أنك خارج أي خروجك ومثال كونها مبتدأة قولك عندي أنك خارج أى عندى خروجك كما تقول عندى غلامك وتقول فى المجرورة عجبت من أنك قادم أى من قدومك فلذلك قال تعاملها معاملة المصدر حيث توقعها فاعلة ومفعولة ومضافا اليها وقوله لا تصدر بها الجملة يريد أنها اذا وقعت مبتدأة فلابد من تقديم الخبر عليها ولا تصدر بالمبتدأة على قاعدة المبتدءآت فلا تقول أنك منطلق عندى وكذلك لو كانت مفعولة فانك لا تقدمها لا تقول أنك منطلق عرفت تريد عرفت أنك منطلق وإن كان يجوز انطلاقك عرفت وانما لم تصدر بها الجملة لامرين (أحدهما) لان ان المكسورة وأن المفتوحة مجراهما فى التأكيد واحد الا ان المفتوحة تكون عاملة ومعمولا فيها فأخرت

الاول بعيد قد استنكره ابن هشام في المغنى فارجع اليه

للايذان بتعلقها بماقبلها ومفارقتها المكسورة التي هي عاملة غير معمول فيها وجوزوا تقديم المكسورة لانها تنزل عندهم بمنزلة الفعل الملغى نحو أشهد لزيد قائم وأعلم لمحمد منطلق (والامر الآخر) انها اذا تقدمت كانت مبتدأة والمبتدأ معرض لدخول ان عليه وكان يلزم أن تقول إن أن زيدا قائم بلغني فتجمع بين حرفين مؤكدين واذا كانوا منعوا من الجمع بين اللام وإن لكونهما بمعنى واحد وإن اختلف لفظهما فأن يمنعوا الجمع بين إن وأن وهما بلفظ واحد كان ذلك أولى ؛

● (فصل) ● قال صاحب الكتاب ● (والذى يميز بين موقعيهما ان ما كان مظنة للجملة وقعت فيه المكسورة كقولك مفتتحا إن زيدا منطلق و بعد قال لان الجمل تحكى بعده و بعد الموصول لان الصلة لاتكون الا جملة وما كان مظنة للمفرد وقعت فيه المفتوحة نحو مكان الفاعل والمجرور وما بعد لولا لان المفرد ملتزم فيه في الاستعمال ومابعد لو لأن تقدير لو أنك منطلق لانطلقت لو وقع أنك منطلق أى لو وقع انطلاقك وكذلك ظننت انك ذاهب على حذف ثاني المفعولين والاصل ظننت ذهابك حاصلا ؛) ●

قال الشارح : لما كان معنى إن المكسورة مخالفا لمعنى أن المفتوحة اذ كانت المفتوحة تؤدى معنى الاسم والمكسورة لاتؤدى ذلك وكانت عوامل الاسماء تعمل في موضع المفتوحة اذ كانت في تأويل الاسم ولاتعمل فى موضع المكسورة لانها فى تأويل الجملة وكان الخطأ يكثر فى وقوع كل واحد منهما موقع الآخر لم يكن بد من ضابط يميز موضع كل واحد منهما فقال ما كان مظنة للجملة وقعت فيه المكسورة وذلك بأن يتعاقب فى الموضع الابتداء والفعل فان وقعت فى موضع لا يكون فيه الا أحدهما كانت المفتوحة ولم يجز أن تقع فيه المكسورة لان المكسورة لايعمل فيها عامل ولاتكون الا مبتدأة ومتى تعاقب على الموضع الاسم والفعل لم يكن معمولا لعامل لان العامل ينبغى أن يكون له اختصاص بالمعمول فاذا اختص المكان بأحد القبيلين كان مبنيا على ماقبله وكان معمولا له أوفى حكم المعمول فلذلك يجب أن تكون المفتوحة لانها معمولة لماقبلها اذ كانت فى حكم المصدر فاذا وقعت أن بعد لولا كانت المفتوحة من نحو قوله تعالى (فلولا أنه كان من المسبحين) وذلك ان الموضع وان كان جملة من حيث كان مبتدأ وخبرا فان الخبر لما لم يظهر عند سيبويه صار كأن الموضع لمفرد من جهة اللفظ والاستعمال وان كان فى الحكم والتقدير جملة لان أن واسمها وخبرها اسم مبتدأ والخبر محذوف كما كان الاسم بعد لولا من نحو لولا زيد لأتيتك والمراد لولا زيد عندك أونحو ذلك لأتيتك وأما على مذهب من يرى انه مرفوع بتقدير فعل فالامر ظاهر من حيث كان مفردا معمولا وأما اذا وقعت بعد لو فتكون مفتوحة أيضا نحو قوله تعالى (ولو أنهم آمنوا واتقوا) وقوله (ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم) فعلى مذهب أبى العباس محمد بن يزيد فانها فاعلة فى موضع مرفوع بفعل محذوف فاذا قال لو أن زيدا جاء لأكرمته فتقديره لو وقع مجىء زيد لأكرمته وهو رأى صاحب هذا الكتاب لان الموضع للفعل فاذا وقع فيه اسم أوماهو فى حكم الاسم كان على إضمار فعل وتقديره وكان السيرافى يقول لاحاجة هنا الى تقدير فعل ويجعلها مبتدأ وقد نابت عن الفعل اذ كان خبرها فعلا وأجاز لو أن زيدا جاءنى ومنع لو أن زيدا جاء وكذلك اذا وقعت بعد ظننت تكون مفتوحة لانها فى موضع المفعول فسيبويه يقول ان أن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولى ظننت والاخفش يقول ان أن وما بعدها فى موضع المفعول

الاول والمفعول الثانى محذوف فاذا قلت ظننت أنك قائم فالتقدير ظننت انطلاقك (١) كائنا أو حاضرا .

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المواضع مايحتمل المفرد والجملة فيجوز فيه إيقاع أيتهما شئت نحو قولك أول ماأقول أنى أحمد الله إن جعلتها خبرا للمبتدإ فتحت كانك قلت أول مقولى حمدالله وان قدرت الخبر محذوفا كسرت حاكيا ومنه قوله

وكنْتُ أرَى زيدًا كما قِيلَ سَيِّدًا إذا إنّه عبْدُ القَفَا واللهازِمِ

تكسر لتوفر على مابعد اذا مايقتضيه من الجملة وتفتح على تأويل حذف الخبر أى فاذا العبودية وحاصلة محذوفة . ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان كل موضع يتعاقب فيه الاسم والفعل تكون إن فيه مكسورة وكل موضع يختص بأحدهما تكون مفتوحة فاذا ساغ فى موضع المكسورة والمفتوحة كان ذلك على تأويلين مختلفين فمن ذلك قولك أول ماأقول أنى أحمد الله ان شئت فتحت الف انى وان شئت كسرت فان فتحت كان الكلام تاما غير مفتقر الى تقدير محذوف فالكلام مبتدأ وخبر فالمبتدأ أول ومابعده الى أقول من تمامه وهو حدث لان أفعل بعض مايضاف اليه وقد أضيف الى المصدر فكان فى حكم المصدر وأن المفتوحة واسمها وخبرها فى حكم الحدث اذهى واسمها وخبرها فى تأويل مصدر من لفظ خبرها مضاف الى اسمها فكأنك قلت أول قولى الحمد لله واذا كسرت كان الخبر محذوفا ويكون أول مبتدأ ومابعده الى قوله الله من تمامه لان قوله إنى أحمد الله جملة محكية بالقول فهى فى موضع نصب به فيكون من تمام الكلام الاول والخبر محذوف والتقدير أول قولى كذا ثابت أو حاضر والقول يعني المقول والمراد أول مقالى ومن ذلك مررت به فاذا أنه عبد بالفتح والكسر فاذا فتحت أردت المصدر كانك قلت فاذا العبودية واللؤم كانه رأى نوى العبد واذا كسر كان قد رآه نفسه عبدا ويكون بمعني الجملة كانه قال فاذا هو عبد قال الشاعر * وكنت أرى زيدا(٢) الخ * روي هذا البيت سيبويه بالفتح والكسر على ماتقدم فالكسر على نية الجملة من المبتدإ والخبر لان اذا هذه يقع بعدها المبتدأ والخبر والتقدير فاذاهو عبد القفا فان قيل فقد قررتم أن إن إنماتكسر فى كل موضع يتعاقب فيه الاسم والفعل وههنا لايقع الفعل انما يقع الاسم المبتدأ لاغير قيل اذا ظرف مكان فى الاصل دخله معنى المفاجأة فالدليل يقتضى اضافتها الى الجملة من المبتدإ والخبر أو من الفعل والفاعل كما كانت حيث كذلك الا انه لمادخلها معنى المفاجأة منعت من وقوع الفعل بعدها وذلك أمر عارض فذاوقعت ان كانت المكسورة حملا بالاصل وأما الفتح فى أن بعد اذا فى

---

(١) كذا بالاصل واعله سهو من الشارح أو الناسخ وأصل الكلام ظننت قيامك .

(٢) هذا البيت من ابيات سيبويه التى لم يعرف لها احد من العلماء قائلا والشاهد فيه جواز فتح همزة ان وكسرها بعد اذا فالكسر على نية وقوع المبتدأ والخبر بعد إذا والتقدير إذا هو عبدالقفا والفتح على تأويل المصدر المبتدأ والاخبار بأذا والتقدير فاذا العبودية وان شئت قدرت الخبر محذوفا على تقدير فاذا العبودية شأنه . . . ومعنى قوله عبد القفا واللهازم اى اذا نظرت الى قفاه ولهازمه تبينت عبوديته ولؤمه لان القفا موضع الصفع واللهزمة موضع الكز وهى بضيعة فى أصل الحنك الاسفل وانظر كتاب سيبويه (ج١ ص٤٧٢) فقد تكلم على البيت وتقديره كلاما جيدا لانظير له .

البيت فعلى تأويل المصدر المبتدإ والخبر عنه اذا كانقول أما فى القتال فتلقائى العبودية و يجوز أن يكون فى موضع المبتدإ والخبر محذوف والتقدير فاذا العبودية شأنه و يكون اذا حرفا دالا على معنى المفاجأة واذا كانت كذلك لم تكن خبرا ومعنى قوله عبد القفا واللهازم يعني اذا نظرت الى قفاه ولهازمه تبينت عبوديته ولؤمه لانهما عضوان يصونهما الاحرار و يبذلهما العبيد والارذال فهما موضع الصفع واللكز واللهزمة مضيغة فى أصل الحنك الاسفل وقوله تكسر لتوفر على مابعد إذا مايقتضيه من الجملة يريد ان اذا المكانية تكون على ضربين (أحدهما) أن تكون ظرفا مبهما كحيث الا ان حيث يقع بعدها الجملة من المبتدإ والخبر والفعل والفاعل وهذه لا يقع بعدها الا المبتدأ والخبر لمكان المفاجأة اذ لا تصح مفاجأة الافعال (والثانى) أن تكون حرف ابتداء معناه المفاجأة فيقع بعدها أيضا المبتدأ والخبر فعلى هذا اذا كسرت ان بعدها فقد وفرت عليها ماتقتضيه من الجملة واذا فتحت أن كانت مفردة في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف على ماذكرنا وقد يجعلها بعضهم بمعني الحضرة والمكان فلا تقتضى جملة فاذا وقع بعدها مفرد كان مبتدأ وكانت اذا الخبر نحو خرجت فاذا زيد أى بحضرتى زيد فاذا وقع بعدها الجملة كانت اذا من متعلقات الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم أى بحضرتى زيد قائم فالظرف يتعلق بقائم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتكسرها بعد حتى التى يبتدأ بعدها الكلام فتقول قد قال القوم ذلك حتى ان زيدا يقوله وان كانت العاطفة أو الجارة فتحت فقلت قد عرفت أمورك حتى أنك صالح ، ﴾

قال الشارح : حتى تكون على ثلاثة أضرب تكون جارة بمعنى الغاية نحو قوله تعالى (سلام هى حتى مطلع الفجر) وتكون عاطفة بمعنى الواو نحو قولك قام القوم حتى زيد أي وزيد ويكون اعراب ما بعدها كاعراب ماقبلها وتكون حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام فتقع بعدها الجملة من المبتدإ والخبر والفعل والفاعل نحو قوله

فياعَجَبًا حتى كُلَيْبٌ تَسُبُّنى   كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أوْ مُجاشِعُ (١)

فأولاها الجملة من المبتدإ والخبر وتقول مرض حتي لا يرجونه فتدخل على الفعل فان وقعت ان بعد حتى فان كانت الجارة أو العاطفة لم تكن الا المفتوحة نحو مامثله من قوله عرفت أمورك حتي أنك صالح أى حتى صلاحك لان حتى فى العطف لايكون مابعدها الا من جنس ماقبلها والصلاح من جملة الامور وتقول فى الجارة عجبت من أحوالك حتي أنك تفاخرنى أى حتى المفاخرة أي إلى هذه الحال وإن وقعت بعد التي للابتداء لم تكن الا مكسورة لانه موضع تعاقب عليه الاسم والفعل على ماذكرنا فهو موضع جملة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولكون المكسورة للابتداء لم تجامع لامه الا إياها وقوله

* ولكننى من حبها لعميد * على أن الاصل ولكن أننى كما أن أصل قوله تعالي (لكنا هو الله ربى) لكن أنا ، ﴾

قال الشارح : اعلم انه قد تدخل لام الابتداء فى خبر إن مؤكدة دون سائر أخواتها نحو قولك إن

(١) قد مضى شرح هذا الشاهد (ص ١٨) من هذا الجزء فارجع اليه هناك

زيدا لقائم وان عمرا لاخوك قال الله تعالى (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) وحق هذه اللام أن تقع اولا من حيث كانت لام الابتداء ولام الابتداء لها صدر الكلام نحو قولك لزيد قائم ونحو قوله تعالى (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور) وقوله (ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولعبد مؤمن خير من مشرك) وكان القياس ان تقدم اللام فتقول لان زيدا قائم في إن زيدا لقائم وإنما كرهوا الجمع بينهما لانهما بمعنى واحد وهو التأكيد وهم يكرهون الجمع بين حرفين بمعنى واحد وذلك ان هذه الحروف انما أتي بها نائبة عن الافعال اختصارا والجمع بين حرفين بمعنى واحد يناقض هذا الغرض وإنما وجب اللام أن تكون متقدمة على إن ومجراهما في التأكيد واحد لامرين (أحدهما) ان ان عاملة وحق العامل أن يلي معموله واللام ليست عاملة (والثاني) ان العرب قد نطقت بها نطقا وذلك مع ابدال الهمزة هاء في نحو قولك لهنك قائم انما أصله لانك قائم لكنهم أبدلوا الهمزة هاء كما أبدلوها في نحو هرقت الماء وهنرت الثوب فلما زال لفظ الهمزة دخلت مكانها الهاء وبتغير لفظ إن صارت كأنها حرف آخر فسهل الجمع بينهما قال

أَلا يا سَنا بَرْقٍ عَلَى قُلَلِ الحِمَى   لَهِنَّكَ مِنْ بَرْقٍ عَلَيَّ كَرِيمُ (١)

وهذه اللام لاتدخل الا في خبر المكسورة لانها أختها في المعنى وذلك من جهتين (احداهما) ان ان تكون جوابا للقسم واللام يتلقى بها القسم (والجهة الثانية) ان ان للتأكيد واللام للتأكيد فلما اشتركا فيما ذكرنا ساغ الجمع بينهما لاتفاق معنييهما فان قيل فقد قررتم انهم لايجمعون بين حرفين بمعنى واحد فكيف جاز الجمع بينهما ههنا وما الداعي الى ذلك قيل انما جمعوا بينهما مبالغة في ارادة التأكيد وذلك انا اذا قلنا زيد قائم فقد أخبرنا بأنه قائم لاغير واذا قلنا ان زيدا قائم فقد أخبرنا عنه بالقيام مؤكدا كأنه في حكم المكرر نحو زيد قائم زيد قائم فان أتيت باللام كان كالمكرر ثلاثا فحصلوا على ماأرادوا من المبالغة في التأكيد واصلاح

---

(١) هذا البيت لرجل من بني نمير لم يسمه الرواة، وخطأ من نسبه الى محمد بن سلمة . انما محمد بن سلمة هذا احد الرواة وبعد البيت المستشهد به *

لمت اقتذاء الطير والقوم هجع   فهيجت اسقاما وانت سليم
فهل من معير طرف عين خلية   فانسان عين العامري كليم
رمى قلبه البرق الملألي رمية   بذكر الحمى وهنا فبات يهيم

والسنا بالقصر — ضوء البرق . والقلل جمع قلة وهي من كل شيء اعلاه والحمى — بكسر الحاء — هو المكان الذي يحمى من الناس فلا يقرب احد وارادبه حمى حبيبته. ومن برق تمييز مجرور بمن . وكريم خبر لهنك. وعلي جار ومجرور يتعلق بكريم . ولمع الشيء اضاء . واقتذاء — بالقاف والذال المعجمة — ارادبه الظرف الزماني واصل اقتذاء الطير ان يفتح عينيه ثم يغمضها إغماضة ويكون ذلك قبيل الصبح والاستشهاد في البيت بقوله «لهنك» حيث حذف همزة انك وابدلها هاء والهمزة والهاء يتعاقبان في كلام كثير من كلام العرب وربما زادوا بعد الهمزة هاء وذلك امارة تقاربهما وتجانسهما عندهم فمن الاول قالوا اهرقت الماء يريدون ارقته ومن الثاني قالوا اهرقته فجمعوا بينهما قال امرؤ القيس

وان شفائي عبرة مهراقة   وهل عند رسم دارس من معول

اللفظ بتأخيرها الى الخبر ولا تدخل هذه اللام فى سائر أخواتها من كأن ولعل ولكن فلا تقول كأن زيدا لقائم ولا لعل بكرا لقادم ولا لكن خالدا لكريم لان هذه الحروف قد غيرت معنى الابتداء ونقلته الى التشبيه والترجي والاستدراك وهذه اللام لام الابتداء فلا تدخل الا عليه أوما كان فى معناه وقد ذهب الكوفيون الى جواز هذه اللام فى خبر لكن واستدلوا على جوازه بقول الشاعر أنشده حميد بن يحيى

● ولكنني من حبها لعميد ● (١) ويقولون لكن أصلها ان زيدت عليها اللام والكاف وذلك ضعيف وذلك انا انما جوزنا دخول اللام فى خبر ان لاتفاقهما في المعنى وهو التأكيد وأنها لم تغير معنى الابتداء فجاز دخول اللام عليها كما يجوز مع الابتداء المحض فى نحو لزيد قائم وأما لكن فقد أحدثت استدراكا وليس ذلك فى اللام والتأكيد وفق المؤكد فهى تخالفه بزيادة أونقص خرج من التأكيد وأما القول بأنها مركبة فليس ذلك بالسهل ولا دليل عليه وأما البيت الذى أنشده فشاذ قليل وصحة محمله على أنه أراد لكن الخفيفة فأتى بان بعدها والتقدير ولكن إنني فحذفت الهمزة تخفيفا وأدغمت النون فى النون فقيل ولكنني على حد قوله تعالى (لكنا هو الله) والاصل لكن أناهو الله فحذف وادغم ويجوز أن تكون اللام هنا زائدة مثل إنشاد بعضهم

مَرُّوا عُجالَى فقالُوا كيْفَ صاحِبكُم ... قال الذي سألوا أمْسَى لَمَجْهُودا (٢)

ومن ذلك قوله تعالى (الا أنهم ليأ كلون) بفتح أن فى قراءة سعيد بن جبير فاللام ههنا زائدة بمنزلة الباء مع الفاعل في قوله تعالى (وكفى بربك هاديا ونصيرا) وقوله (وكفى بنا حاسبين) فاعرفه ،

---

(١) هذا الشطر لا يعرف له قائل ولا تتمة قال ابن النحاس . «هذا البيت لا يعرف قائله ولا اوله ولم يذكر منه الاهذا ولم ينشده أحد ممن وثق فى اللغة ولا عزى الى مشهور بالضبط والاتقان» اه . والعميد الذى هده العشق . قال الجوهرى . «عمده المرض اذا فدحه ورجل معمود وعميد اى هده العشق» اه . ويروى بدله «لكميد» وهو وصف من الكمد وهو الحزن : والاستشهاد بالبيت على ان الكوفيين استدلوا به على جواز دخول اللام فى خبر لكن وهو ممنوع عند البصريين . ويجيبون عن هذا الشاهد باجوبة عديدة (منها) ما ألمعنا بذكره من قول ابن النحاس وهو طعن فى الرواية وعدم تسليم بان ذلك من كلام العرب ونطقهم (ومنها) ان اللام زائدة وليست اللام التى تدخل فى خبر إن للتوكيد (ومنها) أن أصل الكلام لكن أنني من حبها لعميد (فتكون اللام داخلة فى خبر ان لا فى خبر لكن) فحذفت الهمزة من أن تخفيفا فاجتمع أربع نونات فحذفوا نون لكن استثقالا (ومنها) ان اصل الكلام لكن انا من حبها لعميد فتكون اللام داخلة فى خبر المبتدأ لا فى خبر لكن فحذفت همزة انا ثم اتصلت لكن بنا . وهذا الجواب وان كان يخرج بنا عن هذا الشذوذ الا انه يقع بنا فى شذوذ آخر فتفطن والله المسئول ان يوفقك

(٢) هذا البيت انشده ثعلب غير معزو الى احد ثم تناقل العلماء إنشاده عنه ولم ينسبوه ، وبعده .

ياويح نفسى من غير امعظلمة ... قيست على اطول الاقوام ممدودا

ومروا من المرور . وعجالى جمع عجلان كسكارى جمع سكران ويروى بدله «عجالا» فهو جمع عجل كرجل ورجال . ويروى ايضا «سراعا» وهو جمع سريع . وقوله «قال الذى سألوا الخ» فان الاسم الموصول فاعل قال وسألوا صلته والعائد محذوف تقديره سألوه . وقدره قوم سألوا عنه ولا ضرورة لذلك حتى نرتكب الشذوذ : والاستشهاد بالبيت على ان دخول اللام فى خبر أمسى شاذ اتفاقا . أى فلا مانع من ان يكون دخولها فى خبر لكن شاذا مثله .

قال صاحب الكتاب ﴿ ولها اذا جامعتها ثلاثة مداخل تدخل على الاسم ان فصل بينه وبين ان كقولك ان في الدار لزيدا وقوله تعالى (ان في ذلك لعبرة) وعلى الخبر كقولك ان زيدا لقائم وقوله تعالى (ان الله لغفور) وعلى مايتعلق بالخبر اذا تقدمه كقولك ان زيدا لطعامك آكل وان عمرا لفي الدار جالس وقوله تعالى (لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون) وقول الشاعر

إِنَّ امْرَءًا خَصَّنِي عَمْدًا مَوَدَّتَهُ ... عَلَى التَّنَائِي لَعِنْدِي غَيْرُ مَكْفُورِ

ولو أخرت فقلت آكل لطعامك أو غير مكفور لعندي لم يجز لان اللام لا تتأخر عن الاسم والخبر ﴾

قال الشارح : قوله ولها اذا جامعتها ثلاثة مداخل يعني اذا جامعت اللام إن أي اجتمعا في كلام واحد. ومداخل جمع مدخل وهو المكان الذي يدخل فيه وذلك في الخبر والاسم وفضلة الخبر فمثال كونها في الخبر ان زيدا لقائم وقوله تعالى (ان الله لغفور رحيم.. وان الله لقوي عزيز) وحقها الصدر إلا أنهم كرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد ففرقوا بينهما بأن خلفوا اللام الى الخبر (والثاني) أن تدخل على الاسم اذا فصل بينه وبين إن بأن يكون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا ثم يقدم على الاسم فحينئذ يجوز دخولها على الاسم وذلك نحو قولك ان في الدار لزيدا وفي التنزيل (ان في ذلك لعبرة.. وان في ذلك لآية.. وان لنا لأجرا.. وان لنا للآخرة.. والأولى وان للمتقين لحسن مآب) لان الغرض قد حصل وهو الفصل بينهما بتقديم الخبر (الموضع الثالث) أن تدخل على معمول الخبر وذلك اذا تقدم بعد الاسم نحو قولك ان زيدا لطعامك آكل فالطعام معمول الخبر الذي هو آكل ولما تقدم عليه وقع موقع الخبر فجاز دخول اللام عليه لانه وقع موقع ما في مظلتها وهو الخبر فأما قول الشاعر * ان امرأ خصني الخ *(١) هذا البيت أنشده سيبويه لأبي زبيد الطائي والشاهد فيه دخول اللام على الظرف الذي هو عندي والظرف يتعلق بمكفور لكنه لما تقدم عليه حسن دخول اللام عليه والمعنى على التنائي لغير مكفور عندي والمراد لاأجحد مودة من ودني غائبا وذلك ان هذا الشاعر يمدح الوليد بن عقبة ويصف نعمة اختصه بها مودة على تنائيه وبعده عنه ومن هذا المعنى قول الآخر

فَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّنِي رَأْيَ عَيْنِهِ ... وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّنِي وَهُوَ غَائِبُ (٢)

فان قيل الظرف منصوب بمكفور مخفوض باضافة غير اليه ومعمول المضاف اليه لا يتقدم على المضاف

(١) البيت ــ كما قال الشارح ــ من شواهد سيبويه (ج ١ ص ١٨٢) والاستشهاد به عنده على إلغاء الظرف وهو عندي قال « وتقول ان زيدا فيها لقائما وان شئت ألغيت فيها كأنك قلت ان زيدا لقائم فيها ويدلك على ان فيها تلغى انك تقول ان زيدا لبك مأخوذ قال ابو زبيد الطائي * ان امرأ خصني . . . . . . (البيت) * فلما دخلت اللام فيما لايكون الا ملغى عرفنا انه يجوز في فيها ويكون ملغى الا ان فيها قد تكون لغوا » اه وقال الاعلم « الشاهد فيه الغاء الظرف مع دخول لام التأكيد عليه والتقدير لغير مكفور عندي . . . . . مدح الوليد بن عقبة ووصف نعمة انعمها عليه مع بعده وتنائيه عنه . والمكفور هنا من كفر النعمة وجحودها واراد خصني بمودته فحذف واوصل الفعل فنصب » اه

(٢) جاء بهذا البيت لانه في معنى بيت ابي زبيد كما زعم وليس له علاقة بالقواعد

فالجواب عنه من وجهين (أحدهما) أنه ظرف والظروف قد اتسع فيها مالم يتسع في غيرها حتى أجازوا الفصل بها بين المضاف والمضاف اليه نحو * لله در اليوم من لامها * (١) والمراد من لامها اليوم (والوجه الثاني) أنه انما جاز ذلك لان غيرا في معنى لا النافية فكأنه قال على التنائي لعندي لا مكفور وما بعد لا وان ولم من حروف النفي يجوز تقديم معمول منفيها عليها وعلى هذا أجازوا أنت زيدا غير ضارب ولم يجيزوا أنت زيدا مثل ضارب قال ولو أخرت الفضلة فقلت آكل لطعامك أوان زيدا قائم لفي الدار لم يجز لان الفضلة تأخرت عن الجملة وموضع اللام صدر الجملة وانما أخرت الى الخبر وما يقع موقع الخبر فلا تؤخر عن جميع الجملة رأسا فيكون بمنزلة اطراحها ولو قلت ان زيدا في الدار لقائم جاز لان اللام لم تتأخر عن الجملة لانها داخلة على الخبر ومثله (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) فدخلت اللام الخبر مع تأخيرها عن معمولها وهو الجار والمجرور والظرف فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول علمت أن زيدا قائم فاذا جئت باللام كسرت وعلقت الفعل قال الله تعالى (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ومما يحكى من جرأة الحجاج على الله أن لسانه سبق به في مقطع والعاديات الى فتحة ان وأسقط اللام ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان حق هذه اللام أن تقع صدر الجملة وانما أخرت لضرب من استحسان وهو ارادة الفصل بينها وبين ان لاتفاقهما في المعنى وهم يكرهون الجمع بين حرفين بمعنى واحد فأخرت اللام الى الخبر لفظا وهى في الحكم والنية مقدمة والموجود حكما كالموجود لفظا فلذلك تعلق العامل ، وخرة كما تعلقه اذا كانت مصدرة فتقول قد علمت أن زيدا قائم فتفتح أن لتعلقها بما قبلها فاذا أدخلت اللام علقت العامل وأبطلت عمله في اللفظ وأتيت بالمكسورة نحو قولك قد علمت أن زيدا لقائم قال الله تعالى (أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير) ومن ذلك (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) فعلق العامل في ثلاثة مواضع والتعليق ضرب من الالغاء لانه ابطال عمل العامل لفظا لا محلا والالغاء ابطال عمله بالكلية فكل تعليق الغاء وليس كل الغاء تعليقا ويحكي أن الحجاج بن يوسف قرأ (ان ربهم بهم يومئذ خبير) بفتح أن نظرا الى العامل فلما وصل الى الخبر وجد اللام فأسقطها تعمدا ليقال أنه غالط ولم يلحن لان أمر اللحن عندهم أشد من الغلط وان كان في ذلك اقدام على كلام الله تعالى وتحكى هذه الحكاية عن بعض العرب وقيل انه ابن أخي ذى الرمة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولان محل المكسورة وما عملت فيه الرفع جاز في قولك ان زيدا ظريف وعمرا وان بشرا راكب لا سعيدا أو بل سعيدا أن ترفع المعطوف حملا على المحل قال جرير

إنَّ الخِلَافَةَ والنُّبُوَّةَ فيهمِ … والمكْرُماتُ وسادَةٌ أطْهارُ

---

(١) هذا عجز بيت لعمرو بن قميئة وصدره لما رأت ساتيدما استعبرت * وقد سبق شرح هذا البيت شرحا وافيا (ج ٣ ص ٢٠) فانظره هناك

قال الشارح : تقول ان زيدا ظريف وعمرا فتعطف بالواو على لفظ زيد فجمعت بين الثانى والاول في عمل العامل والمراد وان عمرا ظريف فحذفت خبر الثانى لدلالة خبر الاول عليه وحكم المعطوف أن يجوز حذف خبره اذا وافق خبر الاول فان خالفه لم يجز الحذف لانه لا يدل عليه كما يدل على موافقه اذ الموافق له واحد والمخالف أشياء كثيرة فلا تصح دلالته على واحد بعينه كما تصح دلالته على ماوافقه ولا فرق بين أن يكون حرف العطف موجبا للثانى معنى الاول كالواو والفاء وثم وغير موجب كلا وبل ونحوهما فاذا قلت قام زيد لاعمرو فقد نفيت عنه القيام الذي أثبتـه للاول ولو أردت أن تنفى عن الثانى القيام لم يجز الا أن تذكره وكذلك العطف ببل اذا قلت ان بشرا راكب بل سعيدا فقد أثبت الركوب لسعيد ويكون المراد الاخبار بذلك عن الثانى وجرى الاول كالغلط ويجوز الرفع بالعطف على موضع ان لانها فى موضع ابتداء وتحقيق ذلك انها لما دخلت على المبتدإ والخبر لتحقيق مؤداه وتأكيده من غير أن تغير معنى الابتداء صار المبتدأ كالملفوظ به وصار ان زيدا قائم وزيد قائم فى المعنى واحدا فجاز لذلك الامران النصب والرفع فالنصب على اللفظ والرفع على المعنى وقول صاحب الكتاب ولان محل المكسورة وماعملت فيه الرفع جاز فى قولك ان زيدا ظريف وعمرا ان ترفع المعطوف ليس بسديد لان ان وما عملت فيه ليس للجميع موضع من الاعراب لانه لم يقع موقع مفرد وانما المراد موضع ان قبل دخولها على تقدير سقوط ان وارتفاع مابعدها بالابتداء وهو شبيه بقوله * ولا ناعب الا ببين غرابها * على توهم دخول الباء فى المعطوف عليه اذ كان تقع فيه كثيرا كما توهم سقوط ان ههنا فأما قوله * ان الخلافة الخ * (١) البيت لجرير والشاهد فيه رفع المكرمات حملا على موضع ان لانها بمنزلة الابتداء لانها لم تغير معناه فقدرها محذوفة كأنه قال الخلافة والنبوة فيهم والمكرمات وسادة اطهار والنصب جائز على اللفظ ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وفيه وجه آخر ضعيف وهو عطفه على مافى الخبر من الضمير ، ﴾

قال الشارح : يريد ان العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيده ضعيف قبيح وقد تقدمت قاعدة ذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ولكن تشايع ان في ذلك دون سائر أخواتها وقد أجرى الزجاج الصفة مجرى المعطوف وحمل عليه قوله (قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب) وأباه غيره وانما يصح الحمل على المحل بعد مضى الجملة فان لم تمض لزمك أن تقول ان زيدا وعمرا قائمان بنصب عمرو لاغيره ، ﴾

قال الشارح : ويجوز العطف على موضع لكن بالرفع كما جاز فى ان تقول لكن زيدا قائم وعمرو ولكن لاتغير معنى الابتداء فهى وصيلة ان فى ذلك أ كثرها فى الامر أن فيها معنى الاستدراك والاستدراك

(١) البيت لجرير بن عطية من قصيدة يمدح فيها بنى أمية والرواية الصحيحة فى البيت * ان الخلافة والمروءة فيهم * والرواية برفع المكرمات وهى محل الشاهد فانه رفعها عطفا على محل اسم ان نحو ان زيدا فى الدار وعمرو وتقديره وعمرو كذلك ويقال المكرمات مرفوع على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وفيهم المكرمات كما أن المبتدأ محذوف من قوله وسادة أطهار أى وهم سادة أطهار . وقيل ان المكرمات معطوف على الضمير المستتر فى الظرف وهو فيهم وهذا الاخير ضعيف بين الضعف

لا يزيل معنى الابتداء والاستئناف فجاز أن يعطف على موضعها كأن لأن إن أنما جاز أن يعطف على موضعها دون سائر أخواتها لانها لم تغير معنى الابتداء بخلاف كأن وليت ولعل ومن النحويين من لم يجز العطف على موضع لكن ويدعى زوال معنى الابتداء لافادة معنى الاستدراك فيها والمذهب الاول لان الاستدراك ليس معنى يرجع الى الخبر وانما هو رجوع عن معنى الكلام الاول الى كلام آخر وتداركه وذلك أمر لا يتعلق بالخبر وقوله ولكن تشايع ان فى ذلك يريد تصاحبها في ذلك وتتابعها وهو من قولهم حياكم الله وأشاعكم السلام أى أصحبكم وأتبعكم وقوله وقد أجرى الزجاج الصفة مجرى المعطوف يريد صفة الاسم المنصوب بان وذلك ان سيبويه ومن يرى رأيه كان يجوز العطف على موضعه بالرفع ولا يجوز ذلك فى الصفة لو قلت ان زيدا العاقل فى الدار لم يجز عنده وتقول لا رجل ظريف فى الدار فتصف المنفى على الموضع والفرق بينهما ان لا مع الاسم الذى دخلت عليه بمنزلة شئ واحد اذ قد بنيا معا كبناء خمسة عشر فى تركيب أحدهما مع الآخر وليس كذلك اسم ان لانه منفصل يدل على ذلك جواز تقديم الخبر اذا كان ظرفا كقولك ان فى الدار زيدا ولا يجوز مثل ذلك فى لا رجل للبناء فاما جواز العطف على الموضع فلان المعطوف منفصل من المعطوف عليه اذ ليس من اسمه وقد فصله حرف العطف منه والصفة من اسم الموصوف لانهما يرجعان الى شئ واحد وقد أجاز ذلك الزجاج وغيره من النحويين وقاسه على العطف وحمل عليه قوله تعالى (قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب) والمذهب الاول فاما قوله تعالى (علام الغيوب) فهو محمول على البدل من المضمر في يقذف أو على انه خبر مبتدإ محذوف أى هو علام الغيوب أو خبر بعد خبر ويجوز نصبه على أن يكون حالا من المضمر فى الظرف والنية فى الاضافة الانفصال والمراد به الحال وقوله انما يصح الحمل على المحل بعد مضى الجملة فالمراد ان العطف على الموضع لا يجوز قبل تمام الكلام لانه حمل على التأويل ولا يصح تأويل الكلام الا بعد تمامه فعلى هذا تقول ان زيدا وعمرا منطلقان ولا يجوز الرفع فى عمرو بالعطف على الموضع لان الكلام لم يتم اذ الخبر متأخر عن الاسم المعطوف ولكن لو قلت ان زيدا وعمرو منطلق على التقديم والتأخير جاز كانك قلت ان زيدا منطلق وعمرو قال ضابئ بن الحرث البرجمى

فمنْ يكُ أمْسَى فى المدينةِ رَحلُهُ ... فإنى وقيَّارٌ بهَا لغريبُ (١)

---

(١) هذا البيت من ابيات لضابئ بن الحرث البرجمى قالها وهو محبوس بالمدينة فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه وبعده .

وما عاجلات الطير تدنى من الفتى ... نجاحا ولا عن ريثهن يخيب
ورب أمور لا تضيرك ضيرة ... وللقلب من مخشاتهن وجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ... على نائبات الدهر حين تنوب
وفى الشك تفريط وفى الحزم قوة ... ويخطى الفتى فى حدسه ويصيب
ولست بمستبق صديقا ولا اخا ... اذا لم تعد الشئ وهو يريب

والاستشهاد بالبيت على ان قوله «وقيار» مبتدأ حذف خبره والجملة على هذا اعتراضية بين اسم إن وخبرها وتقدير

والمراد فاني لغريب بها وقيار أيضا فانك لوعطفت على الموضع قبل التمام لاستحال اذ الخبر قديكون خبرا عن منصوب ومرفوع قد عمل فيهما عاملان مختلفان فيجيء من ذلك أن يعمل في الخبر عاملان مختلفان وهذا محال وقد أجاز ذلك الكوفيون فاما أبو الحسن من أصحابنا والكسائي فأجازاه مطلقا على كل حال سواء كان يظهر فيه عمل العامل أولم يظهر نحو قولك ان زيدا وعمرو قائمان وانك وبكر منطلقان وذهب الفراء من الكوفيين الى ان ذلك انما يجوز اذالم يظهر عمل نحو قولك انك وزيد ذاهبان واحتجوا لذلك بقوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر) فالصابئون رفع بالعطف على موضع إن ولم يأت بالخبر الذي هو من آمن بالله وروي عن بعض العرب انك وزيد ذاهبان وهذا نص على ماذهبوا اليه ،

قال صاحب الكتاب ﴿وزعم سيبويه ان ناسا من العرب يغلطون فيقولون انهم أجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان وذلك ان معناه معنى الابتداء فيري انه قال هم كما قال * ولاسابق شيئا * (١) قال وأما قوله والصابئون فعلى التقديم والتأخير كأنه ابتدأ والصابئون بعد مامضى الخبر وأنشد

وإلاّ فاعلموا أنّا وأنتم بُغاةٌ ما بقِينا في شِقاقِ﴾

قال الشارح : كانه أخذ في الجواب عن شبه تعلق بها الخصم فاما قولهم انهم أجمعون ذاهبون فشاهد للزجاج في جواز حمل النعت على موضع ان لان التأكيد والنعت مجراهما واحد وقولهم انك وزيد ذاهبان فشاهد لمذهب الكوفيين في جواز حمل العطف على موضع ان قبل الخبر وكذلك الآية فحمل سيبويه قولهم انهم أجمعون ذاهبون على انه غلط من العرب فقال: واعلم ان ناسا من العرب يغلطون فيقولون انهم أجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان ووجه الغلط انهم رأوا ان معنى انهم ذاهبون هم ذاهبون فاعتقد سقوطان من اللفظ ثم عطف عليه بالرفع كما غلط الآخر في قوله * ولاناعب الابين غرابها * (٢) فقدر ثبوت الباء في الاول اذ كانت الباء تدخل في خبر ليس كثيرا ومثل الاول قوله تعالى (فأصدق وأكن من الصالحين) كأنه اعتقد سقوط الفاء فعطف عليه بالجزم لانه لولا الفاء لكان مجزوما وقال بعضهم

الكلام فاني بها وقيار كذلك لغريب فان قلت فلم لاتجعل الخبر المذكور في الكلام خبرا عن قيار ويكون المحذوف خبر ان ومابالكم تلتزمون ان يكون الامر على عكس ذلك فالجواب ان هذا الذي ذكرته كان امرا ممكنا لولم تكن اللام في الخبر المذكور وذلك لان اللام لاتدخل في خبر المبتدأ الاشذوذا وهي تدخل في خبر ان بلاشذوذ ولا نكر فحمل الكلام على الامر السائغ الذي لاشذوذ فيه لازم لامحيص عنه وسيبويه يجعل الجملة من المبتدأ والخبر معطوفة في نية التأخير لامعترضة كما سبق تقريره فافهم والله يتولاك بارشاده

(١) هذه قطعة من بيت ينسب لزهير بن ابي سلمى وهو الصواب في نسبته والبيت بتمامه .

بدالي اني لست مدرك مامضى ولاسابق شيئا اذا كان جائيا

يروى بنصب سابق وجره وقدمضى مرارا الاستشهاد بهذا البيت على مثل ماهنا وتجد شرحه موضحا فيما سبق

(٢) هذا عجز بيت للاخوص الرياحي وصدره * مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة * وهو كالذي مضى يروى بنصب ناعب وجره وقد سبق القول في شرحه فلاتنس والله يرشدك

ان وجه الغلط ان لفظ هم المتصل من انهم المنصوب الموضع قد يكون منفصلا مرفوع الموضع فجعل انهم في تقدير هم أجمعون وكذلك اعتقد سقوط ان في قولك انك وزيد ذاهبان لان معناهما واحد فاما قوله تعالى (والصابئون) فيحتمل أمورا (أحدها) ان يكون المراد التقديم والتأخير ويكون المعنى الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر منهم فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والصابئون والنصارى مبتدأ وخبره هذا الظاهر ويجوز أن يكون الظاهر خبر ان يكون في النية مقدما ويكون الصابئون والنصارى رفعا بالابتداء كانه كلام مستأنف والمراد والصابئون والنصارى كذلك على حد قوله

غَداةَ أَحَلَّتْ لابنِ أَصْرَمَ طَعْنَةٌ حُصَيْنٍ عَبيطاتِ السَّدائِفِ والخَمْرُ (١)

أى والخمر كذلك وهو كثير فاما قول الشاعر * والا فاعلموا الخ * (٢) البيت لبشر بن أبي خازم والشاهد فيه رفع بغاة علي خبر أن والنية به التقديم ويكون أنتم ابتداء مستأنفا وخبره محذوف دل عليه خبر أن ويجوز أن يكون خبر أن هو المحذوف و بغاة الظاهر خبر أنتم وساغ حذف الاول لدلالة الثاني عليه والبغاة جمع باغ وهو الباغي بالفساد وأراه من بغى الجرح اذا ورم وترامى الى فساد والشقاق الخلاف وأصله من المشقة كان كل واحد منهما يأتى بمايشق على الآخر أومن الشق وهو الجانب كان كل واحد يكون فى شق غير شق الآخر ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يجوز ادخال إن على أن يقال إن أن زيدا في الدار الا اذا فصل بينهما كقولك ان عندنا أن زيدا في الدار ، ﴾

---

(١) قد مضى شرح هذا البيت . ووجه التنظير به ههنا أن الخمر مبتدأ محذوف الخبر وتقدير الكلام . غداة احلت لابن أصرم حصين طعنة عبيطات السدائف وكذلك الخمر . وعلى هذا فقوله «حصين» بدل من ابن اصرم او عطف بيان عليه . وقوله «طعنة» فاعل احلت . وقوله «عبيطات السدائف» مفعوله . والخمر فى المعنى معطوف على عبيطات لان الطعنة احلت له هذين مما ولكن القوافي مرفوعة والعطف يستدعى نصب الخمر فلهذا قطع وجعله مبتدأ محذوف الخبر كما ذكرنا اى والخمر كذلك مما احلته له الطعنة . وهذا ظاهر ان شاء الله . وعليه فيكون قوله تعالى «والصابئون» مبتدأ حذف خبره و كذلك فى البيت المستشهد به قبل هذا

(٢) هذا البيت لبشر بن خازم الاسدى من كلمة له اولها

احقت منك سلمى بانطلاق وليس وصال غانية بباق

وقبل البيت المستشهد به :

فاذ جزت نواصى آل بدر فادوها واسرى فى الوثاق

والا فاعلموا . . . البيت وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت . وقال سيبويه «واعلم ان ناسا من العرب يغلطون فيقولون انهم اجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان وذلك ان معناه معنى الابتداء فيرى انه قال «هم» كما قال * ولا سابق شيئا اذا كان جائيا * على ما ذكرت لك . واما قوله عز وجل «والصابئون» فعلى التقديم والتأخير كانه ابتداء على قوله «والصابئون» بعد ما يمضى الخبر . وقال الشاعر * والا فاعلموا انا وانتم . . . (البيت) * كانه قال نحن بغاة ما بقينا وانتم» اه وانت ترى ان كلام الشارح العلامة وتنظيراته وتوجيهاته من هذا الكلام مصدرها واليها يرجع ومنها استمد .

قال الشارح : قد تقدم الكلام على أن المفتوحة وأنها لا تقع أولا ولا تكون الا مبنية على كلام ولا تدخل إن المكسورة عليها وان كانت فى تقدير اسم مفرد لاتفاقهما فى المعنى وهم لا يجمعون بين حرفى معنى بمعنى واحد فاذا أريد ذلك فصلوا بينهما فقالوا إن عندنا أن زيدا فى الدار فأن واسمها وخبرها فى تأويل اسم إن والظرف خبر واذا كانوا امتنعوا من الجمع بين اللام وإن مع تباين لفظيهما فلأن لا يجمعوا بين إن المكسورة والمفتوحة مع اتحاد اللفظ والمعنى كان ذلك أولى وربما أوهم اجتماع ان المكسورة والمفتوحة تقصير احداهما عن تفخيم المعنى وليس الامر كذلك اذ اللام تفخم المعنى اذا قلت لزيد خير منك كما تفخم إن فى قولك إن زيدا خير منك فسبيل اجتماعهما فى الكلام سبيل اجتماع ان واللام وليس كذلك التأكيد لتمكين المعنى نحو زيد زيد أو لازالة الغلط فى التأويل نحو أتانى القوم كلهم أجمعون ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتخففان فيبطل عملهما ومن العرب من يعملهما والمكسورة أكثر اعمالا ويقع بعدهما الاسم والفعل والفعل الواقع بعد المكسورة يجب أن يكون من الافعال الداخلة على المبتدا والخبر وجوز الكوفيون غيره وتلزم المكسورة اللام فى خبرها والمفتوحة يعوض عما ذهب منها أحد الاحرف الاربعة حرف النفى وقد وسوف والسين تقول ان زيد لمنطلق وقال تعالى (وان كل لما جميع لدينا محضرون) وقرئ (وان كلا لما ليوفينهم) على الاعمال وأنشدوا

فلوْ أنكِ فى يومِ الرَّخاء سألتِنى ... فِراقَكِ لمْ أبخَلْ وأنتِ صديقُ

وقال تعالى (وان كنت من قبله لمن الغافلين) وقال (وان نظنك لمن الكاذبين) وقال (وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) وأنشد الكوفيون

باللهِ ربِّكَ إنْ قتلتَ لَمُسْلِماً ... وجَبَتْ عليك عقوبَةُ المتعَمِّدِ

ورووا ان تزينك لنفسك وان تشينك لهيه وتقول علمت أن زيد منطلق والتقدير انه زيد منطلق وقال تعالى (وآخر دعويهم أن الحمد لله رب العالمين) وقال

فى فِتيَةٍ كسُيوفِ الهِنْدِ قد علِمُوا ... أنْ هالِكٌ كلُّ منْ يحْفَى ويَنْتَعِلُ

وعلمت أن لا يخرج زيد وأن قد خرج وأن سوف يخرج وأن سيخرج قال الله تعالى (أيحسب أن لم يره أحد) وقال علم (أن سيكون منكم مرضى) ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن الحذف والتغيير فى الحروف مما يأباه القياس وقد جاء ذلك قليلا وأكثره فيما كان مضاعفا من نحو أن وأخواتها ورب ولم يأت فى ثم لانه انما ساغ فيما ذكرنا لثقل التضعيف مع شبهها بالافعال من جهة اختصاصها بالاسماء وليس ذلك فى ثم فأما أن فهى على ضربين مكسورة ومفتوحة وقد جاء التخفيف فيهما جميعا فأما المكسورة اذا خففت فلك فيها وجهان الاعمال والالغاء والالغاء فيها أكثر وذلك لانها وان كانت تعمل بلفظها وفتح آخرها فهى اذا خففت زال اللفظ ولا يلزم مثل ذلك فى الفعل اذا خفف بحذف شئ منه لان الفعل لم يكن عمله للفظه بل لمعناه فاذا ألغيت صارت كحرف من حروف الابتداء يليها الاسم والفعل ويلزمها اللام فصلا بينها وبين ان النافية اذلو قلت ان زيد قائم لالتبس

الايجاب بالنفي فمثال الاسم قولك ان زيد لقائم ومثله قوله تعالى (إن كل نفس لما عليها حافظ) المعنى لعليها حافظ وما زائدة ومنه قوله تعالى (وان كل لما جميع لدينا محضرون) أي لجميع لدينا محضرون ومثال دخولها على الفعل قوله تعالى (وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) وقال (وان نظنك لمن الكاذبين) ولا تكون هذه الافعال الواقعة بعدها إلا من الافعال الداخلة على المبتدإ والخبر لان ان مختصة بالمبتدإ والخبر فلما ألغيت ووليها فعل كان من الافعال الداخلة على المبتدإ والخبر لانها وان كانت أفعالا فهي في حكم المبتدإ والخبر لانها انما دخلت لتعيين ذلك الخبر أوالشك فيه لالابطال معناه وقد أجاز الكوفيون وقوع أي الافعال شئت بعدها وأنشدوا * بالله ربك ان قتلت الخ * (١) وذلك شاذ قليل وأما اعمالها مع التخفيف فنحو انزيدا منطلق حكى سيبويه ذلك في كتابه قال حدثنا من نثق به انه سمع من العرب وقراء أهل المدينة (وان كلا لما جميع لدينا محضرون) يجرونها على أصلها ويشبهونها بفعل حذف بعض حروفه وبقي عمله نحو لم يك زيد منطلقا ولم أبل زيدا والاكثر في المكسورة الالغاء قال سيبويه وأما أكثرهم فأدخلوها في حروف الابتداء بالحذف كما أدخلوها في حروف الابتداء حين ضموا اليها ما في قولك انما زيد أخوك واذا أعملت لم تلزمها اللام لان الغرض من اللام الفصل بين ان النافية وبين التي للايجاب وبالاعمال يحصل الفرق وان شئت أدخلت اللام مع الاعمال فقلت ان زيدا لقائم وأهل الكوفة يذهبون الى جواز اعمال ان المخففة ويرون انها في قولهم ان زيدا لقائم بمعنى النفي وان واللام بمعنى الا فالمعنى ما زيد الا قائم والصواب مذهب البصريين لانه وان ساعدهم المعنى فانه لاعهد لنا باللام تكون بمعنى إلا ولو ساغ ذلك ههنا لجاز أن يقال قام القوم لزيدا على معنى إلا زيدا وذلك غير صحيح فاللام ههنا المؤكدة دخلت لمعنى التأكيد ولزمت للفصل بينها وبين ان التي للجحد والذي يدل على ذلك انها تدخل مع الاعمال في نحو ان زيدا لقائم وان لم يكن ثم لبس وأما المفتوحة فاذا خففت لم تلغ عن العمل بالكلية ولا تصير بالتخفيف حرف ابتداء انما ذلك في المكسورة بل يكون فيها ضمير الشأن والحديث نحو قوله تعالى (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا) وقوله (علم أن سيكون منكم مرضى) والمراد أنه أي ان الامر والشأن وهو الجيد

---

(١) هذا البيت من كلمة قالتها زوج الزبير بن العوام عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه فيها وقد قتله عمرو بن جرموز بعد منصرفه من وقعة الجمل . وقبله .

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرد

ياعمرو لونبهته لوجدته ... لاطائشا رعش الجنان ولا اليد

شلت يمينك ان قتلت لمسلما ... (البيت) وبعده .

ان الزبير لذو بلاء صادق ... سمح سجيته كريم المشهد

كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طرادك يا ابن فقع القردد

فاذهب فما ظفرت يداك بمثله ... فيما مضى ممن يروح ويغتدي

والبهمة ــ بضم الباء الموحدة وسكون الهاء ــ والقاء الحرب . وعرد الرجل تعريدا اذا فر وهرب . والغمرة ــ بفتح فسكون ــ الشدة . ولم يثنه اي لم يصرفه . والطراد اجراء الخيل في الحرب او السباق . والفقع ــ بفتح فسكون

الكثير فان لم يكن فيه ضمير أعملته فيما بعده نحو قوله ۞ فلو انك في يوم الرخاء الخ ۞ (١) فالكاف في موضع نصب اسم أن قال سيبويه وليس هذا بالجيد ولا بالكثير كالمكسورة يعني اعمالها ظاهرا فيما بعدها وانما أجازوا في أن الاضمار من قبل ان اتصال المكسورة باسمها وخبرها اتصال واحد واتصال المفتوحة بما بعدها اتصالان لان أحدهما اتصال العامل بالمعمول والآخر اتصال الصلة بالموصول ألا ترى أن ما بعد المفتوحة صلة لها فلما قوى مع الفتح اتصال أن بما بعدها لم يكن بد من اسم مقدر محذوف تعمل فيه ولما ضعف اتصال المكسورة بما بعدها جاز اذا خففت أن تفارق العمل وتخلص حرف ابتداء ووجه ثان انها اذا كانت مفتوحة لم تقع أولا في موضع الابتداء فيجعل مايليها مبتدأ وتلغى هى كان اذا كسرتها وخففت لان المكسورة تدخل على المبتدإ وتؤكده ومعنى الجملة باق فاذا ألغيت ولم تعمل فيما بعدها فالمبتدأ واقع موقعه وليس كذلك المفتوحة لانها وان كانت تدخل على المبتدإ الا أنها تحيل معنى الجملة الى الافراد وتكون مبنية على ماقبلها فلو ألغيت لوتم بعدها الجملة وليس ذلك من مواضع الجمل ، ثم نعود الى تفسير هذا الفصل من كلامه حرفا حرفا وان كنا قد بيناه. قوله « وتخففان فيبطل عملهما » يريد ظاهرا الأن المفتوحة لايبطل عليه جملة عملها بالكلية فاذا ألغى عملها في الظاهر كانت معملة في الحكم والتقدير لما ذكرناه من الفرق بين المكسورة والمفتوحة .قوله « ومن العرب من يعملها » يريد في الظاهر نحو قوله

و بكسر فسكون ـــ نوع من الكماة ويقال هو الابيض والاحمر منه والقردد ـــ بزنة جعفر ـــ المكان المستوى ويقال بالتثنية وهي لغة تجمع جرجرة والقرقرة الارض المستوية . وفي البيت المستشهد به روايات منها التي رواها المؤلف وتبعه عليها الشارح ومنها مارويناه وهي الرواية الشائعة في كتب النحو ، ومنها ،

هبلتك امك ان قتلت لفارسا   حلت عليك عقوبة المتعمد

والاستشهاد بالبيت على ان الكوفيين استدلوا به على جواز دخول ان المخففة على غير الافعال الناسخة ، وذلك عند البصريين شاذ لانهم يرون في ان اذا خففت واهملت انه لا يجوز ان يليها الا فعل ناسخ ماض اومضارع وقيده ابن مالك بأن يكون ماضيا وليس بصحيح فقد قال الله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين .. وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وفي المسالة كلام طويل وتفصيلات واحتجاجات نرى ان نضرب عن ذكرها صفحا مخافة الاطالة

(١) هذا البيت انشده الفراء ولم يعزه الى احد وانشد بعده بيتا آخر وهو ،

فارد تزويج عليه شهادة   ولارد من بعد الحرار عتيق

والبيتان خطاب لزوج الشاعر في طلبها الطلاق ويريد بيوم الرخاء قبل احكام عقد النكاح ويشهد لذلك البيت الثاني منهما فلا تلتفت الى ماقاله الدماميني والعيني ، والحرار ـــ بفتح الحاء المهملة ـــ مصدر حر يحر ـــ من باب تعب ـــ اى صار حرا ، وفي البيت شذوذان (اولهما) انه اعمل ان المخففة في الضمير البارز (ثانيهما) ان الضمير غير ضمير الشان فانهم قالوا ان ان اذا خففت وجب ان يكون اسمها ضمير اغائبا وان يكون ضمير شان وقال ابن المستوفى ، « لم يسمع من العرب تخفيف ان واعمالها الامع المكنى لانه لايتبين فيه الاعراب فاما مع الظاهر فلا ولكن اذا خففوها رفعوا » اه ومن هذا تعلم ان ابن هشام قد اخطا النقل عن الكوفيين في مغنى اللبيب حيث زعم انهم يذهبون الى أنها اذا خففت لاتعمل شيئا . وتحرير المقام ان اسمها اذا كان ظاهرا لم تعمل . وارجع في تفصيل المسالة الى المراجع المطولة فقد اعتزمنا الاختصار

* فلو انك فى يوم الرخاء الخ * أما ذلك فى إن المكسورة على ما ذكرنا على أن الكوفيين قد ذهبوا الى أنه لايجوز اعمال ان الخفيفة النصب فى الاسم بعدها واحتجوا بأنه قد زالت المشابهة بينها وبين الفعل بنقص لفظها وما ذكرناه من النصوص يشهد عليهم "وقوله «وتلزم المكسورة اللام فى خبرها» قد ذكرنا ان هذه اللام هي لام التأكيد التي تأتى فى خبر المشددة وليست لاما غيرها أتى بها الفصل يدل على ذلك دخولها مع الاعمال فى ان زيدا لقائم ولو كانت غير مؤكدة لم تدخل الا عند الحاجة اليها وهو الفصل فدخول اللام كان للتأكيد وأما لزومها الخبر فكان للفصل فاعرفه . قوله «والمفتوحة يعوض عما ذهب منها أحد الاحرف الاربعة حرف النفى وقد وسوف والسين» فانه أطلق اللفظ وفيه تفصيل وذلك انه لايخلو بعد التخفيف من أن يليها اسم أو فعل فان وليها اسم لم تحتج الى العوض لانها جاءت على مقتضى القياس فيها وذلك نحو قوله * فى فتية كسيوف الهند الخ * (١) والمراد أنه هالك فالهاء مضمرة مرادة وهالك مرفوع لانه خبر مقدم والتقدير كل من يحفى وينتعل هالك ومن ذلك قوله تعالى (والخامسة أن غضب الله عليها والخامسة أن لعنة الله عليه) فيمن قرأ بتخفيف النون والرفع والمراد أنه غضب الله عليها ولايجوز أن تكون أن بمعنى أى كالتي فى قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم أن امشوا) قال سيبويه لانها لاتأتى الا بعد كلام تام وليس الخامسة وحدها بكلام تام فتكون بمعنى أى فأما اذا وليها فعل أتى بالعوض كأنهم استقبحوا أن تلى أن المخففة الفعل اذا حذفت الهاء وأنت تريدها كانهم كرهوا أن يجمعوا على الحرف الحذف وأن يليه مالم يكن يليه وهو مثقل فأتوا بشئ يكون عوضا من الاسم نحو لا وقد والسين وسوف نحو قولك قد عرفت أن لايقوم زيد وأن سيقوم زيد وأن قد قام زيد ومنه قوله تعالى (علم أن سيكون منكم مرضى) وقوله (أفلا يرون أن لايرجع اليهم قولا) فمنهم من يجعل هذه الاشياء عوضا من الاسم ومنهم من يجعلها عوضا عن توهينها

---

(١) البيت من لامية الاعشى التى مطلعها .

ودع هريرة ان الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا ايها الرجل

وقبل البيت المستشهد به .

وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى ... شاو مشل شلول شلشل شول

وقوله «غدوت» فان أصل معناه ذهبت غدوة وهي مابين صلاة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر استعماله فى الذهاب والانطلاق اى وقت كان والحانوت بيت الخمار يذكر ويؤنث . وجملة «يتبعنى» حال من التاء فى «غدوت» والشاوى الذى يشوى اللحم . والمشل — بكسر ففتح ولامه مشددة — المستحث والجيد السوق وقيل هو الذى يصنع اللحم فى السفود . والشلول — بفتح الشين — مثل المشل ويروى فى مكانه «نشول» بفتح النون وهو الذى يأخذ اللحم من القدر والشلشل — بزنة قنفذ — الخفيف اليد فى العمل والمتحرك والشول — بفتح فكسر — مثل الشلشل وقيل هو الذى عادته ذلك وقيل هو الذى يحمل الشئ . وروى بضم الشين وفتح الواو وهو بمعناه الا انه للتكثير والاستشهاد بالبيت على أن «ان» مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان محذوف . وقوله «هالك» هو خبر مقدم «وكل» مبتدأ مؤخر والجملة منهما فى محل رفع خبر ان . وزعم بعضهم ان هو المصراع الثاني من هذا البيت وهو الذى يشتمل على الشاهد مصنوع وزعم ان الرواية الصحيحة فيه هي * ان ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل * وفى هذه الرواية ايضا شاهد لما نحن فيه فان تقدير الكلام انه ليس يدفع الخ فتفطن والله يرشدك

بالحذف وإيلائها مالم يكن يليها من الافعال قبل والآيات التي أوردها شواهد على الاحكام التى ذكرها فأما قوله تعالى فى يس (وان كل لما جميع لدينا محضرون) فكل رفع بالابتداء لاأعلم فى ذاك خلافا وأما التي فى سورة هود فقد قرئ (وان كل) بالرفع (وان كلا) بالنصب وقد تقدم الكلام عليها وقد قرئ لما بالتشديد ويحتمل أن تكون لما بمعني الا للاستثناء نحو قولهم عزمت عليك لما ضربت كاتبك يريد الا ضربت كاتبك وان نافية والتقدير وما كل الا ليوفينهم ويجوز أن تكون إن المخففة من الثقيلة ولما بمعنى الا وهي زائدة لان إلا تستعمل زائدة نحو قول الشاعر

أَرَى الدَّهْرَ إلاَّ مَنْجَنُونًا بأَهْلِهِ ... وما صاحِبُ الحاجاتِ إلاَّ مُعذَّبا (١)

وأما قول الشاعر * فلو انك فى يوم الرخاء الخ * البيت ذكره محمد بن القاسم الانبارى عن الفراء الشاهد فيه اعمال أن المخففة فى الظاهر لان الكاف فى موضع نصب وقد حكى بعض أهل اللغة أظن أنك قائم وأحسب أنه ذاهب وقال الشاعر

بأَنْكَ رَبِيعٌ وغَيْثٌ مَرِيعٌ ... وأَنْكَ هناك تكون الثِّمالا (٢)

---

(١) انشده شاهدا على أن «الا» زائدة لان إلا اذا بقيت على معناها كان الكلام فاسدا فانها تقتضي ان يكون مابعدها على نقيض حكم ماقبلها. وهذا أحد تخريجات فى البيت ثانيها انكار هذه الرواية وادعاء أن الرواية الثابتة *وماالدهر الا منجنونا بأهله* بدليل الشطر الثاني والمعنى وماالدهر الايدور دوران منجنون بأهله والمنجنون الدولاب . وقد سبق شرح هذا البيت فلاتغفل والله يتولاك *

(٢) البيت لجنوب وقيل لعمرة بنت العجلان أخت عمرو ذى الكلب من كلمة طويلة ترثى بها اخاها عمرا وأولها.

سألت بعمرو أخى صحبه ... فافظعنى حين ردوا السؤ لا

وقبل البيت المستشهد به

وقد علم الضيف والمرملون ... إذا اغبر افق وهبت شمالا

بانك ربيع (البيت) وبعده

وخرق تجاوزت مجهو له ... بوجناء حرف تشكى الكلالا

فكنت النهار به شمسه ... وكنت دجا الليل فيه هلالا

وقولها «سألت بعمرو الخ» فان الباء بمعنى عن واخى عطف بيان أو بدل من عمرو وصحبه مفعول سألت وافظعنى هدنى فظاعته وشدته. وقولها «وقد علم الضيف والمرملون الخ» فان المرملين من أرمل القوم إذا نفد زادهم ويروى فى مكانه «والمجتدون» وهم الطالبون للجداء وهو العطية . وفاعل هبت ضمير يعود على الريح المفهومة من الكلام وإن لم يجر لها ذكر واغبرار الافق إنما يكون فى الشتاء لكثرة الامطار واختلاف الريح . والشمال ــ بفتح الشين وتكسر ــ ريح تهب من ناحية القطب وانما خصت هذا الوقت بالذكر لانه وقت تقل فيه الارزاق وتنقطع السبل ويثقل الضيف فالجود فيه غاية لاتدرك . وقولها «بانك ربيع الخ» يروى بدله

بانك كنت الربيع المغيث ... لمن يعتريك وكنت الثمالا

ولا شاهد فى البيت على هذه الرواية فان نون انك مشددة على اصلها . والربيع هنا ربيع الزمان والمراد به الفصل الذى تدرك فيه الثمار ولابن قتيبة فى أدب الكاتب وابن السيد فى شرحه عليه كلام طويل فى بيان الربيع فانظرهما ان

وهو قليل شاذ وأما قوله ٭ بالله ربك ان قتلت الخ ٭ فأنشده الكوفيون شاهدا على ايلاء ان المكسورة فعلا من غير الافعال الداخلة على المبتدإ والخبر وقد أنشده ابن جني في سر الصناعة

٭ شلت يمينك ان قتلت لمسلما ٭ ومثله ماحكى عن بعض العرب (ان تزينك لنفسك وان تشينك لهيه) والبيت شاذ نادر وهو من أبيات لعاتكة وقبله

يا عمرُو لوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجدتَه لاطائشًا رَعِشَ الجنانِ ولاالِيدِ

وكذلك الحكاية وقال الفراء هو كالنادر لان العرب لاتكاد تستعمل مثل هذا الا مع فعل ماض وذلك أن ان المخففة لما تشاكل التي للجزاء استوحشوا أن يأتوا بها مع المضارع ولايعملوها فيه فأتوا بها مع لفظ الماضي لانها لاعمل لها فيه فلذلك كانت هنا كالنادر ثم أعلمك ان أن اذا وليها الاسم وأنثيت عن العمل ظاهرا لايأتون بعوض نحو علمت أن زيد قائم والتقدير أنه زيد قائم ومنه قوله تعالى (وآخر دعويهم أن الحمد لله رب العالمين) أي أنه فأن ومابعدها في موضع رفع بأنه خبر المبتدإ الذي هو آخر دعويهم فلاتكون ان ههنا بمعنى أي العبارة لانه يبقى المبتدأ بلا خبر ونحوه قوله ٭ في فتية كسيوف الهند الخ ٭ فأما اذا وليها الفعل فلابد من العوض على ماذكرنا نحو علمت أن لايخرج زيد وأن قد خرج :قال أبو صخر الهذلي

تَمَلّى أنْ قد كَلِفْتُ بكُمْ ثُمَّ افعلى ماشئتِ عنْ علْمِ (١)

شئت ـ والغيث المطر والكلا ينبت بماء السماء .والمريع الخصيب وميمه مفتوحة او مضمومة .والثمال ـ بكسر الثاء الغياث والخرق ـ بفتح الخاء ـ الفلاة الواسعة .ومجهوله الذي لايسلك . والوجناء الناقة الشديدة .والحرف الضامرة الصلبة .والكلال الاعياء .. والاستشهاد بالبيت على انه قد شذ مجيء اسم ان المخففة غير ضمير الشأن .وقد عرفت مما كتبناه على ماانشده الفراء ٭ فلو أنك في يوم الرخاء . . . البيت ٭ مافي المسالة فلانعقل

(١) انشده شاهدا على ان خبر ان المفتوحة الهمزة اذا خففت وكان جملة فعلية تعين الفصل باحد الفواصل المعروفة وفي المسألة تفصيل لم يتعرض الشارح لذكره فلاباس من ان نذكره على وجه الاجمال . فاعلم انه يجب في خبر ان اذا خففت ان يكون جملة خبر المافتها من ذكر الاسم لانك قد علمت انه يجب حذفه وذلك لتكون جملة الخبر مشتملة على المسند والمسند اليه . ثم ان كانت جملة الخبر اسمية أو فعلية فعلها جامد او دعاء لم تحتج لفاصل . اما مع الاسمية فلانه قد جيء مع ان باسم وخبر كما كان مع المثقلة العاملة . واما مع الفعل الجامد فلانه يشبه الاسم في عدم التصرف ومثله الدعاء في ذلك ..اما الجملة الاسمية فنحو (وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) واما الفعلية التي فعلها جامد فنحو (وان ليس للانسان الا ماسعى) واما الفعلية التي فعلها دعاء فنحو (ان بورك من في النار ومن حولها) ونحو (والخامسة ان غضب الله عليها) في قراءة من خفف ان وكسر ضاد غضب . وذلك مبني على جواز تفسير ضمير الشان بالجملة الانشائية وهو الصحيح . . . فاذا لم تكن جملة الخبر واحدة من هذه الثلاث وجب الفصل ليكون عوضا مما حذفوا وهو احد نوني ان واسمها والئلا تلتبس ان المخففة من الثقيلة بأن المصدرية . والفصل اما بقد كالبيت المستشهد به هنا وكقوله تعالى (ونعلم ان قد صدقتنا) او تنفيس نحو الآية التي ذكرها الشارح. او نفي : بلا او لم او لن فمثال لا قوله تعالى (وحسبوا ان لاتكون فتنة) في قراءة من رفع النون في تكون ومثال ان قوله تعالى (ايحسب ان لن يقدر عليه احد) ومثال لم الآية التي ذكرها الشارح . اولو كقوله تعالى (وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا) ويندر ترك الفصل بواحد من هذه الاشياء كقول الشاعر .

وأن سوف يخرج وأن سيخرج قال الله تعالى (أيحسب أن لم يره أحد) وقال (علم أن سيكون منكم مرضى) فعوضت مع الفعل ولم تعوض مع الاسم لانه مع الاسم لحقها ضرب واحد من التغيير وهو الحذف ومع الفعل ضربان الحذف ووقوع الفعل بعدها فاعرفه،

●(فصل)● قال صاحب الكتاب ﴿ والفعل الذي يدخل على المفتوحة مشددة أو مخففة يجب أن يشاكلها في التحقيق كقوله تعالى (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) وقوله (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم) فان لم يكن كذلك نحو أطمع وأرجو وأخاف فليدخل على أن الناصبة للفعل كقوله تعالى (والذي أطمع أن يغفر لي) وكقولك أرجو أن تحسن الى وأخاف أن تسيء الى ومافيه وجهان كظننت وحسبت وخلت فهو داخل عليهما جميعا تقول ظننت أن تخرج وأنك تخرج وأن ستخرج وقرئ قوله تعالى (وحسبوا أن لاتكون فتنة) بالرفع والنصب،﴾

قال الشارح : قد تقدم ان أن المفتوحة معمولة لماقبلها وأن معناها التأكيد والتحقيق مجراها في ذلك مجرى المكسورة فيجب لذلك أن يكون الفعل الذي تبنى عليه مطابقا لها في المعنى بأن يكون من أفعال العلم واليقين ونحوهما مما معناه الثبوت والاستقرار ليطابق معنيا العامل والمعمول ولا يتناقضا وحكم المخففة من الثقيلة في التأكيد والتحقيق حكم الثقيلة لان الحذف انما كان لضرب من التخفيف فهي لذلك في حكم المثقلة فلذلك لايدخل عليها من الافعال الا مايدخل على المثقلة فتقول تيقنت أن لاتفعل ذاك كانك قلت انك لاتفعل ذاك قال الله تعالى (علم أن سيكون منكم مرضى) وقال (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) وقال (أفلا يرون أن لايرجع اليهم قولا) وهو من رؤية القلب بمعنى العلم فان ههنا المخففة من الثقيلة واسمها منوى معها ولا يقع قبلها شيء من أفعال الطمع والاشفاق نحو اشتهيت وأردت وأخاف لان هذه الافعال يجوز فيها أن يوجد مابعدها وان لايوجد فلذلك لايقع بعدها الا أن الخفيفة الناصبة للافعال لانه لاتأكيد فيها ولامضارعة لمافيه تأكيد فتقول أرجو أن تحسن الى وأخاف أن تسيء الى قال الله تعالى (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي) فهذا كله منصوب لايجوز رفعه واذا قلت علمت أن سيقوم فانه مرفوع لايجوز نصبه لان ذلك ليس من مواضع الشك ومن الافعال ماقد يقع بعدها أن المشددة والمخففة منها بمعناها ويقع بعدها أيضا الخفيفة الناصبة للافعال المستقبلة وهي أفعال الظن والحسبة نحو ظننت وحسبت وخلت فهذه الافعال أصلها الظن ومعنى الظن أن يتعارض دليلان ويترجح أحدهما على الآخر وقد يقوى المرجح فيستعمل بمعني العلم واليقين نحو قوله (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) وربما ضعف فصار مابعدها مشكوكا في وجوده يحتمل أن لايكون كافعال الخوف والرجاء فعلى هذا تقول اذا أريد العلم ظننت أن زيدا قائم وأظن أن سيقوم زيد قال الله تعالى (فظنوا أنهم مواقعوها) وقال (تظن أن يفعل بها فاقرة) والمراد بالظن هنا العلم لانه وقت رفع الشكوك وقد قرئ (وحسبوا أن لاتكون فتنة) رفعا ونصبا فالرفع على ان الحسبان بمعنى العلم وأن المخففة من الثقيلة العاملة في الاسماء ولاعوض من الذاهب والتقدير وحسبوا أنه لاتكون فتنة والنصب على الشك باجرائه مجري الخوف وأن العاملة في الفعل النصب

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتخرج ان المكسورة الى معنى أجل قال

ويقُلْنَ شيْبٌ قدْ عَـلا ... كَ وقدْ كبِرْتَ فقلتُ إنَّهْ

وفي حـديث عبد الله بن الزبير إن وراكبها وتخرج المفتوحة الى معنى لعـل كقولهم ايت السوق أنك تشتري لحما وتبدل قيس وتميم همزتها عينا فتقول أشهد عن محمدا رسول الله ﴾

قال الشارح : وقد تستعمل ان في الجواب بمعنى أجل فتقول في جواب من قال أجاءك زيد انه أي نعم قد جاءني والهاء للسكت أتي بها لبيان الحركة وليست ضميرا أعما تريد انالا انك ألحقتها الهاء في الوقف والمعنى بمعنى أجل والذي يدل علي ذلك أنها لو كانت للاضمار لثبتت في الوصل كما تثبت في الوقف وأنت انما تقول ان ياقتي كما تقول أجل ياقتي فاما قوله * ويقلن شيب الخ *(١) وقبله

بكَرَ العَواذلُ في الصَّبو ... ح يلُمْنَني وألومُهُنَّهْ

ويروى ... بكرتْ علَيَّ عَواذِلي ... يلْحَيْنَني وألومُهُنَّهْ

فالشعر لقيس الرقيات والشاهد فيه قوله انه بالحاق الهاء محافظة على الحركة لئـلا يذهبها الوقف فيجتمع ساكنان اذ كانوا لا يقفون الا على ساكن . بكر العواذل أي أخذ العواذل في اللوم في هذا الوقت الذي هو بكرة وانما كثر ذلك حتى يقال * وان بكرتم بكرة * والصبوح الشرب صباحا أي يلمنني على ذلك بعد المشيب فقلت نعم هو كذلك وانما خرجت ان الى معنى أجل لانها تحقيق معنى الكلام الذي تدخل عليه في قولك ان زيدا راكب فلما كانت تحقق هذا المعنى خرجت الى تحقيق معنى الكلام الذي يتكلم به المخاطب القائل كما كانت تحقق معنى كلام المتكلم فصارت تارة تحقق كلام المتكلم وتارة تحقق معني كلام غيره وأما حديث عبد الله بن الزبير فقد ذكرناه في فصل المنصوب بلا وقد تستعمل ان المفتوحة بمعني لعـل يقال ايت السوق أنك تشتري لنا كذا أي لعلك وقيل وفي قوله تعالى (وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون) على لعلها ويؤيد ذلك قراءة أبي لعلها كأنه أبهم أمرهم فلم يخبر عنهم بالايمان ولا غيره ولا يحسن تعليق ان يشعركم لانه يصير كالعذر لهم قال حطائط بن يعفر

أرِيني جَوادًا ماتَ هزْلاً لأنَّني ... أرَى ما ترَيْنَ أوْ بخيلاً مخلَّدًا (٢)

(١) قد مضى شرح هذا الشاهد فارجع اليه (ص ٩) من هذا الجزء

(٢) انشده شاهدا على انه قد ورد عن العرب استعمالهم أن المفتوحة الهمزة بمعنى لعل ونحب ان ننقل لك كلام ابن الانباري في هذا الموضوع على ان نكتفي به فيه قال في كتاب الانصاف « انما حذفت اللام الاولى من لعل كثيرا في اشعارهم لكثرتها في استعمالهم ولهذا تلعبت العرب بهذه الكلمة فقالوا لعل ولعلن ولعن بالعين غير معجمة قال الراجز *

حتى يقول الراجز المنطلق ... لعن هذا معه مطلق

ولغن بالغين معجمة وأنشدوا *

ألا ياصاحبي قفا لغنا ... نرى العرصات او أثر الخيام

وقالوا رعن وعن وغن ولعل وعل ولعاء قال الشاعر *

لعاء الله فضـلكم علينا ... بشيء ان امكم شريم

قال المرزوقي هو بمعنى لعل وقد روى لعلني أري ماترين ومنه بيت أبي النجم * واغد لانا في الرهان نرسله *
ويروي لعنا وهي لغة في لعل وقال امرؤ القيس

عُوجُوا على الرَّبْعِ المُحِيلِ لأنَّنا   نَبْكِي الدِّيارَ كما بكى ابنُ حَذامِ (١)

وقرئ إنها بالكسر على الاستئناف كأنه أخبر انها اذا جاءت لا يؤمنون ويكون الكلام قد تم قبلها أي وما يشعركم ما يكون منهم وقد تبدل همزة ان عينا فتقول أشهد عن محمدا رسول الله ويروى في بيت ذي الرمة وهو * أأن ترسمت من خرقاء منزلة * (٢) أعن ترسمت ومنه قول الآخر

فعيناكِ عيناها وجيدُكِ جيدُها   سوى عَنَّ عَظْمَ السَّاقِ منكِ دقيقُ (٣)

وهي عنعنة بني تميم وقد استوفيت هذا الموضع في شرح الملوكي ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لكن هي للاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين نفيا و ايجابا فتستدرك بها النفي بالايجاب والايجاب بالنفي وذلك قولك ماجاءني زيد لكن عمرا جاءني وجاءني زيد لكن عمرا لم يجئ ، ﴾

قال الشارح : أما لكن فحرف نادر البناء لا مثال له في الاسماء والافعال وألفه أصل لانا لا نعلم أحدا يؤخذ بقوله ذهب الى أن الالفات في الحروف زائدة فلو سميت به لصار اسما وكانت ألفه زائدة ويكون وزنه فاعلا لان الالف لا تكون أصلا في ذوات الاربعة من الافعال والاسماء وذهب الكوفيون الى انها مركبة وأصلها ان زيدت عليها لا والكاف وهو قول حسن لندرة البناء وعدم النظير ويؤيده دخول اللام في خبره كما تدخل في خبر ان على مذهبهم ومنه * ولكنني من حبها لعميد * (٤) والمذهب الاول

وقال الآخر   اري شبه القفول ولست أدري   لعاء الله يجعله قفولا

فلما كثرت هذه الكلمة في استعمالهم حذفوا اللام وكان حذف اللام اولى من حذف العين وان كان ابعد من الطرف لانه لو حذف العين لادى الى اجتماع ثلاث لامات اه ونريد ان ننبهك الى ان جميع الابيات التي رواها الشارح واكثر ما رواه ابن الانباري قد روى على اصله «لعل» واختلاف الروايات ناشيء عن اختلاف لهجات القبائل ولغاتها وربما قال الشاعر بيتا على لغته فرواه غيره على لغة نفسه ولم يروه على لغة الشاعر التي نطق بها . وارجع الى كتاب الانصاف ففيه زيادة لابأس بمراجعتها وسيأتي تمام هذا البحث قريبا فانتظره *

(١) البيت لامرىء القيس بن حجر الكندي والاستشهاد به على انه قد روى «لاننا» بدل «لعلنا» اى بابدال العين همزة واللام المشددة نونا مشددة وقد روى أيضا «لعلنا» على الاصل وابن حذام رجل من طيء لم يسمع شعره الذي بكى فيه ولا ذكره الشعراء في بيت غير بيت امرىء القيس هذا *

(٢) انشده شاهدا على ان من العرب من يجعل في مكان الهمزة عينا كما ان منهم من يجعل في مكان العين همزة . وهذا صدر بيت لذي الرمة وعجزه * ماء الصبابة من عينيك مسجوم * وقد سبق شرحه مرارا فارجع اليه

(٣) ينسب هذا البيت الى مجنون بني عامر وقبله

أيا شبه ليلى لن تراعي فانني   لك اليوم من وحشية لصديق

والاستشهاد به على انه روى «سوى عن» ويريدون سوى ان فأبدلوا من الهمزة عينا وهو كالبيت السابق

(٤) قد سبق شرح هذا الشاهد فارجع اليه في (ص ٦٤) من هذا الجزء

اضعف تركيب ثلاثة أشياء وجعلها حرفا واحدا ومعناها الاستدراك كأنك لما أخبرت عن الاول بخبر خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك فتداركت بخبره إن سلبا أو إيجابا ولا بد أن يكون خبر الثاني مخالفا لخبر الاول لتحقيق معني الاستدراك ولذلك لاتقع الا بين كلامين متغايرين في النفي والايجاب فهي شبيهة بأن المفتوحة في كونها لاتقع أولا إلا ان أن في تقدير مفرد ولكن في تقدير جملة ولهذا يعطف علي موضعها بالرفع كما يعطف على موضع ان المكسورة فاعرفه ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتغاير في المعني بمنزلته في اللفظ كقولك فارقني زيد لكن عمرا حاضر وجاءني زيد لكن عمرا غائب وقوله تعالى (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم) على معنى النفي وتضمن ما أراكهم كثيرا ﴾،

قال الشارح : قد تقـدم القول ان لكن المشددة والخفيفة سيان في الاسـتدراك وأن ما بعدها يكون مخالفا لما قبلها فالخفيفة يوجب بها بعد نفي ويشرك الثاني والاول في عمل العامل لأنها عاطفة مفردا على مفرد كقولك ماجاءني زيد لكن عمـرو تشرك بينهما في الاعراب الذي أوجبـه العامل وليس كذلك المشددة فانها تدخل على جملة تصرفها الى الاستئناف واشبهها بالخفيفة لايكون ما بعدها الامخالفا لمـا قبلها مغايرا له وتقع بعد النفي والاثبات فان كان ماقبلها موجبا كان ما بعـدها منفيا وان كان ماقبلها منفيا كان ما بعدها موجبا لان ما بعدها كلام مستغن فمعناه ينبئ عن المغايرة ولاحاجة الي الاداة النافية بل ان كان لحسن وان لافلا ضرورة اليه قال الله تعالى في النفي (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقال (ولكن عذاب الله شديد) وقال (ولكن الله ذو فضل على العالمين) وتقول فارقني زيد لكن عمرا حاضر فكل واحدة من الجملتين ايجاب الا أن معناهما متغاير فاكتفى بمعنى الخبر الثاني عن تقدم النافي ونظائر ذلك كثيرة قال الله تعالى(ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم) فيحتمل أمرين أحـدهما ماذكره وهو ان قوله تعالى(ولكن الله سلم) في معنى ما أراكهم كثيرا لوجود السلامة مماذكر والثاني أنه أتى به موجبا لان الاول منفي لان ما بعـده لو يكون منفيا فصار المعنى ما أراكهم كثيرا وما فشلتم ولا تنازعتم ولكن الله سلم ،

فصل قال صاحب الكتاب ﴿ وتخفف فيبطل عملها كما يبطل عمل إن وأن وتقع في حروف العطف على ما سيجئ بيانها ان شاء الله ﴾،

قال الشارح : اعلم أنهم قد يخففون لكن بالحذف لاجل التضعيف كما يخففون إن وأن فيسكن آخرها كما يسكن آخرهما لان الحركة انما كانت لالتقاء الساكنين وقد زال أحـدهما فبقي الحرف الاول على سكونه ولا تعملها أعملت مخففة كما أعملت ان وذلك ان شبهها بالافعال بزيادة لفظها على لفظ الفعل فلذلك لما خففت وأسكن آخرها بطل عملها الا أن معنى الاستدراك باق على حاله ولذلك دخلت في باب العطف اذ كان حكمها أن تقع بين كلامين متغايرين وهي في العطف كذلك قال أبو حاتم اذا كانت لكن بغير واو في أولها فالتخفيف فيها هو الوجه نحو(لكن الراسخون في العلم) ونحوه لانها بمنزلة بل من جهة انها لاتدخل عليها الواو لانها من حروف العطف واذا كانت الواو في أولها فالتشديد فيها هو الوجه وإن كان الوجهان

جائزين فيها وكان يونس يذهب الى انها اذا خففت لا يبطل عملها ولا تكون حرف عطف بل تكون عنده مثل ان وأن فكما انهما بالتخفيف لم يخرجا عما كانا عليه قبل التخفيف فكذلك لكن فاذا قلت ماجاءنى زيد لكن عمرو فعمرو مرتفع بلكن. والاسم مضمر محذوف كما فى قوله * ولكن زنجى عظيم المشافر * (١) وإذا قلت ماضربت زيدا لكن عمرا ففيها ضمير القصة وعمرا منصوب بفعل مضمر واذا قال مامررت بزيد لكن عمرو فعمرو مخفوض بباء محذوفة وفى لكن ضمير القصة أيضا والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف دل عليه الظاهر كأنه قال لكنه مررت بعمرو والمذهب الاول فاعرفه ،

فصل قال صاحب الكتاب ﴿ كأن هى للتشبيه ركبت الكاف مع إن كما ركبت مع ذا وأي فى كذا وكأين وأصل قولك كان زيدا الاسد ان زيدا كالاسد فلما قدمت الكاف فتحت لها الهمزة لفظا والمعنى على الكسر والفصل بينه وبين الاصل انك ههنا بان كلامك على التشبيه من أول الامر وثم بعد مضى صدره على الاثبات ﴾ ،

قال الشارح : وأما كأن فحرف معناه التشبيه وهو مركب من كاف التشبيه وإن فأصل قولك كأن زيدا الاسد ان زيدا كالاسد فالكاف هنا تشبيه صريح وهى فى موضع الخبر تتعلق بمحذوف تقديره ان زيدا كائن كالاسد ثم انهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذى عقدوا عليه الجملة فأزالوا الكاف من وسط الجملة وقدموها الى أولها لافراط عنايتهم بالتشبيه فلما أدخلوها على ان وجب فتحها لان المكسورة لا يقع عليها حروف الجر ولا تكون الا أولا و بقي معنى التشبيه الذى كان فيها متأخرة فصار اللفظ كأن زيدا أسد الا ان الكاف لا تتعلق الآن بفعل ولا معنى فعل لانها أزيلت عن الموضع الذى كان يمكن ان تتعلق فيه بمحذوف وقدمت الى أول الجملة فزال ما كان لها من التعلق بخبر ان المحذوف وليست الكاف هنا زائدة على حد زيادتها فى كذا وكأى فاما قوله ركبت الكاف مع ان كما ركبت مع ذا وأى فان المراد الامتزاج وصيرورتهما كالشئ الواحد لا أنها زائدة على حد زيادتها فيهما ألا ترى ان التشبيه فى كأن باق ولا معنى التشبيه فى كذا وكأي فان قيل فاذا لم تكن الكاف زائدة فهل لها عمل هنا فالجواب ان القياس أن تكون أن من كأن فى موضع جر بالكاف فان قيل الكاف هنا ليست متعلقة بفعل قيل لا يمنع ذلك عملها ألا ترى الى قوله تعالي (ليس كمثله شئ) فان الكاف غير متعلقة بشئ وهى مع ذلك جارة وكذلك هل من أحد عندك فمن جارة وليست متعلقة بفعل ولا غيره وكذلك قولك بحسبك زيد الباء خافضة وان لم تتعلق بفعل و يؤيد عندك انها فى موضع مجرور فتحها عند دخول الكاف عليها كما تفتح مع غيرها من العوامل الخافضة وغيرها نحو عجبت من أنك منطلق وأعطيتك لانك مستحق وأظن

(١) هذا عجز بيت للفرزدق وصدره * فلو كنت ضبيا عرفت قرابتى * والاستشهاد به على ان اسم لكن محذوف تقديره ولكنك وقوله « زنجى عظيم المشافر » هو الخبر وكما كان ذلك فى لكن المشددة الباقية على حالها فانه يكون فى لكن اذا حذف أحد نونيها وخففت فاذا قلت ماجاءنى محمد لكن على برفع على فان لكن هذه مع انها مخففة ليست مهملة عاطفة ولكنها التى للاستدراك وهى عاملة واسمها ضمير محذوف تقديره لكنه اى الجائى وعلى الخبر. هذا تقرير كلام يونس وستعلم ما فيه قريبا فتفطن والله يتولاك *

انك منطلق و بلغني أنك كريم فكما فتحت أن لوقوعها في هذه الاماكن بعد عامل قبلها كذلك فتحت بعد الكاف لانها عاملة فان قيل فما الفرق بين الاصل والفرع في كأن قيل التشبيه في الفرع أقعد منه في الاصل وذلك اذا قلت زيد كالاسد فقد بنيت كلامك على اليقين ثم طرأ التشبيه بعد فسرى من الآخر الى الاول وليس كذلك في الفرع الذي هو قولك كأن زيدا أسد لانك بنيت كلامك من أوله على التشبيه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتخفف فيبطل عملها قال

وَنَحْرٍ مُشْرِقِ اللَّوْنِ كَأَنْ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ

ومنهم من يعملها قال ٭ كأن وريديه رشاء اخلب ٭ وفي قوله ٭ كأن ظبية تعطو الى ناضر السلم ٭ ثلاثة أوجه الرفع والنصب والجر على زيادة أن ، ﴾

قال الشارح : حكم كأن كحكم أن المفتوحة اذا خففت ففيها وجهان أجودهما ابطال عملها ظاهرا وذلك لنقص لفظها بالتخفيف فتقول كأن زيد أسد والمراد كأنه زيد أسد أي الشأن والحديث وقوله يبطل عملها يريد ظاهرا فأما قوله ٭ ونحر مشرق اللون الخ ٭ (١) فالشاهد فيه رفع ثدياه وثدياه رفع بالابتداء وحقان الخبر والجملة خبر كأن والضمير في ثدياه يعود الى النحر أو الوجه والمراد به صاحبه ويجوز إعماله فيقال كأن ثدييه وقد روى كذلك قال الخليل وهذا يشبه قول الفرزدق

فَلَوْ كُنْتَ ضَبِّيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي وَلٰكِنَّ زَنْجِيٌّ عَظِيمُ الْمَشَافِرِ(٢)

والمراد ولكنه زنجي لايعرف قرابتي قال والنصب في هذا كله أكثر : قال السيرافي من نصب جعله الاسم

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولانسبه الاعلم وروايتهما ٭ ووجه مشرق اللون ٭ الخ والشاهد فيه تخفيف كأن وحذف اسمها ورفع الاسم المذكور بعدها على انه مبتدأ والجملة منه ومن خبره خبر كأن والتقدير كانه ثدياه حقان ويجوز أن تقول كان ثدييه حقان على الاعمال وقد ورد كذلك في رواية أخرى. والهاء في ثدييه عائدة على النحر أو الوجه — على اختلاف الروايتين — والمراد كان ثديي صاحبه حقان

(٢) البيت للفرزدق وقد سبق قريبا بيان بعض مافيه . قال سيبويه « وزعم الخليل أن هذا (أي قول الشاعر ٭ ونحر مشرق اللون ٭ الخ) يشبه قول الفرزدق ٭ فلو كنت ضبيا . . . (البيت) ٭ والنصب اكثر في كلام العرب كأنه قال ولكن زنجيا عظيم المشافر لايعرف قرابتي ولكنه أضمر هذا كما يضمر مايبنى على الابتداء نحو قوله عز وجل (طاعة وقول معروف) اي طاعة وقول معروف أمثل وقال الشاعر

فما كنت ضنفاطا ولكن طالبا اناخ قليلا فوق ظهر سبيل

اي ولكن طالبا منيخا انا فالنصب أجود لانه لو أراد إضمار الخفف ولجعل المضمر مبتدأ كقولك ماانت صالحا ولكن طالح ورفعه على قوله ولكن زنجي » أه وقال الاعلم « الشاهد في قول الفرزدق رفع زنجي على الخبر وحذف اسم لكن ضرورة والتقدير ولكنك زنجي ويجوز نصب زنجي بلكن على اضمار الخبر وهو أقيس والتقدير ولكن زنجيا عظيم المشافر لايعرف قرابتي . هجا رجلا من ضبة فنفاه عنها ونسبه إلى الزنج وأصل الشفر للبعير فاستعاره للانسان لما قصد من تشنيع الخلق والقرابة التي بين ضبة وبينه أنه من تميم بن مر بن أد طابخة وضبة هو ابن أد بن طابخة » أه

وأضمر الخبر كأنه قال ولكن زنجيا ومن رفع أضمر الاسم وكان الظاهر الخبر تقديره ولكنك زنجي وأما قوله أنشده سيبويه ● كأن وريديه رشاءا خلب ●(١) البيت فالشاهد فيه نصب وريديه على اعمالها مخففة والوريدان حبلا العنق من مقدمه والرشاء الحبل والخلب الليف وأما قول الآخر وهو ابن صريم اليشكري

ويوماً تُوَافِينا بوَجْهٍ مُقَسَّمٍ كأنْ ظَبْيَةٌ تَعطُو إلى وارقِ السَّلَمْ (٢)

فيروى على ثلاثة أوجه الرفع والنصب والجر فمن رفع فعلى الخبر واسمها محذوف مقدر والمعنى كأنها ظبية تعطو ومن نصب فعلى انه اسمها والخبر محذوف منوى كانه قال كان ظبية هذه المرأة فهذه المرأة الخبر وأما الجر فعلى اعمال حرف الجر وهو الكاف وأن مزيدة والمعنى كظبية وصف امرأة حسنة الوجه فشبهها بظبية مخصبة والعاطية التي تتناول أطراف الشجر مرتفعة والوارق المورق يقال ورقت الشجرة وأورقت واورقت أكثر ويجوز أن يكون المراد وارق الشجر من الخضرة والنضرة من الوراق وهي الارض الخضرة المخصبة فليس من لفظ الورق فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ليت هي للتمني كقوله تعالى (يا ليتنا نرد) ويجوز عند الفراء ان تجرى

---

(١) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم ، وفي شرح التوضيح أنه لرؤبة بن العجاج . . والوريدان عرقان في الرقبة والرشاء ـ بكسر الراء ممدودا ـ الحبل . وهو مفرد في رواية سيبويه والاعلم مرفوع بالضمة الظاهرة وفي رواية مؤلف الكتاب هنا والشارح العلامة بالتثنية وصحح الصاغاني رواية التثنية والخلب ـ بضم الخاء المعجمة ـ الليف كذا قال ابو اسحاق والاعلم وقال غيرهما الخلب البئر البعيد القعر . والشاهد في البيت إعمال كأن مخففة عملها مشددة تشبيها بما حذف من الفعل ولم يتغير عمله نحو لم يك زيد منطلقا . والوجه الرفع إذا خففت لخروجها عن شبه الفعل في اللفظ قال سيبويه . « وإن شئت رفعت في قوله * كان وريداه رشاء خلب * على مثل الاضمار في قوله إنه من يأتها تعطه او يكون هذا المضمر هو الذي ذكر بمنزله * كان ظبية تعطو إلى وارق السلم * ولو انهم إذ حذفوا جعلوه بمنزلة إنما كما جعلوا إن بمنزلة لكن لكان وجها قويا » اه

(٢) البيت لابن صريم اليشكري . واسمه باغث ـ بالباء والغين المعجمة وثاء مثلثة ـ وصريم بالتصغير . كذا قال النحاس : وقال السيرافي هو لارقم بن علباء . وقال صاحب النقد هو لعلباء بن ارقم اليشكري .... ويروى برفع « ظبية » على انها خبر كأن على حذف الاسم والتقدير كأنها ظبية ، ويروى بنصب « ظبية » على انها اسم كأن على حذف الخبر اى كأن مكانها ظبية . . قيل . ويمكن توجيه الرفع على ان اسمها محذوف وتقديره ضمير الشأن وظبية مبتدأ وتعطو خبره والجملة خبر كأن . وكذلك يمكن توجيه النصب على ان ظبية الاسم وجملة تعطو هي الخبر . . ويلزم على ذلك الابتداء بالنكرة من غير مسوغ . ويروى بجر « ظبية » على ان الاصل كظبية وزيدت ان بين الكاف ومجرورها . . قال الاعلم . « الشاهد في البيت رفع ظبية على الخبر وحذف الاسم مع تخفيف كان والتقدير كانها ظبية . ويجوز نصب الظبية بكأن تشبيها بالفعل اذا حذف بعضه وعمل نحو لم يك زيد منطلقا والخبر محذوف لعلم السامع والتقدير كان ظبية تعطو هذه المرأة ويجوز جر الظبية على تقدير كظبية وان زائدة مؤكدة » اه والموافاة الاتيان والمقسم ـ بضم الميم وفتح القاف والسين المهملة مشددة ـ المحسن من القسامة وهو الحسن يقال فلان قسيم الوجه ومقسمه اى حسنه وتعطو اى تتناول وعداه بالى لتضمنه معنى تميل والوارق اسم فاعل وفعله اورق وهو نادر والسلم شجر العضاه وقيل ان الوارق فعله ورق يرق اذا صار ذا ورق وهو جيد قياسا لكنه في السماع قليل وصف امرأة حسنة الوجه فشبهها بظبية مخصبة تأتي الى الشجر الكثير الاوراق فتتناول منه ما تشاء وذلك ادعى لسمنها وتمام خلقها

مجرى اتمنى فيقال ليت زيدا قائما كما يقال أتمني زيدا قائما والكسائى يجيز ذلك على اضمار كان والذى غرهما منها قول الشاعر ● ياليت ايام الصبي رواجعا ● وقد ذكرت ماهو علته عند البصريين ، ﴾

قال الشارح : ليت حرف ثلاثى البناء مثل ان وان وحقه ان يكون موقوف الآخر الا انه حرك لالتقاء الساكنين وفتح طلبا للخفة كانهم استثقلوا الكسرة بعد الياء كما فعلوا ذلك في اين وكيف ومعناها اتمنى وتعمل عمل اخواتها من نصب الاسم ورفع الخبر نحو قولك ليت زيدا قائم قال الله تعالى (ياليتنا نرد) فالنون والالف فى موضع منصوب بانه اسم ليت ونرد في موضع الخبر وتقديره مردودون وقال سبحانه (ياليتنى مت قبل هذا) فالنون والياء فى موضع نصب ومت فى موضع رفع أي ميت وقد أجاز الفراء ان تنصب بها الاسمين جميعا فقال ليت زيدا قائما على معنى ليت فكانه قال أتمنى زيدا قائما أو تمنيت زيدا قائما كانه يلمح الفعل الذى ناب الحرف عنه فيعمله وأجاز الكسائى نصب الاسمين معا لكن على غير هذا التقدير وانما يضمر كان والتقدير عنده ليت زيدا كان قائما قال لان كان تستعمل هنا كثيرا نحو قوله تعالى (ياليتها كانت القاضية) وقوله تعالى (ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) واعتمادهم على قوله

● ياليت أيام الصبى رواجعا ● (١) فليس على ماتوهموه انما هو على حذف الخبر والتقدير ياليت أيام الصبى رواجعا لنا أو أقبلت رواجعا وذلك لانه لم يرد معنى الخبر وانما هو في حال تمن انفسه اولمن حل عنده هذا المحل فلذلك ساغ الحذف لدلالة هذا المعني على لنا فى هذا الكلام كما دلت حال الافتخار في قوله ● ان محلا وان مرتحلا ● (٢) على معنى لنا فاعرفه ،

---

(١) البيت من الشواهد التى لم يعرف لها قائل . ويستدل به الفراء على نصب المبتدأ والخبر بليت . والكسائى يقدرهنا كان محذوفة مع اسمها ورواجع خبرها والجملة من كان واسمها وخبرها في محل رفع خبر ليت والتقدير على ذلك . ياليت ايام الصبا كانت رواجع ، وشبهته ان كان تذكر بعد ليت كثيرا من ذلك قوله تعالى (ياليتها كانت القاضية .. ياليتنى كنت معهم) وقال الراجز * ياليتها كانت لاهلى ابلا * ولم يرتض العلامة الرضى ولا ابن هشام في المغنى هذا التوجيه بعلة أنه يشترط لكثرة حذف كان مع اسمها تقدم ان اولو الشرطتين . وانت عليم بان الكسائى إذا ادعى حذف كان لم يقل ان هذا من باب الكثير الغالب في حذفها حتى يعترض عليه بمثل ماذكراه فلا تكن ممن يعرف الحق بالرجال . وجمهور البصريين يقدرون خبر ليت محذوفا ويجعلون رواجع حالا من ضمير هذا الخبر المحذوف واشار الشارح العلامة الى ذلك . . . قال ابو حيان : «المشهور رفع أخبار هذا الحروف : وذهب ابن سلام فى طبقات الشعراء وجماعة من المتأخرين الى جواز نصبه . والكسائى الى جوازه في ليت . وكذا فى لعل عن الفراء ، وعنه أيضا فى ليت وكأن ولعل ، وزعم ابن سلام انها لغة رؤبة وقومه . وحكى عن تميم انهم ينصبون بلعل . وسمع ذلك فى خبر ان وكأن ولعل . وكثر فى خبر ليت حتى عمل عليه المولدون ، قال ابن المعتز

مرت بنا سحرا طير فقلت لها   طوباك ، ياليتى اياك ، طوباك

ولم يحفظ فى خبر ان ولا فى خبر لكن» اهـ

(٢) هذا صدر بيت الاعشى ميمون وعجزه * وان في الركب إذ مضوا مهلا * وهذا البيت مطلع قصيدة له مدح بها سلامة ذا فائش الحميرى وبعده .

استأثر الله بالوفاء وبالـ   عدل وولى الملامة الرجلا

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول ليت أن زيدا خارج وتسكت كما سكت على ظننت ان زيدا خارج ، ﴾

قال الشارح : تقول ليت أن زيدا خارج ونكتفي بأن مع صلتها عن ان تأتي بخبر ليت لانها تدل على معنى الاسم والخبر لدخولها على المبتدإ والخبر كما كانت ظننت وأخواتها كذلك فجاز ان تقول ليت أن زيدا خارج كما تقول ظننت أن زيدا خارج ولا تحتاج الى خبر لان الصلة قد تضمنت الاسم والخبر كما لم تحتج الى ذكر المفعول الثاني لانك قد أتيت بذكر ذلك في الصلة اذ المعنى ظننت انطلاقا من زيد وقياس مذهب الاخفش وتقديره مفعولا ثانيا من ظننت أن تقدر في ليت خبرا ولا يجوز ليت أن يقوم زيد وتسكت حتى تأتي بخبر فتقول ليت أن يقوم زيد خبر له لانها انما تدخل على الفعل وتعمل فيه ولا تدخل على المبتدإ والخبر ولذلك لم تنب عنهما بخلاف أن المشددة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لعل هي لتوقع مرجو أو مخوف وقوله تعالى (لعل الساعة قريب) (ولعلكم تفلحون) ترج للعباد وكذلك قوله (لعله يتذكر أو يخشى) معناه اذهبا أنتما على رجائكما ذلك من فرعون ، ﴾

قال الشارح : لعل ترج قال سيبويه لعل وعسى طمع واشفاق وهي تنصب الاسم وترفع الخبر كان الا ان خبرها مشكوك فيه وخبر ان يقين تقول في الترجي لعل زيدا يقوم وفي الاشفاق لعل بكرا يضرب وهذا معناها ومقتضى لفظها لغة الا انها اذا وردت في التنزيل كان اللفظ على مايتعارفه الناس والمعنى على

ويستشهد بالبيت على انه اذا علم الخبر جاز حذفه وليس يشترط في ذلك ان يكون الاسم معرفة بل هو جائز سواء ا كان الاسم معرفة ام نكرة وسواء ا كررت ان ام لم تكرر وزعم الكوفيون أنه يشترط تنكير الاسم وزعم الفراء انه يشترط تكرير إن قال سيبويه « هذا باب مايحسن عليه السكوت في هذه الاحرف الخمسة لاضمارك مايكون مستقرا لها وموضعا لو اظهرته وليس هذا المضمر نفس المظهر . . . . وذلك إن مالا وإن ولدا وإن عددا اي إن لهم مالا . فالذي اضمرت « لهم » ويقول الرجل للرجل : « هل لكم أحد إن الناس إلب عليكم » فيقول : « ان زيدا وان عمرا » اي ان لنا . وقال الاعشى * ان محلا وان مرتحلا . . . . (البيت) * وتقول « ان غيرها ابلا وشاء » كانه قال ان لنا غيرها ابلا وشاء وعندنا غيرها ابلا وشاء . فالذي يضمر هذا النحو وما اشبهه وانتصب الابل والشاء كانتصاب فارس اذا قلت « مافي الناس مثله فارسا » ومثل ذلك قول الشاعر * ياليت ايام الصبا رواجعا * فهذا كقوله الاماء باردا كانه قال الاماء لنا باردا وكانه قال ياليت ايام الصبا لنا رواجعا وكانه قال ياليت ايام الصبا اقبلت رواجع وتقول ان قريبا منك زيدا اذا جعلت قريبا منك موضعا واذا جعلت الاول هو الآخر قلت ان قريبا منك زيد وتقول ان بعيدا منك زيد والوجه اذا اردت ان تقول ان زيدا قريب منك او بعيد لانه اجتمع معرفة ونكرة » اه قال السيرافي . « قوله ان زيدا وان عمرا الخ » قال الفراء انما تحذف مثل هذا اذا كررت ان ليعرف ان احدهما مخالف للاخر عند من يظنه غير مخالف ويحكى ان اعرابيا قيل له . « الزبابة الفأرة » فقال . « ان الزبابة وان الفأرة » وتقديره ان الزبابة زبابة وان الفارة فارة اي ان هذه مخالفة لهذه . . وخالفه غيره في اشتراط التكرار » اه قال الاعلم . « الشاهد في بيت الاعشى حذف خبر ان لعلم السامع والمعنى ان لنا محلا في الدنيا ومرتحلا عنها الى الآخرة واراد بالسفر من رحل من الدنيا فيقول في رحيل من رحل ومضى مهل اي لا يرجع . ويروى « مثلا » اي فيمن مضى مثل لمن بقي اي سبق كافى » اه

الايجاب بمعنى كي لاستحالة الشك في أخبار القديم سبحانه فمن ذلك قوله تعالى (اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) أي كي تتقوا هكذا جاء في التفسير ومثله قوله تعالى (لعل الساعة قريب) والمعنى على ان الله أمر بالعدل والعمل بالشرائع قبل ان يفاجئ اليوم الذي لا ريب في حصوله فلعل ههنا اشفاق فأما تذكير قريب وان كان خبرا عن مؤنث فان الساعة في معنى البعث والنشور وكلاهما مذكر وعلى ارادة حذف مضاف أي مجيء الساعة وكذلك قوله تعالى (اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) أي اذهبا على رجائكما وطمعكما من فرعون فالرجاء لهما أي باشروا أمره مباشرة من يرجو ويطمع في ايمانه مع العلم بأن فرعون لا يؤمن لكن لالزام الحجة وقطع المعذرة وكذلك قوله تعالى (واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) معناه كي تفلحوا أي من عمل بالطاعة وانتهى الى أوامر الله كان الفلاح مرجوا له فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿وقد لمح فيها معنى التمني من قرأ (فأطلع) بالنصب وهي في حرف عاصم ،﴾

قال الشارح : قد قرئت هذه الآية فأطلع بالرفع عطفا على ابلغ وبالنصب كأنه جواب لعل اذ كانت في معنى التمني كأنه شبه الترجي بالتمني اذ كان كل واحد منهما مطلوب الحصول مع الشك فيه والفرق بينهما ان الترجي توقع أمر مشكوك فيه أو مظنون والتمني طلب امر موهوم الحصول وربما كان مستحيل الحصول نحو قوله تعالى (ياليتها كانت القاضية . ويا ليتني مت قبل هذا) وهذا طلب مستحيل اذ كان الواقع بخلافه ويجوز ان يكون النصب في قوله فأطلع لانه جواب الامر اي ابن لي فأطلع ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أجاز الاخفش لعل أن زيدا قائم قاسها على ليت وقد جاء في الشعر

لعلكَ يوماً انْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ   عليك من اللاَّئي يَدَعْنَكَ أجْدَعا

قياسا على عسى ، ﴾

قال الشارح : لا يحسن وقوع أن المشددة بعد لعل اذ كانت طمعا واشفاقا وذلك أمر مشكوك في وقوعه وأن المشددة للتحقيق واليقين فلا تقع الا بعد العلم واليقين نحو علمت أن زيدا قائم وتيقنت ان الامير عادل وقد أجاز الاخفش ذلك على التشبيه بليت اذ كان الترجي والتمني يتقاربان على ما ذكرناه آنفا فاما قول الشاعر ● لعلك يوما الخ ● (١) فالبيت لمتمم بن نويرة اليربوعي يرثي أخاه مالكا وفيه بعد

(١) البيت لمتمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيدة بن ثعلبة بن يربوع من كلمة له رثى فيها اخاه مالكا وكان خالد بن الوليد رضي الله عنه قتله حين وجهه ابو بكر الصديق الى اهل الردة . وله حديث يطول ومنه ما جاء على وجهه ومنه ما ذهب على الرواة معناه للاختلاف فيه . واول القصيدة في رواية المفضل الضبي .

لعمري وما دهري بتأبين مالك   ولا جزع مما أصاب فأوجعا

وقبل البيت المستشهد به :

فلا تفرحن يوما بنفسك انني   ارى الموت وقاعا على من تشجعا

لعلك يوما ان تلم ..   (البيت) وبعده

نعيت امرأ لو كان لحمك عنده   لآواه مجموعا له او ممزعا

فلا يهنأ الواشين مقتل مالك   فقد آب شانيه ايابا فودعا

من حيث ان لعل داخلة على المبتدإ والخبر والخبر اذا كان مفردا كان هو المبتدأ فى المعنى والاسم ههنا جثة لانه ضمير المخاطب وأن والفعل حدث فلا يصح أن تكون خبرا عنه وانما ساغ ههنا لانها بمعنى عسى اذ كان معناهما الطمع والاشفاق فلذلك جاز دخول أن فى خبرها ،

﴿ فصــل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفيها لغات لعل وعل وعن وأن ولان ولعن ولنن وعنـد أبى العباس ان أصلها عل زيدت عليها لام الابتداء ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن العرب قد تلعبت بهذا الحرف كثيرا لكثرته فى كلامهم لان معناه الطمع ولا يخلو انسان من ذلك فقالوا لعـل وعل وقد اختلفوا فيها فذهب أبو العباس المبرد وجماعة من البصريين الى أن الاصل عل واللام في لعل زيادة على حد زيادتها فى قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام) فى قراءة من فتح وهى قراءة سعيد بن جبير وعلى حد قول الشاعر :

مَرُّوا عُجالَى فقالوا كَيْفَ صاحِبُـكُمْ قال الذي سألوا أمْسَي لَمَجْهُودا (١)

واحتجوا لزيادة اللام بأنها قد حذفت كثيرا قال الشاعر :

علَّ الْهَوى من بعيدٍ أن يقَرِّبَهُ أُمُّ النجُومِ ومنُّ القَوْمِ بالعِيسِ (٢)

وقال الآخر : * ياأبتا علك أو عساكا * (٣) وقال الآخر :

ولسْتُ بلَوَّامٍ على الأمْرِ بعْدَ ما يفُوتُ ولكِنْ علَّ أنْ يتَقَدَّما (٤)

ودهرى هى. والمزع المزق والاستشهاد بالبيت على ان الاخفش كان يجيز وقوع أن التى تؤول مع مدخولها بمصدر فى خبر لعل ، وقد ابى ذلك غيره ، من قبل انه لايجوز ان يخبر عن الجثة بالحدث وقد علمت ان المصادر أحداث فاذا جاز الذى ذهب اليه الاخفش فقد التزم ذلك المحذور فاما هذا البيت فلا يصح ان يكون معتمدا له وذلك من قبل ان لعل هنا جارية مجرى عسى لان معنى الكلمتين واحد وهو الاشفاق والطمع وقد عرفت في باب الافعال الناقصة انه يجوز ان يقع خبر عسى واوشك واخلولق دون سائر اخواتهن فعلا مضارعا مسبوقا بان المصدرية

(١) قد مضى شرح هذا البيت قريبا فانظره فى (ص٩٤) من هذا الجزء

(٢) لم اقف على نسبة هذا البيت والشاهد فيه قوله «عل» حيث وردت فيه لعل محذوفة اللام الاولى وقد تكلمنا فى هذه المسألة قريبا فذكرنا بعض لغات لعل والمراد هنا بيان الاختلاف بين علماء المصرين فى اية هذه اللغات الاصل فاعلم انه قد ذهب البصريون الى ان الاصل عل وقال الكوفيون الاصل لعل قال ابن الانبارى . « ذهب الكوفيون الى ان اللام الاولى فى لعل اصلية وقالوا لانها حرف والحروف كلها اصلية لان حروف الزيادة تختص بالاسماء والافعال والذى يدل على ذلك ايضا ان اللام خاصة لاتكاد تزاد فيما تجوز فيه الزيادة الا شذوذا نحو زيدل وعبدل وفحجل فى كلمات معدودة وذهب البصريون الى انها زائدة وقالوا لانا وجدناهم يستعملونها كثيرا عارية عن اللام ولهذا حكمنا بزيادة اللام فى عبدل ونحوه لان عبدا اكثر استعمالا منه والذى يدل على زيادتها انها مع اخواتها انما عملت النصب والرفع لشبهها بالفعل لان ان مثل مدوليت مثل ليس ولكن اصلها كن ركبت معها لا كما ركبت لو مع لا فى لولا وكأن اصلها أن دخلت عليها كاف التشبيه فلو قلنا ان لام لعل اصلية لادى ذلك الى ان لاتكون على وزن من الافعال الثلاثية والرباعية » وقد رجح رحمه الله قول الكوفيين ونقض ادلة البصريين فارجع اليه

(٣) قد مضى شرح هذا الشاهد والاستدلال به مرارا فانظره (ج ٣ ص ١٢٠ و ج ٧ ص ١٢٣)

(٤) لم اقف على نسبة هذا البيت والقول فيه كالقول فيما قبله والاستشهاد به لمثل ما تقدم فلا تغفل والله يتولاك

وهو كثير فلما كانت مما تسقط فى بعض الاستعمال كانت زائدة والكوفيون يزعمون أن اللام أصل وأنهما لغتان وأن الذى يقول لعل غير الذى يقول عل وحجتهم أن الزيادة نوع تصرف وهو بعيد فى الحروف وهذا القول قد جنح اليه جماعة من متأخرى البصريين وهو قول سديد لولا ندرة البناء فى الحروف وعدم النظير وقد قالوا أيضا لعن وعن كأنهم أبدلوا من اللام الآخرة نونا لان النون أخف من اللام وهى أقرب الى حروف المد واللين واللام أبعد ولذلك استضعف الجرمى أن تكون من حروف الزيادة وقد قالوا لغن بالغين المعجمة كأنهم أبدلوا العين غينا لانها تقرب منها فى الحلق ليس بينهما الا الحاء وهى أخف من العين لان العين أدخل فى الحلق وكلما استفل الحرف كان أثقل وقالوا أيضا أن ولان بمعنى عن ولعن كأنهم أبدلوا من العين همزة كما أبدلوا من الهمزة عينا وقالوا أشهد عن محمدا رسول الله وقد تقدم نحو ذلك ولايفعلون ذلك الا فى الهمزة المفتوحة دون المكسورة فلا يقولون عن زيدا قائم فى إن زيدا قائم ولم يأت فى التنزيل العزيز من لغاتها الا لعل وهذا الحرف أعني (أنها اذا جاءت لايؤمنون) فاعرفه ،

﴿ ومن أصناف الحرف حروف العطف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ العطف على ضربين عطف مفرد على مفرد وعطف جملة على جملة وله عشرة أحرف فالواو والفاء وثم وحتى أربعتها على جمع المعطوف والمعطوف عليه فى حكم تقول جاءنى زيد وعمرو وزيد يقوم ويقعد وبكر قاعد وأخوه قائم وأقام بشر وسافر خالد فتجمع بين الرجلين فى المجىء وبين الفعلين فى اسنادهما الى زيد وبين مضمونى الجملتين فى الحصول وكذلك ضربت زيدا فعمرا وذهب عبدالله ثم أخوه ورأيت القوم حتى زيدا ثم انها تفترق بعد ذلك ﴾

قال الشارح : يقال حروف العطف وحروف النسق فالعطف من عبارات البصريين وهو مصدر عطفت الشىء على الشىء اذا أملته اليه يقال عطف فلان على فلان وعطفت زمام الناقة الى كذا وعطف الفارس عنانه أي ثناه وأماله وسمى هذا القبيل عطفا لان الثانى مثنى الى الاول ومحمول عليه فى اعرابه والنسق من عبارات الكوفيين وهو من قولهم ثغر نسق اذا كانت أسنانه مستوية وكلام نسق اذا كان على نظام واحد فلما شارك الثانى الاول وساواه فى اعرابه سمى نسقا وهو من التوابع فالاول المتبوع المعطوف عليه والثانى التابع المعطوف وهذا الضرب من التوابع يخالف سائر التوابع لانها تتبع بغير واسطة والمعطوف لايتبع الا بواسطة وانما كان كذلك لان الثانى فيه غير الاول ويأتى بعد أن يستوفى العامل عمله فلم يتصل الا بحرف بخلاف ماالثانى فيه الاول كالنعت وعطف البيان والتأكيد والبدل وان كان يأتى فى البدل ماالثانى فيه غير الاول الا أنه بعضه أومعنى يشتمل عليه فكأنه هو هو فلذلك لم يحتج الى واسطة حرف فان قيل فاذا كان العطف إنما هو اشتراك الثانى فى اعراب الاول فيلزم من هذا أن تسمى سائر التوابع عطفا لمشاركتها الاول فى الاعراب قيل لعمرى لقد كان يلزم ذلك الا أنهم خصوا هذا الباب بهذا الاسم للفرق كما قالوا خابية لانه يخبأ فيها ولم يقل ذلك لغيرها مما يخبأ فيه وكما قيل لاناء الزجاج قارورة لان الشىء يقر فيها ولا يقال لكل ما استقر فيه شىء قارورة (واعلم) أنهم قد اختلفوا فى العامل فى المعطوف فذهب سيبويه وجماعة من البصريين الى أن العامل فيه العامل فى الاول فاذا قلت

ضربت زيدا وعمرا فزيد وعمرو جميعا انتصبا بضربت والحرف العاطف دخل بمعناه وشرك بينهما ويؤيد هذا القول اختلاف العمل لاختلاف العامل الموجود ولو كان العمل للحرف لم يختلف عمله لان العامل انما يعمل عملا واحدا إما رفعا و إما نصبا وإما خفضا و إما جزما وذهب قوم الى أن العامل فى الاول الفعل المذكور والعامل فى المعطوف حرف العطف لان حرف العطف انما وضع لينوب عن العامل و يغني عن إعادته فاذا قلت قام زيد وعمرو فالواو أغنت عن اعادة قام مرة أخرى فصارت ترفع كما ترفع قام وكذلك اذا عطفت بها على منصوب نحو قولك إن زيدا وعمرا منطلقان فالواو تنصب كما تنصب إن وكذلك فى الخفض اذا قلت مررت بزيد وعمرو فالواو جرت كما جرت الباء وهو رأي ابن السراج وقد تقدم وجه ضعفه مع أن العامل ينبغي أن يكون له اختصاص بالمعمول وحرف العطف لا اختصاص له لانه يدخل على الاسم والفعل فلم يصح عمله فى واحد منهما وذهب قوم آخرون الى أن العامل الفعل المحذوف بعد الواو لان الاصل فى قولك ضربت زيدا وعمرا ضربت زيدا وضربت عمرا فحذف الفعل بعد الواو لدلالة الاول عليه واحتج هؤلاء بانه يجوز اظهاره فكما انه اذا ظهر كان هو العامل فكذلك يكون هو العامل اذا كان محذوفا من اللفظ مرادا من جهة المعنى وهذا رأى أبى على الفارسى ورأى أبى الفتح عثمان بن جنى وان كان ابن برهان قد حكى في شرحه ان العامل فى المعطوف الحرف العاطف والذى نص عليه أبو على فى الايضاح الشعري وكذلك ابن جنى في سر الصناعة ان العامل فى المعطوف ما ناب عنه الحرف العاطف لا العاطف نفسه وأرى ماذهب اليه ابن جني من القول بأن العامل فى المعطوف الفعل المحذوف لا ينفك عن ضعف وان كان فى الحسن بعد الاول لان حذفه انما كان لضرب من الايجاز والاختصار واعماله يؤذن بارادته وذلك نقض للغرض من حذفه، وحروف العطف عشرة على ما ذكروهي الواو والفاء وثم وحتى وأو وأم وإما مكسورة مكررة وبل ولكن ولا فالاربعة الاول متراخية لانها تجمع بين المعطوف والمعطوف عليه فى حكم واحد وهو الاشتراك في الفعل كقولك قام زيد وعمرو وضربت زيدا وعمرا فالقيام قد وجب لهما والضرب قد وقع بهما وكذلك الفاء وثم وحتي يجب بهن مثل هذا المعنى نحو ضربت زيدا فعمرا وكذلك ثم نحو ذهب عبدالله ثم أخوه وكذلك حتى نحو رأيت القوم حتى زيدا الا أنها تفترق فى معان أخر من جهة الاتصال والتراخي والغاية على ما سيذكر من معني كل حرف منفردا ان شاء الله والثلاثة التي تليها فى المدة متواخية وهى أو وأم وإما من جهة انها لاحد الشيئين أو الاشياء وان انفصلت أيضا من وجوه أخر وبل ولكن متواخيتان لان الثانى فيهما على خلاف معني الاول فى النفي والاثبات ولا مفردة فأما حصرها عشرة فعليه أكثر الجماعة وقد ذهب قوم الى أنها تسعة وأسقطوا منها إما وهو رأى أبى على قال لانها لا تخلو إما أن تكون العاطفة الاولى أو الثانية ولا يجوز أن تكون الاولى لان العطف إما أن يكون مفردا على مفرد وإما جملة على جملة وليس الامر فيها كذلك ولا تكون الثانية لان الواو قد صحبتها ولا يجتمع حرفان بمعني واحد وذهب آخرون الى انها ثمانية وأسقطوا منها حتي قالوا لانها غاية وذهب ابن درستويه الى أن حروف العطف ثلاثة لا غير الواو والفاء وثم قال لانها التى تشرك بين ما بعدها وما قبلها فى معني الحديث والاعراب وليس كذلك البواقي لانهن يخرجن ما بعدهن من قصة ما قبلهن والمذهب الاول لما قدمناه من أن معنى

العطف حمل الثانى على الاول في اعرابه واشتراكه في عمل العامل وان لم يشركه في معناه وذلك موجود في جميعها فأما اختلاف المعاني فذلك أمر خارج عن معنى العطف ألا ترى أن حروف الجر تجتمع كلها في ايصال معانى الافعال وان اختلفت معانيها من نحو ابتداء الغاية وانتهاء الغاية والالصاق والملك وغير ذلك واعلم أن العطف على ثلاثة اضرب عطف اسم على اسم اذا اشتركا في الحال كقولك قام زيد وعمرو ولو قيل مات زيد والشمس لم يصح لان الموت لا يكون من الشمس وعطف فعل على فعل اذا اشتركا في الزمان كقولك قام زيد وقعد ولو قلت ويقعد لم يجز لاختلاف الزمانين وعطف جملة على جملة نحو قام زيد وخرج بكر وزيد منطلق وعمرو ذاهب والمراد من عطف الجملة على الجملة ربط احدى الجملتين بالاخري والايذان بحصول مضمونهما لئلا يظن المخاطب ان المراد الجملة الثانية وأن ذكرى الاول كالغلط كما تقول في بدل الغلط جاءنى زيد عمرو ومررت برجل ثوب فكأنهم أرادوا إزالة هذا التوهم بربط احدى الجملتين بالاخرى بحرف العطف ليصير الاخبار عنهما إخبارا واحدا وقوله ثم تفترق بعد ذلك يريد انها تشترك في العطف وهو الاتفاق في عمل العامل ثم تفترق بعد في معان أخر على حسب اختلاف معانى العطف على ماسيأتى مفصلا حرفا حرفا ان شاء الله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالواو للجمع المطلق من غير أن يكون المبدوء به داخلا في الحكم قبل الآخر ولا أن يجتمعا في وقت واحد بل الامران جائزان وجائز عكسهما نحو قولك جاءنى زيد اليوم وعمرو أمس واختصم بكر وخالد وسيان قعودك وقيامك قال الله تعالى (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) وقال (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا) والقصة واحدة قال سيبويه ولم تجعل للرجل منزلة بتقديمك اياه يكون أولى بها من الحمار كأنك قلت مررت بهما ﴾

قال الشارح : لما ذكر عدة حروف العطف أخذ في الكلام على معانيها وتفسيرها مفصلة وانما فسرت معانيها ليتحصل حكمها في العطف ألاترى أن قولك جاءنى زيد وعبد الله اذا أردت القسم لم يجز العطف بها فعلمت أنه لابد من مراعاة معانى هذه الحروف حتى يجب الحكم بالعطف فلذلك ذكرت معانيها في كتب النحو وان لم تكن كتب تفسير غريب.... فمن ذلك الواو وهى أصل حروف العطف والدليل على ذلك انها لاتوجب الا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد وسائر حروف العطف توجب زيادة حكم على ما توجبه الواو ألاترى أن الفاء توجب الترتيب وأو الشك وغيره وبل الاضراب فلما كانت هذه الحروف فيها زيادة معنى على حكم الواو صارت الواو بمنزلة الشيء المفرد وباقي حروف العطف بمنزلة المركب مع المفرد فلهذا صارت الواو أصل حروف العطف فهى تدل على الجمع المطلق الاان دلالتها على الجمع أعم من دلالتها على العطف والذي يدل على ذلك انا لانجدها تعري من معنى الجمع وقد تعرى من معنى العطف ألاترى ان واو المفعول معه في قولك استوى الماء والخشبة وجاء البرد والطيالسة قد نجدها تفيد معنى الجمع لانها نائبة عن مع الموضوعة لمعنى الاجتماع فكذلك واو القسم ليست عارية من معنى الجمع لانها نائبة عن الباء ومعنى الباء الالصاق والشيء اذا لاصق الشيء فقد جاء معه وكذلك واو الحال في قولك جاء زيد ويده على رأسه ونحو قوله تعالى (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) غير عارية من معنى الجمع ألاترى

ان الحال مصاحبة لذى الحال فقد أفادت معنى الاجتماع ولانعلم أحدا يوثق بعربيته يذهب الى ان الواو تفيد الترتيب والذى يؤيد ماقلنا ان الواو فى العطف نظير التثنيه والجمع اذا اختلفت الاسماء احتيج الى الواو واذا اتفقت جرت على التثنية والجمع تقول جاءنى زيد وعمرو ولتعذر التثنية فاذا اتفقت قلت جاءنى الزيدان والعمران والواو الاصل وانما زادوا على الاسم الاول زيادة تدل على التثنية وكان ذلك أوجز وأخصر من ان تذكر الاسمين وتعطف أحدهما على الآخر فاذا اختلف الاسمان لم تمكن التثنية فاضطروا الى العطف بالواو والذى يدل على ذلك ان الشاعر اذا اضطر عاود الاصل قال

كأنَّ بَيْنَ فكِّها والفَكِّ   فأرَةَ مِسْكٍ ذُبِحَتْ فى سُكِّ (١)

ومما يدل على ذلك أيضا انها تستعمل فى مواضع لايسوغ فيها الترتيب نحو قولك اختصم زيد وعمرو وتقاتل بكر وخالد فالترتيب ههنا ممتنع لان الخصام والقتال لايكون من واحد ولذلك لايقع ههنا من حروف العطف الا الواو ولايجوز اختصم زيد فعمرو ولا تقاتل بكر فخالد لانك اذا أتيت بالفاء أوثم فقد اقتصرت على الاسم الاول لان الفاء توجب المهلة بين الاول والثانى وهذه الافعال انما تقع من الاثنين معا ومن ذلك قولهم سيان قيامك وقعودك فقولك سيان أي مثلان لان للشئ المثل والمماثل لايكون من واحد لان الشئ لايماثل نفسه فاما قول الشاعر

وكان سِيَّانِ ألاَّ يَسْرَحُوا نَعَماً   أوْ يَسْرَحُوه بها واغبَرَّتِ السُّوحُ (٢)

وقول الآخر

فسِيَّان حربٌ أو تبُوءُ بمِثْله   وقد يَقْبَلُ الضَّيْمَ الذليلُ المُسَيَّرُ (٣)

---

(١) قد مضى شرح هذا البيت فى باب المثنى فارجع اليه فى (ج ٤ ص ١٣٨)

(٢) سبق شرح هذا البيت . . والشاهد فيه هنا مجيء «او» بمعنى الواو ألبتة . وذلك أنك لو أبقيت أوفى هذا الموضع على معناها لكان محصل الكلام سيان احدالامرين وهو كلام مستحيل كما انك لو قلت سواء محمد أوعلى لكان كلاما محالا . والسرفى ذلك ان سواء وسيان معناهما واحد فكما لايستقيم لك ان تقول سواء على او خالد لان معنى هذا الكلام سواء احدهما والتسوية — فيما علمت — لا تكون ألبتة إلا بين شيئين متعددين . فكذلك ينبغى ان لايستقيم لك ان تقول سيان محمد أو بكر لما ألمعنا اليه من العلة . واعلم ان جميع النحويين هكذا ينشدون هذا البيت . وروايتهم فيها تلفيق بيت من بيتين مع بعض تغيير فى الالفاظ . والبيتان لابى ذؤيب الهذلى وهما .

وقال راعيهم سيان سيركم   وأن تقيموا به واغبرت السوح

وكان مثلين الا يسرحوا نعما   حيث استرادت مواشيهم وتسريح

ولاشاهد على هذه الرواية فتأمل والله يعصمك

(٣) أنشده شاهدا على ان او هنا بمعنى الواو وقد علمت انا انما احتجنا الى جعل او بمعنى الواو لان سواء وسيين يطلبان شيئين فلو جعلت اولاحد الشيئين لكان المعنى سيان احدهما وهو كلام مستحيل وقال ابن جنى . «تدريج اللغة ان يشبه شيء بشيء من موضع فيمضى حكمه على حكم الاول ثم يرقى منه الى غيره . فمن ذلك قولهم جالس الحسن او ابن سيرين فلو جالسهما جميعا لكان مصيبا مطيعا لا مخالفا وان كانت او انما هى فى أصل وضعها لاحد الشيئين وانما جاز ذلك فى هذا الموضع لالشيء رجع الى نفس «او» بل لقرينة انضمت من جهة المعنى الى او وذلك لانه قد عرف انه

فانه استعمل أوههنا بمعنى الواو وهو من الشاذ الذي لا يقاس عليه والذي أنسه بذلك انه رآها في الاباحة نحو جالس الحسن أوابن سيرين تبيح مجالستهما فتدرج الى استعمالها في مواضع الواو البتة ، وتقول جمعت زيدا وعمرا والمال بين زيد وعمرو ولا يجوز بالفاء واذا ثبت أنها تستعمل في مواضع لا يكون فيها الا الجمع المطلق امتنع استعمالها مرتبة لان ذلك يودي بالاشتراك وهو على خلاف الاصل ومما يدل أيضا على انها للجمع المطلق من غير ترتيب قولك جاءني زيد وعمرو بعده فلو كانت للترتيب لكان قولك بعده تكريرا ولكان اذا قلت جاءني زيد اليوم وعمرو أمس متناقضا لان الواو قد دلت على خلاف مادلت عليه أمس من قبل ان الواو ترتيب الثاني بعد الاول وأمس تدل على تقدمه ومن ذلك قوله تعالى في البقرة (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) وفي الاعراف (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا) والقصة واحدة ومن ذلك قوله تعالى (يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) وشرعها يقدم الركوع على السجود ومن ذلك قول أبي النجم * تعله من جانب وتنهله * (١) والعلل لا يكون الا بعد النهل يقال نهل ينهل اذا شرب أول شربة قال الجعدي * وشربنا عللا بعد نهل * (٢) ومن ذلك أيضا قول لبيد

اُغْلِي السِّبَاءَ بِكُلِّ أَدْكَنَ عَاتِقٍ أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا (٣)

انما رغب في مجالسة الحسن لما لجالسته في ذلك من الحظ وهذه الحال موجودة في ابن سيرين ايضا فكانه قال جالس هذا الضرب من الناس وعلى ذلك جرى النهي في هذا الطرز من القول في قوله تعالى (ولا تطع منهم آثما او كفورا) فكانه والله اعلم قال لا تطع هذا الضرب من الناس ثم انه لما رأى «او» في هذا الموضع قد جرت مجرى الواو تدرج من ذلك الى غيره فاجراها مجرى الواو في موضع عار من هذه القرينة التي سوغته الا تراه كيف قال * وكان سيان . . . البيت * وسواء وسيان لا يستعمل الا بالواو» اه

(١) أنشده شاهدا على ان الواو لا تقتضي ان يكون المعطوف بها متأخرا عن المعطوف عليه . وذلك لانه قد عطف تنهله على تعله والنهل سابق على العلل وذلك لان النهل هو الشرب الاول والعلل هو الشرب الثاني ، ولو كانت تقتضي الترتيب وتستوجبه كالفاء لكان العطف باطلا

(٢) أنشده شاهدا على ان العلل انما يكون بعد النهل . وهذا نص لغوي بعد ثبوته يتضح لك ان الواو لا تستدعي الترتيب لانه في البيت السابق قد عطف الاول على الثاني فتنبه والله يرشدك

(٣) هذا البيت للبيد بن ربيعة العامري من معلقته التي مطلعها

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

وقبل البيت المستشهد به

قد بت سامرها وغاية تاجر وافيت اذ رفعت وعز مدامها

وسامرها من السمر وهو حديث الليل ويطلق على الجماعة الذين يتحدثون ليلا قال ابو اسحاق ويقال لظل القمر السمر والذين يتحدثون فيه السمار والتاجر الخمار وغايته رايته التي ينصبها ليعرف موضعه وغاية تاجر مجرورة على احد وجهين (احدهما) ان يكون جعل الواو بدل رب (والثاني) ان يكون عطفها على ليلة في البيت الذي قبله و يجوز نصبه بوافيت وعز مدامها اي لكثرة من يشتريها وقوله «أغلي السباء الخ» السباء شراء الخمر ولا يستعمل في غيرها والادكن الزق الاغبر والعاتق قيل هي الخالصة يقال لكل ما خلص عاتق وقيل التي عتقت وقيل عاتق من صفة الزق وقيل من

والجونة الخابية المطلية بالقار وقدحت غرفت وقيل مزجت وقيل بزلت وفض ختامها أى كسر طينها ومعلوم انه لايقدح الا بعد فض ختامها مع انا نقول انها لو كانت الواو للترتيب لكانت كالفاء. فلو كانت كالفاء لوقعت موقعها فى الجزاء وكان يجوز أن تقول ان تحسن الى والله يجازيك كما تقول فالله يجازيك فلما لم يجز ذلك دل على ماقلناه فاما ماحكاه سيبويه وذلك انه قدمنع فى عدة مواضع من كتابه منها فى هذا الباب قال تقول مررت برجل وحمار فالواو أشركت بينهما فلم تجعل للرجل منزلة بتقديمك اياه على الحمار اذلم ترد التقديم فى المعنى وانما هو شئ فى اللفظ كقولك مررت بهما ولهذا قال وليس فى هذا دليل على انه بدأ شئ قبل شئ وقال قوم انها ترتيب واستدلوا بما روى عن ابن عباس أنه أمر بتقديم العمرة فقال الصحابة لم تأمرنا بتقديم العمرة وقد قدم الله الحج عليها فى التنزيل فدل انكارهم على ابن عباس انهم فهموا الترتيب من الواو وكذلك لما نزل قوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) قال الصحابة بم نبدأ يارسول الله فقال أبدأوا بما بدأ الله بذكره فدل ذلك على الترتيب وروى ان بعض الاعراب قام خطيبا بين يدى النبى ﷺ فقال فى خطبته من اطاع الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى فقال النبى ﷺ بئس خطيب القوم أنت هلا قلت ومن عصى الله ورسوله قالوا فلو كانت الواو للجمع المطلق لما افترق الحال بين ماعلمه الرسول عليه الصلاة والسلام و بين ماقال وتعلقوا أيضا بما جاء فى الاثر أن سحيما عبد بنى الحسحاس أنشد عنده عمر بن الخطاب رضى الله عنه

عُمَيْرَةَ ودِّعْ إن تَجَهَّزْتَ غاديا ... كَفَى الشَّيْبُ والإسْلامُ لِلْمَرْءِ ناهيا (١)

فقال عمر لوكنت قدمت الاسلام على الشيب لأجزتك فدل انكاره على ان التأخير فى اللفظ يدل على التأخير فى المرتبة وما ذكروه لادلالة فيه قاطعة أما الآية فنقول ان انكار الجماعة معارض بأمر ابن عباس فانه مع فضله أمر بتقديم العمرة ولوكانت الواو ترتب لما خالف وقوله تعالى (ان الصفا والمروة) فان النبى ﷺ لم يأمر بتقديم الصفا لان اللفظ كان يقتضى ذلك وانما بين عليه الصلاة والسلام المراد لما فى الواو من الاجمال ويدل على ذلك سؤال الجماعة بم نبدأ ولوكانت الواو للترتيب لفهموا ذلك من غير سؤال لانهم كانوا عربا فصحاء وبلغتهم نزل القرآن فدل أنها للجمع من غير ترتيب واما رد النبى ﷺ على الخطيب فما كان إلا لان فيه ترك الادب بترك افراد اسم الله بالذكر وكذلك إنكار عمر رضى الله عنه لترك تقديم الاسلام فى الذكر وإن كان لافرق بينهما (واعلم) أن البغداديين قد أجازوا فى الواو أن تكون زائدة واحتجوا بأنها قد جاءت فى مواضع كذلك منها قوله تعالى (فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا) قالوا معناه ناديناه أن ياابراهيم والواو زائدة ومنها قوله تعالى (حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها

صفة الخمر لانه يقال اشترى زق خمر وانما اشترى الخمر وقيل العاتق التى لم تفتح والجونة الخابية المطلية بالقار وقدحت غرفت ويقال المغرفة مقدحة وقيل قدحت مزجت وقيل بزلت وختامها طينها وفض كسر وما بعد الواو يحصل قبل المذكور قبلها وذلك محل الشاهد

(١) قد مضى شرح هذا البيت مرارا فانظره (ج ٧ ص ٨٤) وكذا (ص ٢٤ من هذا الجزء)

وقال لهم خزنتها) تقديره حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها واحتجوا أيضا بقول الشاعر

حتّى إذا امْتلأتْ بُطونُكُمُ ورأيتمْ أبْناءكُمْ شَبُّوا

وقلَبْتمو ظهرَ المِجَنِّ لنا انَّ الغَدُورَ الفاحشُ الخَبُّ (١)

قالوا معناه قلبتم ظهر المجنّ لنا وأما أصحابنا فلا يرون زيادة هذه الواو ويتأولون جميع ماذكر وما كان مثله بأن أجوبتها محذوفة لمكان العلم بها والمراد (فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا) أدرك ثوابنا ونال المنزلة الرفيعة لدينا وكذلك قوله (حتى اذاجاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) تقديره صادفوا الثواب الذي وعدوه ونحوه وكذلك قول الشاعر ● حتى اذا امتلأت بطونكم ● وكان كذا وكذا تحقق منكم الغدر واستحققتم اللوم ونحو ذلك مما يصلح أن يكون جوابا فاعرفه ان شاء الله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والفاء وثم وحتى تقتضي الترتيب الأ أن الفاء توجب وجود الثاني بعد الاول بغير مهلة وثم توجبه بمهلة ولذلك قال سيبويه مررت برجل ثم امرأة فالمرور ههنا مروران ونحو قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا) وقوله (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) محمول على أنه لما أهلكها حكم بأن البأس قد جاءها وعلى دوام الاهتداء وثباته ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه الحروف الثلاثة توافق الواو من جهة وتفارقها من جهة أخرى فأما جهة

---

(١) انشده شاهدا على ان الكوفيين زعموا ان الواو في قوله « وقلبتم ظهر المجن الخ » زائدة والفعل بعدها جواب «اذا» التي في البيت الاول وذلك عند البصريين غير صحيح والواو عندهم عاطفة كاصلها والمعطوف عليه محذوف وهو الجواب وقد قدره الشارح العلامة .. قال الفراء . وقوله تعالى (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) . — جعل السقاية جواب وربما ادخلت في مثلها الواو وهي جواب على حالها كقوله تعالى في اول السورة (فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه) والمعنى — والله اعلم — اوحينا اليه . وهي في قراءة عبد الله فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية ومثله في الكلام لما اتاني واثب عليه كانه قال وثبت عليه وقد جاء الشعر في ذلك قال امرؤ القيس .

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

اذا قلت هاتي نوليني تمايلت على هضيم الكشح ريا المخلخل

وقال آخر ..

حتى اذا قملت بطونكم ورأيتم ابناءكم شبوا

وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب

اراد قلبتم . وقال ايضا . وقوله تعالى (واقترب الوعد الحق) . معناه — والله اعلم — حتى اذا فتحت اقترب الوعد الحق » اه والجواب عند البصريين على كل هذه الشواهد وما ذكرنا لك في صدر هذا الكلام من ان جواب الشرط محذوف والواو عاطفة وكان بعض النحويين فيما حكى ابو اسحق الزجاج يذهب فيما كان من هذا النوع مذهبا يخالف فيه البصريين والكوفيين جميعا فكان يقول ان الواو واو الحال وقد مقدرة ويقول في بيت امرىء القيس ان تقديره فلما اجزنا ساحة الحي اجزناها وانتحى وهكذا فيما عداه وابن عصفور قد ذهب الى ان الواو يجوز زيادتها ولكن في الشعر فقط وهو تحكم لادليل عليه

الموافقة فاشتركا كهن في الجمع بين شيئين أو اشياء فى الحكم وأما المخالفة فمن جهة الترتيب فالواو لا ترتب وهذه الثلاثة ترتب وتوجب أن الثانى بعد... الاول فمن ذلك الفاء فانها ترتب بغير مهلة يدل على ذلك وقوعها في الجواب وامتناع الواو وثم منه فامتناع ثم منه انما هو لانها ترتب بمهلة فعلم بما ذكرناه ان الفاء موضوعة لدخول الثانى فيما دخل فيه الاول متصلا وجملة الامر أنها تدخل الكلام على ثلاثة اضرب: ضرب تكون فيه متبعة عاطفة، وضرب تكون فيه متبعة مجردة من معنى العطف، وضرب تكون فيه زائدة دخولها كخروجها لأن المعنى الذى تختص به وتنسب اليه هو معني الاتباع وماعدا ذلك فعارض فيها... فأما الاول فنحو قولك مررت بزيد فعمرو وضربت عمرا فأوجعته ودخلت الكوفة فالبصرة أخبرت أن مرور عمرو كان عقيب مرور زيد بلا مهلة ولذلك قال سيبويه فالمرور مروران يريد أن مروره بزيد غير مروره بعمرو وان ايجاع زيد كان عقيب الضرب وأن البصرة داخلة فى الدخول كالكوفة على سبيل الاتصال ومعنى ذلك أنه لم يقطع سيره الذي دخل به الكوفة حتى اتصل بالسير الذى دخل به البصرة من غير فتور ولا مهلة ولهذا من المعني وقع ماقبلها علة وسببا لمابعدها نحو قولك أعطيته فشكر وضربته فبكي فالاعطاء سبب الشكر والضرب سبب البكاء والمسبب يقع ثانى السبب وبعده متصلا به فلذلك اختاروا لهذا المعنى الفاء فاعرفه..وأما الضرب الثانى وهو الذى يكون الفاء فيه للاتباع دون العطف ففى كل موضع يكون فيه الاول علة لوجود الآخر ولايشارك الاول فى الاعراب وهذا نحو جواب الشرط كقولك إن تحسن الى فالله يجازيك فالفاء هنا للاتباع دون العطف ألاترى ان الشرط فعل مجزوم والجواب بعد الفاء جملة من مبتدإ وخبر لايسوغ فيها الجزم وإنما أتى بالفاء ههنا توصلا الى المجازاة بالجمل المركبة من المبتدإ والخبر فانه لولا الفاء لماصح أن تكون جوابا فلما كان الاتباع لايفارقها والعطف قديفارقها كان الاتباع أصلا فيها..وأما الضرب الثالث وهو زيادتها فاعلم أن الفاء قدتزاد عن جماعة من النحويين المتقدمين كأبى الحسن الاخفش وغيره فانه يجيز زيد فقائم على معني زيد قائم وحكي زيد فوجد بزيد وجد وأجاز زيدا فاضرب وعمرا فاشكر ومنه قوله تعالى (وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر) اى كبر وطهر واهجر ومن ذلك ماذهب اليه أبو عثمان المازنىّ فى قولهم خرجت فاذا زيد قائم أن الفاء زائدة ومن ذلك قول الشاعر

وقائلةٍ خولانُ فانكِحْ فتاتَهم ... وأكرُومةُ الحيَّيْنِ خِلْوٌ كما هيا (١)

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم . وقال الاعلم . «الشاهد في قوله خولان فانكح فتاتهم فرفع خولان عنده على معنى هؤلاء خولان لامتناعه من ان يكون مبتدأ والفاء داخلة على الخبر لانه لايجوز زيد فمنطلق على الابتداء والخبر . . والقول عندي ان رفعه على الابتداء والخبر في الفاء ومابعدها لانه في معنى المنصوب اذا قلت خولان فانكح فتاتهم والفاء داخلة على فعل الامر دلالة على تعلقه باول الكلام لان حكم الامر ان يصدر به فمن حيث جازت الفاء مع النصب جازت مع الرفع ولو جاز زيدا فضربت لجاز زيد فضربته . . . يقول رب قائلة حضتني على نكاح هذه المرأة من خولان . وهي قبيلة من مذحج . والا كرومة اسم للكرم كالاحدوثة اسم للحدث . فوصف المرأة به على معنى ذات أكرومة وضعها موضع كريمة ونسبها الى الحيين كأنه يريد حي ابيها وحي امها والخلو التى لازوج لها وقوله «كما هي» اى كما عهدت بكرا في أول حالتها » اه

قالوا الفاء فيه زائدة لانه في موضع الخبر وسيبويه لا يري ذلك ويتأول ماجاء من ذلك مما يردّه الى القياس (وأما) ثم فهى كالفاء فى أن الثانى بعد الاول الا أنها تفيد مهلة وتراخيا عن الاول فلذلك لاتقع مواقع الفاء فى الجواب فلا تقول إن تعطني ثم أنا أشكرك كما تقول فأنا أشكرك لان الجزاء لايتراخى عن الشرط فعلى هـذا تقول ضربت زيدا يوم الجمعة ثم عمرا بعد شهر وبعث الله آدم ثم محمـدا صلى الله عليهما وسلم ولا تقول مثل ذلك فى الفاء لانه لما تراخى لفظها بكثرة حروفها تراخى معناها لان قوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى والكوفيون أيضا يرون زيادة ثم كزيادة الفاء والواو عندهم قال زهير

أرانى اذا ما بِتُّ بتُّ على هوًى ... فثُمَّ اذا أصبحتُ أصبحتُ غاديا(١)

وعلى ذلك تأولوا قوله تعالى (ثم تاب عليهم ليتوبوا) ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وحتي الواجب فيها أن يكون مايعطف بها جزءا من المعطوف عليـه إما أفضله كقولك مات الناس حتى الانبياء أو أدونه كقولك قدم الحاج حتي المشاة ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن حتى قد تكون عاطفة تدخل مابعـدها فى حكم ماقبلها كالواو والفاء وهو أحـد أقسامها ولها فى العطف شرائط (أحدها) أن يكون مابعدها من جنس ماقبلها (وأن) يكون جزأ له (وأن) يكون فيـه تحقير أو تعظيم وذلك نحو قدم الحاج حتي المشاة فهذا تحقير ومات الناس حتى الانبياء وهـذا تعظيم ولذلك قال إما أفضله أو أدونه ولو قلت قدم الحاج حتى الحمار لم يجز لانه ليس من جنس المعطوف عليـه وكذلك لو قلت قدم زيد حتي عمرو لم يجز لان الثانى وان كان من جنس الاول فليس بعضا له وكذلك لو قلت رأيت القوم حتي زيدا وكان زيد غير معروف بحقارة أو عظم لم يجز أيضا وان كان بعضا له (واعلم) أن حتى إنما يتحقق العطف بها فى حالة النصب لاغير نحو قولك رأيت القوم حتى زيدا فالاسم بعد حتى داخل فى حكم ماقبلها ولذلك تبعه فى الاعراب فأما اذا قلت قـدم القوم حتي زيد فانه لايتحقق ههنا العطف لاحتمال أن تكون حرف ابتداء وهو أحد وجوهها وما بعدها مبتدأ محـذوف الخبر وكذلك إذا خفضت ربما يتوهم فيها الغاية على نحو قوله (حتي مطلع الفجر) ولذلك لم يمثل الفارسى فى العطف إلا بصورة النصب

البيت لزهير بن أبى سلمى المزنى من قصيدته التى مطلعها :

الا ليت شعرى هل يرى الناس ما ارى ... من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا
بدا لى ان الناس تفنى نفوسهم ... واموالهم ولا أرى الدهر فانيا
وانى متى اهبط من الارض تلعة ... اجد اثرا قبلى جديدا وعافيا

أرانى اذا ما بت (البيت) وبعده :

الى حفرة اهدى اليها مقيمة ... يحث اليها سائق من ورائيا

التلعة مجرى الماء الى الروضة وتكون فيما علا عن السيل وفيما سفل عنـه . ودون التلعة الشعبة فان اتسعت التلعة واخذت ثلثى الوادى فهى ميثاء . والعافى الدارس . يقول . حيثما سار الانسان من الارض فلا يخلو من ان يجد فيـه أثرا قبل أثره قديما وحديثا وقوله «بت على هوى» اى لى حاجة لاتنقضى ابدا الان الانسان مادام حيا فلابد من ان يهوى شيئا ويحتاج اليه .

فقال نحو قولك ضربت القوم حتى زيدا ثم عضد ذلك بالنقل لئلا يمنع المخالف هذه الصورة فقال وقد رواه سيبويه وأبو زيد وغيرهما وكذلك رواه يونس وفى الجملة حتى غير راسخة القدم فى باب العطف ولا متمكنة فيه لان الغرض من العطف ادخال الثانى فى حكم الاول واشراكه فى اعرابه اذا كان المعطوف غير المعطوف عليه فأما اذا كان الثانى جزأ من الاول فهو داخل فى حكمه لان اللفظ يتناول الجميع من غير حرف اشراك ألا ترى انك اذا قلت ضربت القوم شمل هذا اللفظ زيداً وغيره ممن يعقل فلم يكن فى العطف فائدة سوى إرادة تفخيم وتحقير وذلك يحصل بالخفض على الغاية ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأو وإما وأم ثلاثتها لتعليق الحكم بأحد المذكورين الا أن أو وإما تقعان فى الخبر والامر والاستفهام نحو قولك جاءنى زيد أو عمرو وجاءنى إما زيد وإما عمرو واضرب رأسه أو ظهره واضرب إما رأسه وإما ظهره وألقيت عبد الله أو أخاه وألقيت إما عبد الله وإما أخاه ، ﴾

قال الشارح : يريد أن هذه الحروف الثلاثة تجتمع فى أن الحكم المذكور مسند بها الى أحد الاسمين المذكورين لا بعينه وأو وإما تقعان فى الخبر والامر والاستفهام ولذلك يكون الجواب عن هذا الاستفهام نعم ان كان عنده واحد منهما أولا ان لم يكن اذ المعنى ألقيت أحدهما والذى يدل أن أصلهما أحد الشيئين أنه اذا لم يكن معك فى الكلام دليل يوجب زيادة معنى على هذا المعنى لم يحمل فى التأويل الا عليه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأم لا تقع الا فى الاستفهام اذا كانت متصلة والمنقطعة تقع فى الخبر أيضا تقول فى الاستفهام أزيد عندك أم عمرو وفى الخبر «انها لابل أم شاء» ، ﴾ (1)

قال الشارح : وأما أم فتكون على ضربين متصلة وهى المعادلة لهمزة الاستفهام ومنقطعة فأما المتصلة فتأتى على تقدير اى لانها لتفصيل ما اجملته اى وذلك ان السؤال على أربع مراتب فى هذا الباب (الاول) السؤال بالالف منفردة كقولك أعندك شىء مما تحتاج اليه فيقول نعم فتقول ماهو فيقول متاع فتقول اى المتاع فيقول بز فتقول أكتان هو أم مروى فيكون الجواب حينئذ اليقين فالجواب مرتب على هذه المراتب المذكورة وأشدها ابهاما السؤال الاول لانه ليس فيه ادعاء شىء عنده ثم الثانى لان فيه ادعاء شىء عنده اذا قلت ما الشىء الذى عندك ثم السؤال الثالث وهو بأى وهو لتفصيل ما أجملته ثم السؤال الرابع بالالف مع أم وهو لتفصيل ما أجملته أي فتقول أزيد عندك أم عمرو وأزيدا لقيت أم بشرا فمعناه أيهما عندك وأيهما لقيت

(1) قال سيبويه . هذا باب ام منقطعة . . وذلك قولك أعمرو عندك ام عندك زيد فهو ليس بمنزلة ايهما عندك ألا ترى انك لو قلت ايهما عندك عندك لم يستقم الا على التكرير والتوكيد . ويدلك على ان هذا الآخر منقطع من الاول قول الرجل انها لابل ام شاء ياقوم فكما جاءت ام ههنا بعد الخبر منقطعة كذلك تجىء بعد الاستفهام وذلك انه حين قال أعمرو عندك فقد ظن انه عنده ثم ادركه مثل ذلك الظن فى زيد بعد ان استغنى كلامه ومثل ذلك انها لابل ام شاء انما ادركه الشك حيث مضى كلامه على اليقين » اه قال السيرافى « قوله هذا باب ام منقطعة الخ » . شبه النحويون أم فى هذا الوجه ببل ولم يريدوا بذلك ان ما بعد ام محقق كما يكون ما بعد بل محققا وانما ارادوا ان ام استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها والدليل على انها ليست بمنزلة بل مجردة قوله عز وجل (ام اتخذ مما يخلق بنات . . الآية) ولا يجوز ان تكون بمعنى بل اتخذ تعالى الله عن ذلك . وتقديره فى اللفظ آتخذ بالالف للاستفهام والمعنى الانكار والرد لما ادعوه لان الف الاستفهام قد تدخل للتقرير والرد والانكار والتوبيخ والتوعد » اه

ولا تعادل أم هذه الا بالهمزة وينبغى أن يجتمع فى أم هذه ثلاث شرائط حتي تكون متصلة (أحدها) أن تعادل همزة الاستفهام (والثانى) أن يكون السائل عنده علم أحدهما (والثالث) أن لا يكون بعدها جملة من مبتدإ وخبر نحو قولك أزيد عندك أم عمرو عندك فقولك بعدها عمرو عندك يقتضى أن تكون منفصلة ولو قلت أم عمرو من غير خبر كانت متصلة وتقول أأعطيت زيدا أم حرمته فتكون متصلة أيضا لان الجملة بعدها انما هى فعل وفاعل وليست ابتداء وخبرا والجواب عن هذا السؤال ان كان قد فعل واحدا منهما التعيين لان الكلام بمنزلة أيهما وأيهم ولا يكون لا ولا نعم لان المتكلم مدع ان أحد الامرين قد وقع ولا يدرى أى الامرين هو ولا يعرفه بعينه فهو يسأل عنه من يعتقد أن علم ذلك عنده ليعرفه اياه عينا فان كان الامر على غير دعواه كان الجواب لم أفعل واحدا منهما وقيل لها متصلة لاتصال مابعدها بما قبلها وكونه كلاما واحدا وفى السؤال بها معادلة وتسوية فأما المعادلة فهى بين الاسمين جعلت الاسم الثانى عديل الاول فى وقوع الالف على الاول وأم على الثانى ومذهب السائل فيهما واحد فأما التسوية فهى أن الاسمين المسؤل عن تعيين أحدهما مستويان فى علم السائل اي الذى عنده فى أحدهما مثل الذى عنده فى الآخر فمن ذلك قوله تعالى (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها) فهذا على التقدير والتوضيح ومثله قوله تعالى (أهم خير أم قوم تبع) فهو من الناس استفهام ومن القديم سبحانه توقيف وتوبيخ للمشركين خرج مخرج الاستفهام ولا خبر فى واحد منهم انما هو على ادعائهم ان هناك خبرا فقرعوا بهذا على هذه الطريقة فاعلم ... وأما الضرب الثانى من ضربى أم وهى المنقطعة فانما قيل لها منقطعة لانها انقطعت مما قبلها خبرا كان أو استفهاما اذ كانت مقدرة ببل والهمزة على معنى بل أكذا وذلك نحو قولك فيما كان خبرا انهذا لزيد أم عمرو كانك نظرت الى شخص فتوهمته زيدا فأخبرت على ماتوهمت ثم أدركك الظن أنه عمرو فانصرفت عن الاول وقلت أم عمرو مستفهما على جهة الاضراب عن الاول ومثل ذلك قول العرب انها لابل أم شاء أى بل أهى شاء فقوله انها لابل اخبار وهو كلام تام وقوله أم شاء استفهام عن ظن وشك عرض له بعد الاخبار فلابد من اضمار هى لانه لايقع بعد أم هذه الا الجملة لانه كلام مستأنف اذ كانت أم فى هذا الوجه انما تعطف جملة على جملة الأن فيها ابطالا للاول وتراجعا عنه من حيث كانت مقدرة ببل والهمزة على ماتقدم فبل للاضراب عن الاول والهمزة للاستفهام عن الثاني وليس المراد انها مقدرة ببل وحدها ولا بالهمزة وحدها لان مابعد بل متحقق ومابعد أم هذه مشكوك فيه مظنون ولو كانت مقدرة بالالف وحدها لم يكن بين الاول والآخر علقة والدليل على أنها ليست بمنزلة بل مجردة من معني الاستفهام قوله تعالى (أم اتخذ مما يخلق بنات) وقوله تعالى (أم له البنات ولكم البنون) اذ يصير ذلك متحققا تعالى الله عن ذلك ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والفصل بين أو وأم في قولك ازيد عندك او عمرو وازيد عندك ام عمرو انك فى الاول لاتعلم كون احدهما عنده فأنت تسأل عنه وفى الثانى تعلم ان احدهما عنده الا انك لاتعلمه بعينه فأنت تطالبه بالتعيين ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الفصل بين او وام وذلك ان او لاحد الشيئين فاذا قال ازيد عندك أو عمرو فالمراد أأحد هذين عندك فأنت لاتعلم كون أحدهما عنده فأنت تسأله ليخبرك ولذلك يكون

الجواب لاان لم يكن عنده واحد منهما أو نعم اذا كان عنده أحدهما ولوقال فى الجواب زيد أو عمرو لم يكن مجيبا بما يطابق السؤال صريحا بل حصل الجواب ضمنا وتبعا لان فى التعيين قد حصل أيضا علم ماسأل عنه وأما أم اذا كانت متصلة وهى المعادلة بهمزة الاستفهام فمعناها معنى اى فاذا قال أزيد عندك أم عمرو فالمراد أيهما عندك فأنت تدرى كون أحدهما عنده بغير عينه فأنت تطلب تعيينه فيكون الجواب زيد أوعمرو ولا تقول نعم ولالا لانه لايريد السائل هذا الجواب على ماعنده فقد تبين أن السؤال بأو معناه أأحدهما وبأم معناه أيهما فاذاقال أزيدعندك أوعمرو فأجيبت بنعم علم ازعنده أحدهما واذا أراد التعيين وضع مكان أو أم واستأنف بها السؤال وقال أزيد عندك أم عمرو فيكون حينئذ الجواب زيد أوعمرو فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال في أو وإما فى الخبر انهما للشك وفى الامر انهما للتخيير والاباحة فالتخيير كقولك اضرب زيدا أو عمرا وخذ إما هذا وإما ذاك والاباحة كقولك جالس الحسن أوابن سيرين وتعلم إماالفقه وإماالنحو ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الباب فى أو أن تكون لاحد الشيئين او الاشياء فى الخبر وغيره تقول فى الخبر زيد أوعمرو قام والمراد أحدهما وتقول فى الامر خذ ديناراً أوثوبا أي أحدهما ولا تجمع بينهما ولها فى ذلك معان ثلاثة (أحدها) الشك وذلك يكون فى الخبر نحو قولك ضربت زيدا أوعمرا وجاءنى زيد أوعمرو تريد انك ضربت أحدهما و ان الذى جاءك احدهما والاكثر فى استعمال أو فى الخبر أن يكون المتكلم شاكا لايدرى ايهما الجائى ولاأيهما المضروب والظاهر من السامع أن يحمل الكلام على شك المتكلم وقد يجوز أن يكون المتكلم غيرشاك وانما أراد تشكيك السامع بأمر قصده فأبهم عليه وهو عالم كقولك كلمت أحد الرجلين واخترت أحد الامرين تقول وأنت عارف به ولا تخبر ومنه قوله تعالى (وأرسلناه الى مائة الف اويزيدون) وقوله تعالى (وماامر الساعة الا كلمح البصر اوهو اقرب) ومنه قول لبيد

تَمَنّى ابْنَتَايَ أَنْ يعيشَ أبوهما وما أنا الا من ربيعةَ أو مُضَرْ(١)

(١) البيت للبيد بن ربيعة العامرى من اربعة ابيات يقولها لابنتيه وقد حضرته الوفاة . . وبعده .

اذا حان يوما ان يموت ابوكما فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذى ليس جاره مضاعا ولاخان الصديق ولاغدر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

روى انهما كانتا تذهبان الى قبره كل يوم وتترحمان عليه وتبكيان من غير صياح ولالطم ثم تمران بنادى بنى كلاب وتذكران ماثره وتنصرفان الى ان تم الحول . . والاستشهاد بالبيت على ان (او) فيه للابهام على السامع لان المتكلم لا تردد عنده فى أنه من قبيلة معينة من القبيلتين . والكوفيون يزعمون فى مثل هذا ان أو بمعنى الواو قال ابن الشجرى « كون او بمعنى الواو من اقوال الكوفيين ولهم فيه احتجاجات من القرآن ومن الشعر القديم فما احتجوا به من القرآن قوله تعالى (لعله يتذكر او يخشى . لعلهم يتقون او يحدث لهم) ومن الشعر قول توبة بن الحمير .

وقد زعمت ليلى بانى فاجر لنفسى تقاها اوعليها فجورها

وقول جرير .

اثعلبة الفوارس اورياحا عدلت بهم طهية والخشابا

وقد علم لبيد انه من مضر وليس من ربيعة وانما اراد من إحداها بين القبيلتين كانه ابهم عليهما . . يعزى ابنتيه في نفسه بأنه من احدي هاتين القبيلتين وقد فنوا ولا بد ان يصير الى مصيرهم وانما خص القبيلتين لعظمهما ولو زاد في الابهام لكان اعظم في التعزية (والمعني الثاني) ان تكون للتخيير نحو قولك خذ ثوبا او دينارا او عشرة دراهم فقد خيرته احدهما وكان الآخر غير مباح له لانه لم يكن للمخاطب أن يتناول شيئاً منهما قبل بل كانا محظورين عليه ثم زال الحظر من احدهما وبقى الآخر على حظره قال الله تعالى (فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ماتطعمون اهليكم اوكسوتهم اوتحرير رقبة) فأوجب احد هذه الثلاثة وزمام الخيرة بيد المكلف فأيهما فعل فقد كفر وخرج عن العهدة ولايلزمه الجمع بينهما (واما الثالث) فهو الاباحة ولفظها كلفظ التخيير وانما كان الفرق بينهما ان الاباحة تكون فيماليس اصله الحظر نحو قولك جالس الحسن اوابن سيرين والبس خزا اوكتانا كأنه نبه المخاطب على فضل اشياء من المباحات فقال ان كنت لابسا فالبس هذا الضرب من الثياب المباحة وان كنت مجالساً فجالس هذا الضرب من الناس فان جالس احدهما فقد خرج عن العهدة لان او تقتضي احد الشيئين وله مجالستهما معا لالامر راجع الى اللفظ بل لامر خارج وهو قرينة انضمت الى اللفظ وذلك انه قد علم انه انما رغب في مجالسة الحسن لما في ذلك من النفع والحظ وهذا المعنى موجود في ابن سيرين ويجرى النهي في ذلك هذا المجري نحو قولك الابس لاتلبس حريرا او مذهبا المعنى لاتلبس حريرا ولا مذهبا ومنه قوله تعالى (ولا تطع منهم آثما او كفورا) فهذه اوهي التي تقع في الاباحة لان النهى قد وقع على الجمع والتفريق ولا يجوز طاعة الآثم على الانفراد ولا طاعة الكفور على الانفراد ولا جمعهما في الطاعة فهو ههنا في النهى بمنزلة الايجاب نحو جالس الحسن أوابن سيرين ، ويجري إما في الشك والتخيير والاباحة بمنزلة أو وذلك قولك في الخبر جاءني إما زيد وإما عمرو اي أحدهما وكذلك وقوعهما في التخيير تقول اضرب إما عمرا وإما خالدا فالآمر لا يشك ولكنه خير المأمور كما كان ذلك في أو ونظيره قوله عز وجل (انا هديناه السبيل إما شاكرا واما كفورا) وقوله (فأما منا بعد وإما فداء) وتقول في الاباحة تعلم اما الفقه واما النحو وجالس اما الحسن واما ابن سيرين حالها في ذلك كله كحال أو ولما بينهما من المناسبة جاءت في الشعر معادلة لأو نحو ضربت اما زيدا أو عمرا فان تقدمت اما وتبعتها أو كان المعني لأما دونها لتقدمها ولذلك يبنى الكلام معهما على

اى عدلت هاتين القبيلتين بهاتين القبيلتين وقول جرير .

نال الخلافة اوكانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر

وقول لبيد * تمنى ابنتاى . . . (البيت) * قالوا او هنا بمعنى الواو لانه لايشك في نسبه حتى لايدرى امن ربيعة هو ام من مضر ولكنه اراد بربيعة اباه الذى ولده لانه لبيد بن ربيعة ثم قال اومضر يريد ومضر يعنى مضر بن نزار ابن معد بن عدنان واختلفوا في قوله تعالى (وارسلناه الى مائة الف او يزيدون) فقال بعض الكوفيين بمعنى الواو وقال آخرون منهم المعنى بل يزيدون . وهذا القول ليس بشيء عند البصريين . وللبصريين في او هذه ثلاثة اقوال (احدها) قول سيبويه انها للتخيير والمعنى اذا رآهم الرائي يخير في ان يقول هم مائة الف وان يقول او يزيدون (الثاني) انها لاحد الامرين على الابهام (الثالث) قول ابن جنى انها للشك والمعنى ان الرائى اذا رآهم شك في عدتهم لكثرتهم . . والوجه ان تكون « او » للتخيير ويجوز ان تكون للابهام » اه

الشك من أوله بخلاف أو اذا كانت منفردة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبين أو وإما من الفصل أنك مع أو بمضى أول كلامك على اليقين ثم يعترضه الشك ومع إما كلامك من أوله مبنى على الشك ، ﴾

قال الشارح : لما كانت اما كأو في انهما لاحد الامرين وبان شدة تناسبهما أخذ في الفصل بينهما وجملة ذلك ان الفصل بينهما من جهة المعنى والذات فأما المعنى فانك اذا قلت ضربت زيدا أو اضرب زيدا جاز أن تكون أخبرته بضربك زيدا فأنت متيقن أو أمرته بضربه او أبحته ثم أدركك الشك بعد ما كنت على يقين، وإما في أول ذكرها تؤذن بأحد من أمرين فافترق حالاهما من هذا الوجه، واما الفصل من جهة الذات فان أو مفردة وإما مركبة من إن وما فعلى هـذا لو سميت بأو أعربت ولو سميت باما حكيت كما تحكي اذا سميت بانما وكأنما والذى يدل على أن أصل إما إن ضمت اليها ماولزمتها الدلالة على المعنى ان الشاعر لما اضطر الى الغاء ما منها عادت الى أصلها وهو إن نحو قول الشاعر

لقدْ كذَبتْكَ نفسك فاكْذِبنْها فإنْ جزَعاً وانْ إجْمالَ صبر (١)

فهذا على معنى فاما جزعا واما اجمال صبر لان الجزاء لامعنى له ههنا وليس كقولك

* ان حقا وان كذبا * (٢) ولكن على حد قوله تعالى(فاما منا بعد واما فداء) قال سيبويه ألا ترى انك تدخل الفاء فجعل دخول الفاء على إن ما نعا من كونها للجزاء ووجه ذلك انها ههنا لو كانت للجزاء لاحتجت لها الى جواب لان ماتقدم لايصح ان يسد مسد الجواب بعد دخول الفاء لان الشرط لايتعقب الجزاء انما الجزاء هو الذى يتعقب الشرط وليس كذلك * ان حقا وان كذبا * فانه لافاء فيه فأما قول الآخر وهو النمر بن تولب

---

(١) هذا البيت لدريد بن الصمة والشاهد فيه قوله «فان جزعا وان اجمال صبر» والمعنى اما جزعا واما اجمالا فحذف ما من اما ضرورة . ولايجوز ان يكون «ان» هنا شرطا لوقوع الفاء قبلها فلو كانت شرطا لكان مستانفا لاجواب له لمنع الفاء ان يكون جوابه فيما قبله .. يقول معزيا نفسه عن اخيه عبد الله بن الصمة وكان قد قتل لقد كذبتك نفسك فيما منتك به من الاستمتاع بحياة اخيك فاكذبها في كل ماتمنيك به بعد فاما ان تجزع لفقد اخيك وذلك لايجدى عليك شيئا واما ان تجمل الصبر فذلك اجدى عليك واحسن لك . قال سيبويه .«واما قول الشاعر * لقد كذبتك نفسك .... (البيت) * فهذا على اماوليس على ان الجزاء وليس كقولك ان حقا وان كذبا فهذا على اما محمول الا ترى انك تدخل الفاء ولو كانت على ان الجزاء وقد استقبلت الكلام لاحتجت الى الجواب فليس قوله فان جزعا كقوله ان حقا وان كذبا ولكنه على قوله تعالى(فامامنا بعد وامافداء) ولو قلت فان جزع وان اجمال صبر كان جائزا كانك قلت فاما امرى جزع واما اجمال صبر لانك لو صححتها فقلت اما جاز ذلك فيها »اه

(٢) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه .

قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيلا

وهذا البيت للنعمان بن المنذر يقوله للربيع بن زياد في قصة ذكرناها عند شرح هذا البيت فيما سبق فلا تغفل والله يرشدك

سقَتْهُ الرَّواعِدُ من صَيِّفٍ وانْ من خريفٍ فلَنْ يعْدَما (١)

فقد حمله سيبويه على ارادة إما ايضا وان فيه محذوفة من اما يريد واما من خريف ولا يجوز طرح ما من اما الا في ضرورة وقدر ذلك أبو العباس المبرد من الغلط فقال «لا يجوز الغاؤها الا في غاية من الضرورة ولا يجوز ان يحمل الكلام على الضرورة ماوجد عنه مندوحة مع ان اما يلزمها ان تكون مكررة وههنا جاءت مرة واحدة: قال ابو العباس لوقلت ضربت امازيدا لم يجز لان المعنى اماهـذا وأما هذا وصحة محمله على ماذهب اليه الاصمعي انها ان الجزائية والمراد وان سقته من خريف فلن يعدم الرى ولم يحتج الى ذكر سقته مرة ثانية لقوله سقته الرواعد من صيف كانه اكتفى بذكره مرة واحدة ولا يبعد ماقاله سيبويه وان كان الاول أظهر فيكون اكتفى باما مرة واحدة وحـذف بعضها كانه حملها على أو ضرورة وتكون الفاء عاطفة جملة على جملة وعلى القول الاول جواب الشرط ونظير استعماله اما هنا من غير تكرير قول الفرزدق

تُهاضُ بدارٍ قد تقادَمَ عهْدُها وإمّا بأمواتٍ ألمّ خَيالُها (٢)

---

(١) هذا البيت للنمر بن تولب من قصيدة له مطلعها

سلا عن تذكره تكتما وكان رهينا بها مغرما
وأقصر عنهـا وآياتها يذكرنه داءه الاقدما

وقبل البيت المستشهد به .

اذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والساسما
تكون لاعدائه مجهلا مضلا وكانت له معلما
سقتها رواعد من صيف وان من خريف فلن يعدما
اتاح له الدهر ذا وفضة يقلب فى كفـه اسهما

والاستشهاد بالبيت على ان اصل الكلام سقته الرواعد امامن صيف وامامن خريف فحذف للضرورة «اما» الاولى كلها وحذف «ما» من اما الثانية هذا تقدير سيبويه رحمه الله وقد خالفه فى ذلك الاصمعي وغيره وقالوا انما هي ان التى للجزاء حذف الفعل بعدها لماجرى من ذكره قبلها والفاء جوابها والتقدير عندهم سقته الرواعد من صيف وان سقته من خريف فلايعدم الرى وتقدير سيبويه اولى لمافيه من عموم الرى فى كل وقت من صيف وخريف ولا يصح هذا المعنى على قول الاصمعي واصحابه لانهم جعلوا ريه لسقى الخريف له خاصة قال سيبويه «ولا يجوز طرح «ما» من «اما» الا في الشعر قال النمر بن تولب * سقته الرواعد .... (البيت) * وانما يريدوامامن خريف ومن اجاز ذلك في الـكلام دخل عليه ان يقول مررت برجل ان صالح وان طالح يريد اما» اه وارجع الى الكتاب (ج ١ ص ١٣٥) ففيه مزيد لك ان شئت

(٢) البيت للفرزدق من قصيدة يمدح فيها سليمان بن عبدالملك و يهجو الحجاج بن يوسف الثقفى .. وقبله وهو اول القصيدة .

وكيف بنفس كلـما قلت اشرفت على البرء من حوصاء هيض اندمالها
تهاض بدار .... (البيت) و بعده .
وما كنت مادامت لاهلى حولة وما حلتهم يوم ظعن جمالها

قال صاحب الكتاب ﴿ ولم يعد الشيخ أبو علي الفارسي إما في حروف العطف لدخول العاطف عليها ووقوعها قبل المعطوف عليه ، ﴾

قال الشارح : قد كنا ذكرنا أن أبا علي لم يعد إما في حروف العطف وذلك لامرين (أحدهما) انها مكررة فلا تخلو العاطفة من أن تكون الاولى أو الثانية فلايجوز أن تكون الاولى لانها تدخل الاسم الذى بعدها فى اعراب الاسم الذى قبلها وليس قبلها ماتعطفه عليه ولا تكون الثانية هى العاطفة لدخول واو العطف عليها وحرف العطف لايدخل على مثله قال ابن السراج ليس إما بحرف عطف لان حروف العطف لايدخل بعضها على بعض فان وجدت شيئا من ذلك فى كلامهم فقد خرج أحدهما من أن يكون حرف عطف نحو قولك ماقام زيد ولا عمرو فلا فى هذه المسئلة ليست عاطفة انما هى نافية ونحن نجد إما هذه لايفارقها حرف العطف فقد خالفت ماعليه حروف العطف (والثانى) من الامرين ابتداؤك بها من نحو قوله تعالى (اما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا) وذلك ان موضع أن فى كلا الموضعين رفع بالابتداء والتقدير اما العذاب شأنك أو أمرك وإما اتخاذ الحسن وحكى سيبويه إما أن يقوم وإما ان لايقوم فموضع أن فيها رفع

وما سكتت عنى نوار فلم تقل علام ابن ليلى وهى غبر عيالها
تقيم بدار قد تغير حلها وطال ونيران العذاب استعالها

والاستشهاد فى البيت على ان اما قد تجىء فى الشعر غير مسبوقة بمثلها فتقدر وقد انشد الفراء هذا البيت وتقديره تهاض امابدار واماباموات والفراء قدجعل اماثانية عن ان ولاحذف فى الكلام عنده قال فى تفسير قوله تعالى (اما ان تلقى واماان نكون نحن الملقين) « ادخل ان فى امالانها فى موضع امر بالاختيار فهى فى موضع نصب كقول القائل اختر ذا اوذافان قلت ار فى المعنى بمنزلة اما فهل يجوز ان تقول يازيد ان تقوم او تقعد تريد اختر ان تقوم او تقعد . قلت لا يجوز ذلك لان اول الاسمين فى « او » يكون خبرا يجوز السكوت عليه ثم تستدرك الشك فى الاسم الآخر فتمضى الكلام على الخبر الا ترى انك تقول قام اخوك وتسكت وان بدالك قلت اوابوك فادخلت الشك والاسم الاول مكتف يصلح السكوت عليه وليس يجوز ان تقول ضربت اماعبدالله وتسكت فلما آذنت اما بالتخيير من اول الكلام أحدثت لها « ان » ولو وقعت إما او إما مع فعل قد وصلا باسم معرفة اونكرة ولم يصلح الامر بالتخيير فى موضع إما لم يحدث فيها « ان » كقوله تعالى (وآخرون مرجون لامر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) ولو جعلت ان فى مذهب كى وصيرتها صلة لمرجون تريد ارجئوا لان يعذبوا او يتاب عليهم صلح ذلك فى كل فعل تام ولا يصلح فى كان واخواتها ولا فى ظننت واخواتها من ذلك ان تقول آتيك إما ان تعطى وإما ان تمنع وخطأ ان تقول اظنك إما ان تعطى وإما ان تمنع ولا اصبحت إما ان تعطى واما ان تمنع. ولاتدخل « أو » على « إما » ولا « إما » على « أو » وربما فعلت العرب ذلك لتآخيهما فى المعنى على التوهم فيقولون عبدالله إما جالس اوناهض ويقولون عبدالله يقوم وإما يقعد وفى قراءة أبى (وإنا أو إياكم لإما على هدى أو فى ضلال) فوضع « أو » فى موضع « إما » وقال الشاعر.

فقلت لهن امشين إما نلاقه كما قال اونشف النفوس فنعذرا

وقال آخر * فكيف بنفس . . . (البيتين) * فوضع « إما » فى موضع « أو » وهو على التوهم إذا طالت الكلمة بعض الطول اوفرقت بينهم بشىء . هنالك يجوز التوهم كما تقول انت ضارب زيد ظالما وأخاه حين فرقت بينهما بظالم جاز نصب الاخ وماقبله مخفوض » اه

ومثل ذلك أجازه سيبويه في البيت الذي أنشده وهو

لقد كذَبتْكَ نفسُكَ فاكذِبَنْها فإنْ جزَعاً وإنْ إجمالَ صبرِ

قال ولو رفعت فقلت فان جزع وان اجمال صبر لكان جائزا كأنك قلت فاما امرى جزع وإما اجمال صبر واذا جاز الابتداء بها لم تكن عاطفة لان حروف العطف لاتخلو من أن تعطف مفردا على مفرد أوجملة على جملة فكلا الامرين لايبتدأ به وقوله لدخول العاطف يريد لدخول الواو على إما الثانية وقوله لوقوعها قبل المعطوف عليه يريد ان الاولى لاتكون عاطفة لوقوعها أولا قبل ماعطف عليه وحرف العطف لايتقدم على ماعطف عليه ولا تكون الثانية عاطفة للزوم حرف العطف وهو الواو لها وحرف العطف لايدخل على مثله ؛

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ولا وبل ولكن أخوات في أن المعطوف بها مخالف للمعطوف عليه فلا تنفي ماوجب للاول كقولك جاءني زيد لاعمرو وبل للاضراب عن الاول منفيا أو موجبا كقولك جاءني زيد بل عمرو وماجاءني بكر بل خالد ولكن اذا عطف بها مفرد على مثله كانت للاستدراك بعد النفي خاصة كقولك مارأيت زيدا لكن عمرا واما في عطف الجملتين فنظيرة بل تقول جاءني زيد لكن عمرو لم يجيء وماجاءني زيد لكن عمرو قدجاء﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه الاحرف الثلاثة متواخية لتقارب معانيها من حيث كان مابعدها مخالفا لما قبلها على ماسيوضح وليس في حروف العطف مايشارك مابعده ماقبله في المعنى الا الواو والفاء وثم وحتى فأما لافتخرج الثاني مما دخل فيه الاول وذلك قولك ضربت زيدا لاعمرا ومررت برجل لاامرأة وجاءني زيد لاعمرو ولاتقع بعد نفي فلا تقول ماقام زيد لاعمرو لانها لاخراج الثاني مما دخل فيه الاول والاول لم يدخل في شيء فاذا قلت هذا زيد لاعمرو فقد حققت الاول وأبطلت الثاني كما قال الثقفي

هاذِي المَفاخِرُ لاقَعبانِ منْ لبَنٍ شِيبَا بماءٍ فعادَا بعْدُ أبوَالا (١)

واعلم انها اذا خلت من واو داخلة عليها كانت عاطفة نافية كقولك جاء زيد لاعمرو فاذا دخلت عليها الواو نحو قوله تعالى (فماله من قوة ولا ناصر) وقوله سبحانه (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم)

---

(١) أنشده شاهدا على ان «لا» من وضعها ان تخرج الثاني عما دخل في الاول كما في هذا البيت يريد ان هذه الامور الكريمة هي التي يصح ان توصف بانها مفاخر وليس مما يجوز له هذا الوصف قعبان من ابن اخ والقعب القدح الضخم الغليظ الجافي وقيل هو قدح من خشب مقعر او هو قدح يروي الرجل ويجمع في القلة على اقعب قاله ابن الاعرابي وأنشد :

إذا ما أتتك العير فانضح فتوقها ولا تسقين جاريك منها باقعب

و يجمع في الكثرة على قعاب وقعبة مثل جبء وجبأة وظاهر الصحاح انه اسم جنس جمعي على خلاف الاصل: وعن ابن الاعرابي . اول الاقداح الغمر وهو الذي لايبلغ الري ثم القعب وهو قدر ري الرجل وقد يروي الاثنين والثلاثة ثم العس . « وشيبا بماء » اي خلطا به تقول شاب الشيء يشوبه شوبا خلطه وشبته أشوبه خلطته فهو مشوب وقال تعالى (ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم) اي خلطا ومزاجا

تجردت للنفي واستبدت الواو بالعطف لانها مشتركة تارة تكون نفيا وتارة مؤكدة للنفي ووجه الحاجة الى تأكيد النفي أنها قد توقع ابهاما بدخولها لما سبق الى النفس في قولك ماجاء زيد وعمرو من غير ذكرلا وذلك انك دللت بها حين دخلت الكلام على انتفاء المجيء منهما على كل حال مصطحبين ومفترقين ومع عدمها كان الكلام يوهم ان المجيء انتفى عنهما مصطحبين فانه يجوز أن يكون مجيئهما وقع على غير حال الاجتماع قالوا ومستبدة بالعطف لانه لايجوز دخول حرف العطف على مثله اذ من المحال عطف العاطف فان قيل فهل يجوز العطف بليس لما فيها من النفي كما جاز بلا فتقول ضربت زيدا ليس عمرا قيل لايجوز ذلك على العطف لانها فعل وانما يعطف بالحروف فان قيل فهل يجوز بما لانها حرف قيل لايجوز ذلك بالاجماع فلاتقول ضربت زيدا ماعمرا لان مالها صدر الكلام اذ كان يستأنف بها النفي كما يستأنف بالهمزة الاستفهام فلم يعطف بها لان لها صدر الكلام كالاستفهام وحرف العطف لايقع الا تابعا لشيء قبله فلذلك من المعنى لم يجز أن يعمل ماقبلها فيما بعدها كما لم يجز ذلك في الاستفهام ، واما بل فللاضراب عن الاول واثبات الحكم للثاني سواء كان ذلك الحكم ايجابا أوسلبا تقول في الايجاب قام زيد بل عمرو وتقول في النفي ماقام زيد بل عمرو كأنك أردت الاخبار عن عمرو فغلطت وسبق لسانك الى ذكر زيد فأتيت ببل مضربا عن زيد ومثبتا ذلك الحكم لعمرو قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد اذا قلت مارأيت زيدا بل عمرا فالتقدير بل مارأيت عمرا لانك أضربت عن موجب الى موجب وكذلك تضرب عن منفي الى منفي وتحقيق ذلك ان الاضراب تارة يكون عن المحدث عنه فتأتي بعد بل بمحدث عنه نحو ضربت زيدا بل عمرا وماضربت زيدا بل عمرا وتارة عن الحديث فتأتي بعد بل بالحديث المقصود اليه نحو ضربت زيدا بل أكرمته كأنك أردت أن تقول أكرمت زيدا فسبق لسانك الى ضربت فاضربت عنه الى المقصود وهو أكرمته وتارة تضرب عن الجميع وتأتي بعد بل بالمقصود من الحديث والمحدث عنه وذلك نحو ضربت زيدا بل أكرمت خالدا كأنك أردت من الاول أن تقول أكرمت خالدا فسبق لسانك الى غيره فأضربت عنه ببل وأتيت بعدها بالمقصود هذا هو القياس وقول النحويين إنك تضرب بعد النفي الى الايجاب فانما ذلك بالحمل على لكن لا على ما تقتضيه حقيقة اللفظ ومن قال من النحويين ان بل يستدرك بها بعد النفي كلكن واقتصر على ذلك فالاستعمال يشهد بخلافه واعلم ان الاضراب له معنيان (أحدهما) إبطال الاول والرجوع عنه امالغلط أو نسيان على ماذكرنا (والآخر) إبطاله لانتهاء مدة ذلك الحكم وعلى ذلك يأتي في الكتاب العزيز نحو قوله تعالى (أتأتون الذكران من العالمين) ثم قال (بل أنتم قوم عادون) كأنه انهت هذه القصة الاولى فأخذ في قصة أخرى ولم يرد ان الاول لم يكن وكذلك قوله (بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) وهو كثير في القرآن والشعر وذلك أن الشاعر اذا استعمل بل في شعر نحو قوله * بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * (١) ونحو * بل بلد ملء الفجاج قتمه * (٢) فانه لايريد ان ماتقدم

(١) قدمضى شرح هذا الشاهد فانظره في (ج ٥ ص ٨٩)

(٢) هذا البيت من ارجوزة لرؤبة بن العجاج اولها .

من قوله باطل وانما يريد ان ذلك الكلام انتهى وأخذ فى غيره كما يذكر الشاعر معانى كثيرة ثم يقول فعد عن ذا ودع ذا وخذ فى حديث غيره فاعرفه ، وأما لكن فحرف عطف أيضا ومعناه الاستدراك وانما تعطف عندهم بعد النفى كقولك ماجاء زيد لكن عمرو وما رأيت بكرا لكن بشرا وما مررت بمحمد لكن عبد الله فتوجب بها بعد النفى ولايجوز جاءنى زيد لكن عمرو لانه يجب أن الثانى فيها على خلاف معنى الاول من غير اضراب عن الاول فاذا قلت جاءنى زيد فهو إيجاب فاذا وصلته فقلت لكن عمرو صار ايجابا أيضا وفسد الكلام ولكن تقول فى مثل هذا جاءنى زيد لكن عمرو لم يأت حتى يصير مابعدها نفيا والذى قبلها ايجابا لتحقيق الاستدراك ولو قلت فى هذا لكن لم يقم زيد أو لكن ماقام عمرو لاديت المعنى لكن الاستعمال لم يقل لتنافره لان الاول عطف جملة على جملة في صورة عطف مفرد على مفرد لان الاسم الذى بعدها يلى الاسم الذى قبلها ولو قلت تكلم زيد لكن عمرو سكت جاز لمخالفة الثانى الاول فى المعنى فجرى مجرى النفى بعد الاثبات وذلك ان لكن انما تستعمل اذا قدر المتكلم أن المخاطب يعتقد دخول ما بعد لكن فى الخبر الذى قبلها إمالكونه تبعا له وإما لمخالطة موجب ذلك فتقول ماجاءني زيد لكن عمرو فتخرج الشك من قلب المخاطب اذجاز أن يعتقد ان عمرا لم يأت مع ذلك فاذا لم يكن بين عمرو وبين زيد علقة تجوز المشاركة لم يجز استعمال لكن لان الاستدراك انما يقع فيما يتوهم انه داخل فى الخبر فيستدرك المتكلم اخراج المستدرك منه فان قيل فلم لايجوز جاءنى زيد لكن عمرو على معنى النفى قيل لان النفى لايكون الابعلامة حرف النفي وليس الايجاب كذلك فاستغنيت في الايجاب عن الحرف ولم تستغن فى النفى عن الحرف لما بينا وقياسه كقياس زيد فى الدار وما زيد في الدار فهو فى النفى بحرف وفى الايجاب بغير حرف (واعلم أن) لكن قد وردت فى الاستعمال على ثلاثة اضرب تكون للعطف والاستدراك وذلك اذا لم تدخل عليها الواو وكانت بعد نفي فعطفت مفردا على مثله ولمجرد الاستدراك وذلك اذا دخلت عليها الواو وتكون حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام نحو إنما وكأنما وليتما وذلك اذا دخلت على الجملة وكان يونس فيما حكاه عنه أبو عمرو يذهب الى أن لكن اذا خففت كانت بمنزلة ان وأن وكانهما اذا خففا لم يخرجا عما كانا عليه قبل التخفيف فكذلك تكون لكن اذا خففت فاذاقال ماجاءنى زيد لكن عمرو كان الاسم مرتفعا بلكن والخبر مضمر واذا قال ماضربت زيدا لكن عمرا كان فى لكن ضمير القصة وانتصب

قلت لزير لم تصله مريمه هل تعرف الربع المحيل ارسمه
عفت عوافيه وطال قدمه بل بلد ملء الفجاج قتمه
لايشترى كتانه وجهرمه يجتاب ضحضاح التراب اكمه
كالحوت لايرويه شي يلهمه يصبح ظمآن وفي البحر فمه

والزير بكسر الزاى المعجمة الذى يكثر زيارة النساء ومخالطتهن وقوله «بل بلد» اى بل رب بلد فاضمر رب والفجاج الطرق جمع فج والقتم الغبار واراد بالكتان السبايب وهى جمع سيبة وهى شقة رقيقة والجهرم قيل هوجمع جهرمى والجهرمية بسط شعر منسوبة الى جهرم قرية بفارس وقيل الجهرم البساط من الشعر والجمع جهارم ويجتاب يلبس والضحضاح ماء قريب القعر ويلهمه اى يبتلعه

زيد بفعل مضمر واذا قال مامررت برجل صالح لكن طالح فطالح مجرور بباء محذوفة والتقدير لكن الامر مررت بطالح كأنه لما رأى لفظ لكن المخففة موافق لفظ الثقيلة ومعناها واحد في الاستدراك جعلها منها وقاسها في أخواتها من نحو أن وكأن اذا خففتا وفيه بعد لاحتياجه في ذلك الى اضمار الشأن والحديث والقول انها محذوفة منها وليس الباب في الحروف ذلك لانه قبيل من التصرف والحق انها أصل برأسه فان الشيئين قد يتقاربان في اللفظ والمعني وليس أحدهما من الآخر كقولنا سبط وسبطر ولؤلؤ ولآل ودمث ودمثر وقول صاحب الكتاب لكن اذا عطف بها على مفرد كانت للاستدراك فهو ظاهر على ماتقدم وقوله واما في عطف الجملتين فنظيرة بل فالمراد انها اذا عطفت بها مفردا على مفرد كان معناها الاستدراك وكانت مخالفة لبل لان بل يعطف بها بعد الايجاب والنفي ولكن لايعطف بها بعد النفي على ماتقدم واذا عطف بها جملة تامة على جملة تامة كانت نظيرة بل في كونها يعطف بها(١) الا بعد النفي والاثبات كبل وليس المراد انهما في المعنى واحد اذ الفرق بينهما ظاهر وذلك ان لكن لابد فيها من نفي واثبات ان كان قبلها نفي كان مابعدها مثبتا وان كان قبلها ايجاب كان مابعدها منفيا وهذا الحكم لايراعى في بل لانه رجوع عن الاول حتى يصير بمنزلة مالم يكن ومالم يخبر عنه بنفي ولا اثبات فالعطف ببل فيه اخبار واحد وهو بما بعدها لاغير وماقبلها مضرب عنه والعطف بلكن فيه اخباران بماقبلها وهو نفي وبما بعدها وهو ايجاب فاعرفه ،

﴿ ومن أصناف الحرف حروف النفي ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي ماولا ولم ولما ولن وإن فما لنفي الحال في قولك مايفعل وما زيد منطلق أو منطلقا على اللغتين ولنفي الماضي المقرب من الحال في قولك مافعل قال سيبويه اما ما فهي نفي لقول القائل هو يفعل اذا كان في فعل حال واذا قال لقد فعل فان نفيه مافعل فكأنه قيل والله مافعل ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن النفي انما يكون على حسب الايجاب لانه إكذاب له فينبغي أن يكون على وفق لفظه لافرق بينهما الا أن أحدهما نفي والآخر ايجاب وحروف النفي ستة ما ولا ولم ولما ولن وإن فأما ما فانها تنفي مافي الحال فاذا قيل هو يفعل وتريد الحال فجوابه ونفيه مايفعل وكذلك اذا قربه وقال لقد فعل فجوابه ونفيه مافعل لان قوله لقد فعل جواب قسم فاذا أبطلته وأقسمت قلت مافعل لان مايتلقى بها القسم في النفي وتقديره والله مافعل «فان قيل» فهلا كان جوابه لايفعل لان لا مما يتلقى به القسم أيضا في النفي قيل لاحرف موضوع لنفي المستقبل فلا ينفى بها فعل الحال وتقول أيضا مازيد منطلق فيكون جوابا ونفيا لقولهم زيد منطلق اذا أريد به الحال وان شئت أعملت على لغة أهل الحجاز فقلت مازيد منطلقا وقد تقدم الكلام على اعمال ما (واعلم) ان ماتكون على ضربين اسما وحرفا فاذا كانت اسما فلها أربعة مواضع تكون استفهاما كقولك ماعندك وكقوله تعالى (وما رب العالمين) وتكون خبرا كقوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له من بعده) وتكون موصولة نحو قوله سبحانه

(١) هكذا في الاصل المطبوع في اوربا وفيه نظر

(ماعندكم ينفد وماعند الله باق) وتكون نكرة موصوفة كقوله تعالى في أحد الوجهين (هذا مالدى عتيد) واذا كانت حرفا فلها خمسة مواضع تكون نافية على ماشرح من أمرها وتكون كافة نحو إنما وكأنما فان ما كفت هذه الحروف عن العمل وصرفت معناها الى الابتداء قال الله تعالى (انما الله إله واحد) (الثالث) أن تكون مهيئة نحو حيث ماواذ ماوربما هيأت ماحيث واذ للجزاء وهيأت رب لان تليها الافعال بعد ان لم تكن كذلك (الرابع) ان تكون مع الفعل في تأويل المصدر وهذا مذهب سيبويه فيها كانه يعتقد انها حرف كأن الا أنها لاتعمل عمل أن والفرق بينهما عنده ان أن مختصة بالافعال لايليها غيرها وما اذا كانت مصدرية فانه يليها الفعل والاسم فالفعل قولك يعجبنى ماتصنع اى يعجبنى صنيعك والاسم قولك يعجبني ماأنت صانع اى صنيعك وكل حرف يليه الاسم مرة والفعل أخرى فانه لايعمل في واحد منهما فكان الاخفش لايجيز أن تكون ما الا اسما واذا كانت كذلك فان كانت معرفة فهى بمنزلة الذى والفعل في صلتها كما يكون فى صلة الذى وان كانت نكرة فهى فى تقدير شيء ويكون مابعدها صفة لها ويرتفع مابعدها كما يرتفع اذا كانت صفة لشيء ولا تكون حرفا عنده (الخامس) أن تكون صلة مؤكدة لاتفيد الا تمكين المعنى وتوفيره بتكثير اللفظ وذلك نحو قولك غضبت من غير ماجرم أي من غير جرم ومنه قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) فما زائدة والمعنى فبرحمة من الله والجار والمجرور متعلق بلنت ومن ذلك قوله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم) وما لغو مؤكدة ومثله (مثلا ما بعوضة) فبعوضة منتصب على البدل من مثل وما مؤكدة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا لنفى المستقبل فى قولك لا يفعل قال سيبويه وأما لا فتكون نفياً لقول القائل هو يفعل ولم يقع الفعل وقد نفى بها الماضى فى قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) وقوله • فأي أمر سيىء لافعله • وينفى بها نفياً عاما فى قولك لا رجل فى الدار وغير عام فى قولك لا رجل فى الدار ولا امرأة ولا زيد فى الدار ولا عمرو ولنفى الأمر فى قولك لا تفعل ويسمى النهى والدعاء فى قولك لارعاك الله ﴾

قال الشارح : « وأما لا فحرف ناف أيضاً موضوع لنفى الفعل المستقبل » قال سيبويه واذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل فلا جواب هو يفعل اذا أريد به المستقبل فاذا قال القائل يقوم زيد غداً وأريد نفيه قيل لا يقوم لان لا حرف موضوع لنفى المستقبل وكذلك اذا قال ليفعلن وأريد النفى قيل لا يفعل لان النون تصرف الفعل للاستقبال وربما نفوا بها الماضى نحو قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) أى لم يصدق ولم يصل ومنه قوله تعالى أيضاً (فلا اقتحم العقبة) أى لم يقتحم وكذلك قوله • فأى أمر سيىء لا فعله • (١) حملوا لا فى ذلك على لم الا انهم لم يغيروا لفظ الفعل بعد لا كما

---

(١) نسب ابن يسمون هذا البيت الى ابن العفيف العبدى او عبد المسيح بن عسله وذكر انه يقوله في الحرث بن أبي شمر الغسانى الاعرج من بنى جبلة وكان اذا أعجبته امراة من قيس ارسل اليها فاغتصبها . . . . وقبل هذا البيت .

لاهم ان الحرث بن جبلة زنا على ابيه ثم قتله

وركب الشادخة المحجلة وكان في جاراته لاعهد له

غيروه بعد لم لان لا غير عاملة ولم عاملة فلذلك غيروا لفظ الفعل الى المضارع ليظهر فيه أثر العمل « وقد تدخل الاسماء فينفي بها نفياً عاماً نحو لا رجل في الدار ولا غلام لك وغير عام نحو قولك لا رجل عندك ولا امرأة » ولا زيد عندك ولا عمرو كأنه جواب هل رجل عندك أم امرأة وهل زيد عندك أم عمرو ولذلك لا يكون الرفع الا مع التكرار وقد شرحنا ذلك فيما تقدم وخلاف أبي العباس فيه بما أغنى عن إعادته « وقد تكون نهياً » فتجزم الافعال نحو قولك لا ينطلق بكر ولا يخرج عمرو قال الله تعالى (ولا تمش في الارض مرحاً) وقال (ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً...ولا تطع كل حلاف مهين) وهو كثير جداً وقوله « ولنفي الامر » يريد النهي لأنه بإزاء الامر في قولك لينطلق بكر وليخرج عمرو وذلك ان النهي عكس الأمر وضده « وقد تكون دعاء في نحو قولك لا رعاك الله » ولا قام زيد ولا قعد يريد الدعاء عليه وهو مجاز من قبيل وضع الماضي موضع المضارع وحق هذا الكلام أن تكون نفياً لقيامه وقعوده...وتكون زائدة مؤكدة كما كانت ما كذلك قال الله تعالى (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) انما هو أقسم وقوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم) انما هو أقسم والذي يدل على ذلك قوله تعالى (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) وكذلك قال المفسرون في قوله (لا أقسم بيوم القيامة) انما هو أقسم والجواب (ان علينا جمعه وقرآنه) « فان قيل » الزيادة انما تقع في اثناء الكلام وأواخره ولا تقع أولا : قيل للقرآن كله جملة واحدة كالسورة الواحدة فاعرفه ■

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولم ولما لقلب معنى المضارع الى الماضي ونفيه الا أن بينهما فرقاً وهو ان لم يفعل نفي فعل ولما يفعل نفي قد فعل وهي لم ضمت اليها ما فازدادت في معناها ان تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال زمان فعلها ألا ترى انك تقول ندم ولم ينفعه الندم أي عقيب ندمه واذا قلته بلما كان على ان لم ينفعه الى وقته ويسكت عليها دون أختها في قولك خرجت ولما أي ولما تخرج كما يسكت على قد في «كأن قد»﴾

قال الشارح : اعلم ان « لم ولما » أختان لأنهما « لنفي الماضي » ولذلك ذكرهما معاً فأما لم فقال سيبويه هو لنفي فعل يريد انه موضوع لنفي الماضي فاذا قال القائل قام زيد كان نفيه لم يقم وهو

☆وأي امر الخ☆ وقوله « زناء على ابيه » يروى بتخفيف النون وتشديدها فمن رواه مخففا فمعناه عنده انه زنا بامرأة ابيه وابن السكيت يرويه مشددا واصله زنأ بالهمز فترك الهمزة تخفيفا ومعناه انه ضيق على ابيه وهذه الرواية اجود معنى وابعد من التكلف والشادخة الغرة ويكنى بها عن الامر اليسير والحجلا من التحجيل وهو بياض القوائم وبه يكنون عن الامر المشهور المتعارف الدائم والجارات جمع جارة وهن النساء اللائي يجاورنه والعهد الذمام والحرمة وما يجب حفظه ومعنى لا عهد له انه غادر قليل المعروف يقول انه ضيق على ابيه ثم عدا عليه فقتله وركب الخطة الشنعاء التي تشتهر في الناس اشتهار الغرة في الوجه والتحجيل في القوائم ولم يرع عهد جاراته بل انتهك حرمتهن ولم يترك امرا ذميما الا ارتكبه .. والاستشهاد بالبيت في قوله « لا فعله » حيث نفى بلا الفعل الماضي مع ان اصل وضع لا على ان ينفى بها الفعل المستقبل لكنه لما اضطر شبه لا بلم فنفى بها الماضي كما تنفيه لم والفرق بين لا ولم في مثل هذا أن لم تغير لها صورة الفعل الماضي فتصير مضارعا في اللفظ ومعناه معنى الماضي ولا تبقى معها صورة الفعل كما كانت والسر في هذا ان لم عاملة ولا غير عاملة ولا يظهر اثر العامل الا في المضارع

يدخل على لفظ المضارع ومعناه الماضى قال بعضهم ان لم دخلت على لفظ الماضى ونقلته الى المضارع ليصح عملها فيه وقال آخرون دخلت على لفظ المضارع ونقلت معناه الى الماضى وهو الاظهر لان الغالب فى الحروف تغيير المعانى لا الألفاظ نفسها فقالوا قلبت معناه الى الماضى منفياً ولذلك يصح اقتران الزمان الماضى به فتقول لم يقم زيد أمس كما تقول ماقام زيد أمس ولا يصح أن تقول لم يقم غدا الا أن يدخل عليه ان الشرطية فتقلبه قلباً ثانياً لانها ترد المضارع الى أصل وضعه من صلاحية الاستقبال فتقول ان لم تقم غداً لم أقم وذلك من حيث كانت لم مختصة بالفعل غير داخلة على غيره صارت كأحد حروفه ولذلك لم يجز الفصل بينها وبين مجزومها بشئ وان وقع ذلك كان من أقبح الضرورة ويؤيد شدة اتصالها بما بعدها أنهم أجازوا زيداً لم أضرب كما يجوز زيداً اضرب وقد علم انه لايجوز تقديم المعمول حيث لا يجوز تقديم العامل « فان قيل » فما الحاجة الى لم فى النفى وهلا اكتفي بما من قولهم ما قام زيد قيل فيها زيادة فائدة ليست فى ما وذلك ان ما اذا نفت الماضى كان المراد ماقرب من الحال ولم تنف الماضى مطلقا فاعرف الفرق بينهما ان شاءالله تعالى.... وأما لما فهى لم زيدت عليها ما فلم يتغير عملها الذى هو الجزم قال الله تعالى (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) وتقع جواباً ونفياً لقولهم قد فعل وذلك انك تقول قام فيصلح ذلك لجميع ما تقدمك من الأزمنة ونفيه لم يقم على ماتقدم فاذا قلت قد قام فيكون ذلك اثباتاً لقيامه فى أقرب الازمنة الماضية الي زمن الوجود ولذلك صلح أن يكون حالا فقالوا جاء زيد ضاحكا وجاء زيد يضحك وجاء زيد قد ضحك ونفى ذلك لما يقم زدت على النافي وهو لم ما كما زدت فى الواجب حرفاً وهو قد لأنهما للحال ولما فيه تطاول يقال ركب زيد وقد لبس خفه وركب زيد ولما يلبس خفه فالحال قد جمعهما « وكذلك تقول ندم زيد ولم ينفعه ندمه أي عقيب ندمه انتفى النفع » ولو قال ولما ينفعه ندمه امتد وتطاول لان ما لما ركبت مع لم حدث لها معني بالتركيب لم يكن لها وغيرت معناها كما غيرت معنى لو حين قلت لو ما ومن ذلك أنهم « قد يحذفون الفعل الواقع بعد لما فيقولون يريد زيد أن يخرج ولما أى ولما يخرج » كما يحذفونه بعد قد فى قول الشاعر

أَفِدَ التَّرَحُّلُ غيرَ أَنَّ رِكَابَنا لَمَّا تَزُلْ بِرِحالنا وكَأَنْ قَدِ (١)

(١) هذا البيت للنابغة الذبيانى من قصيدته في وصف المتجردة زوج النعمان بن المنذر . . . . وقبله وهو مطلع القصيدة .

من آل مية رائح اومغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

أفد الترحل . . . (البيت) و بعده .

زعم البوارح ان رحلتنا غدا وبذاك تنعاب الغراب الاسود

ولا حاجة بنا الى شرح معانى هذه الابيات فقد اطلنا فيها القول فيما سبق فلا نفس . . والاستشهاد بالبيت هنا على انهم قد يحذفون الفعل بعد قد وتقدير الكلام « وكان قد زالت » قال ابن هشام فى مغنى اللبيب « واما قد الحرفية فمختصة بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من جازم و ناصب وحرف تنفيس وهى معه كالجزء فلا تفصل منه بشىء

أي وكأن قد زالت كأنهم اتسعوا في حذف الفعل بعد قد وبعد لما لانهما لتوقع فعل لأنك تقول قد فعل لمن يتوقع ذلك الخبر وتقول فعل مبتدئا من غير توقعه فساغ حذف الفعل بعد لما وقد لتقدم ماقبلهما ولم يسغ ذلك في لم اذلم يتقدم شيء يدل على المحذوف وربما شبهوا لم بلما وحذفوا الفعل بعدها كما أنشدوا

يارُبَّ شيخٍ من لُكَيْزٍ ذي غنمْ ۞ في كفِّهِ زيغٌ وفي فيهِ فقمْ

أجلحَ لمْ يَشْمَطْ وقدْ كادَ ولمْ (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولن لتأكيد ما تعطيه لا من نفي المستقبل تقول لا أبرح اليوم مكاني فاذا وكدت وشددت قلت لن أبرح اليوم مكاني قال الله تعالى (لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) وقال (فلن أبرح الارض حتى يأذن لي أبي) وقال الخليل أصلها لا أن تخففت بالحذف وقال الفراء نونها مبدلة من ألف لا وهي عند سيبويه حرف برأسه وهو الصحيح ﴾

قال الشارح : اعلم أن « لن معناها النفي وهي موضوعة لنفي المستقبل وهي أبلغ في نفيه من لا » لان لا تنفي يفعل اذا أريد به المستقبل وان تنفي فعلا مستقبلا قد دخل عليه السين وسوف وتقع جواباً لقول

اللهم الا بالقسم كقول .

اخالدقد ــ والله ــ اوطأت عشوة ۞ وما قائل المعروف فينا يعنف

وقول آخر .

فقد ــ والله ــ بين لي عنائي ۞ بوشك عنائهم صرد يصيح

وسمع قد لعمري بت ساهرة ۞ وقد والله احسنت ....

وقد يحذف بعدها لدليل كقول النابغة ۞ أفد الترحل ... (البيت) ۞ أي وكأن قد زالت « اه

(١) لم أقف على نسبة هذا الرجز .... والاستشهاد به على انهم ربما شبهوا لم بلما فحذفوا مجزومها . وذلك ضرورة والاصل وقد كاد يشمط ولم يشمط . ومثل هذا الشاهد قول ابن هرمة :

وعليك عهد الله إن ببابه ۞ أهل السيالة إن فعلت وان لم

يريد إن فعلت وإن لم تفعل ومثله ايضا قوله .

احفظ وديعتك التي استودعتها ۞ يوم الاعارب إن وصلت وان لم

يريد ان وصلت وان لم تصل قال ابن عصفور « وانما لم يجز الاكتفاء بلم وحذف ماتعمل فيه الافي الشعر لانها عامل ضعيف فلم يتصرف فوافيها بحذف معمولها في حال السعة بل اذا كان الحرف الجار وهو أقوى في العمل منه لانه من عوامل الاسماء وعوامل الاسماء أقوى من عوامل الافعال لايجوز حذف معمولها فلا حرى الايجوز ذلك في الجازم فان قال قائل فلم جاز الاكتفاء بلما وحذف معمولها في سعة الكلام وهي جازمة فقالوا قاربت المدينة ولما أي ولما أدخلها ولم يجز ذلك في لم فالجواب أن تقول ان الذي سوغ ذلك فيها كونها نفيا لقد فعل ألا ترى أنك تقول في نفي قد قام زيد لما يقم فحملت لذلك على قد فكما يقال لم يأت زيد وكان قد أي وكان قد أتى فيكتفي بقد فكذلك أيضا قالوا قاربت المدينة ولما أي ولما أدخلها فاكتفوا بلما » اه كلامه بحروفه ولنافيه شيء فتأمل

القائل سيقوم زيد وسوف يقوم زيد والسين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة نحو قوله تعالى (ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم) وكذلك قول الشاعر

ولنْ يُراجِعَ قلبى حُبُّها أبدًا زَكِنْتُ منْ بُغْضِهِمْ مثلَ الذى زكِنوا (١)

فذكر الابد بعد لن تأكيداً لما تعطيه لن من النفي الابدى ومنه قوله تعالى (لن تراني) ولم يلزم منه عدم الرؤية في الآخرة لان المراد إنك لن تراني في الدنيا لان السؤال وقع في الدنيا والنفي على حسب الاثبات (واعلم) انهم قد اختلفوا في لفظ « لن فذهب الخليل الي انها مركبة من لا وأن الناصبة » للفعل المستقبل نافية كما ان لا نافية وناصبة للفعل المستقبل كما ان أن كذلك والمنفي بها فعل مستقبل كما ان المنصوب بأنْ مستقبل فاجتمع في لن ما افترق فيهما فقضى بأنها مركبة منهما اذ كان فيهما شيءٌ من حروفهما والاصل عنده لا أن فحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين وهما الالف والنون بعدها فصار اللفظ لن « وكان الفراء يذهب الى انها لا والنون فيها بدل من الالف » وهو خلاف الظاهر ونوع من علم الغيب « وسيبويه يرى انها مفردة غير مركبة من شيءٌ » عملا بالظاهر اذ كان لها نظير في الحروف نحو أن ولم وأم ونحن اذا شاهدنا ظاهراً يكون مثله أصلا أمضينا الحكم على ما شاهدنا من حاله وان أمكن أن يكون الامر في باطنه على خلافه ألا ترى ان سيبويه ذهب الي ان الياء في السيد الذى هو الذئب أصل وان أمكن أن تكون واواً انقلبت ياء لسكونها وانكسار ماقبلها على حد قيل وعيد وجعله من قبيل فيل وديك وصغره على سييد كديك ودييك وفيل وفييل وان كان لاعهد لنا بتركيب اسم من س ى د عملا بالظاهر على أن يوجد ما يستنزلنا عنه وقد أفسد سيبويه قول الخليل بأن أن المصدرية لا يتقدم عليها ما كان في صلتها ولو كان أصل لن لاأن لم يجز زيدا لن أضرب لان أضرب من صلة أن المركبة وما أحسنه من قول ويمكن أن يقال ان الحرفين اذا ركبا حدث لهما بالتركيب معنى ثالث لم يكن لكل واحد من بسائط ذلك المركب وذلك ظاهر فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإن بمنزلة ما في نفي الحال وتدخل على الجملتين الفعلية والاسمية كقولك إن يقوم زيد وإن زيد قائم قال الله تعالى (إن يتبعون إلا الظن) وقال (إن الحكم الا لله) ولا يجوز إعمالها عمل ليس عند سيبويه وأجازه المبرد ﴾

قال الشارح: اعلم ان « إن المكسورة الخفيفة » قد تكون نافية « وبجراها مجري ما في نفي الحال وتدخل على الجملتين الفعلية والاسمية » نحو قولك إن زيد الا قائم قال الله تعالى (إن الكافرون إلا في

---

(١) هذا البيت لقعنب بن أم صاحب • وزكن بمعنى علم • قال ابن الاعرابي زكن الشيء علمه وأزكنه ظنه • وقيل زكنه فهمه وأزكنه غيره أفهمه • وقال الاصمعي يقال زكنت من فلان كذا أى علمته • وقول قعنب بن أم صاحب:

ولن يراجع قلبى ودهم أبدا زكنت منهم على مثل الذى زكنوا

عداه بعلى لان فيه معني اطلعت كانه قال اطلعت منهم على مثل الذى اطلعوا عليه منى • وقال الجوهري • قوله « على » مقحمة •• والاستشهاد بهذا البيت أنه لما ذكر « ابدا » بعد نفي الفعل بلن دل بهذا على أن لن إنما يقع نفيها على التأبيد وطول المدة • وهذا ظاهر ان شاء الله

غرور) وتقول فى الفعل إن قام زيد أى ماقام زيد قال الله تعالى (ان كانت الا صيحة واحدة) « وتقول إن يقوم زيد قال الله تعالى (إن يتبعون الا الظن) وقال تعالى (إن يقولون الا كذباً) وكان سيبويه لا يرى فيها الا رفع الخبر لانها حرف نفى دخل على الابتداء والخبر والفعل والفاعل كما تدخل همزة الاستفهام فلا تغيره وذلك كمذهب بنى تميم فى ما « وغيره يعملها عمل ليس » فيرفع بها الاسم وينصب الخبر كما فعل ذلك فى ما وقد أجازه أبو العباس المبرد قال لانه لافصل بينها وبين ما والمذهب الاول لان الاعتماد فى عمل ما على السماع والقياس يأباه ولم يوجد فى ان من السماع ماوجد فى ما وجملة الامر ان إن لها أربعة مواضع فمن ذلك الجزاء نحو قولك ان تأتى آتك وهى أصل الجزاء كما ان الالف أصل الاستفهام (الثانى) أن تكون نافية على ما تقدم (الثالث) أن تكون مخففة من الثقيلة وقد تقدم الكلام عليها (الرابع) أن تدخل زائدة مؤكدة مع ما فتردها الى المبتدا والخبر نحو قولك ما ان زيد قائم ولا يكون الخبر الا مرفوعا نحو قول الشاعر

فما إنْ طبُّنا جُبْنٌ ولٰكنْ   مَنايانا ودولةُ آخرينا (١)

فاعرفه •

﴿ ومن أصناف الحروف حروف التنبيه ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى ها وألا وأما تقول ها ان زيداً منطلق وها افعل كذا وألا ان عمراً بالباب وأما انك خارج وألا لاتفعل وأما والله لأفعلن قال النابغة

ها إنَّ تا عِذْرةٌ إن لم تكنْ نفعتْ   فانَّ صاحبَها قد تاهَ فى البلدِ

---

(١) هذا البيت لفروة بن مسيك •• وقبله •

فان نغلب فغلابون قدما   وان نغلب فغير مغلبينا

ومان طبنا ••   (البيت) وبعده

كذاك الدهر دولته سجال   تكر صروفه حينا فحينا

وقد مضى كثير من هذه الابيات وشرحناها هناك بما يغنى عن الاعادة فلا تغفل • وقد انشد الشارح العلامة هذا البيت شاهدا على أن «إن» المخففة النون قد تأتى زائدة بعد «ما» التى اصلها ان تعمل عمل ليس فتدخل على المبتدأ والخبر فترفع الاول وتنصب الثانى فاذا دخلت إن عليها الغتها وصيرتها غير عاملة وأعادت المبتدأ رفعه الذى كان له أولا وكان الخبر مرفوعا البتة وقال الاعلم •• « إن كافة لما عن العمل كما كانت ما كافة لان عن العمل » اه وهو يقصد ان ما فى مثل هذا البيت مكفوفة عن العمل بان كما ان إن اذا لحقتها ما فى نحو إنما وأنما كفتها عن العمل واعلم انه ربما دخلت إن على ما ولم تكفها عن العمل وهم ينشدون قول الشاعر

بنى غدانة ما إن أنتم ذهبا   ولاصريفا ولكن انتم الخزف

على وجهين (الاول) نصب ذهب وصريف على اعمال ما (والثانى) برفعهما على الغائها والرفع رواية الجمهور والنصب رواية ابن السكيت

وقال نحنُ اقتسَمنا المـال نصفَيْنِ بيننا فقلتُ لهم هذا لهـا ها وذا ليا

وقال * ألا ياأصبحانى قبل غارة سنجال * وقال

أما والذى أبكى وأضحكَ والذى أمات وأحيا والذى أمرُهُ الأمرُ *

قال الشارح : اعلم ان هذه الحروف ،معناها تنبيه المخاطب على ما تحدثه به فاذا قلت هذا عبد الله منطلقاً فالتقدير انظر اليه منطلقاً أو انتبه عليه ،منطلقاً فأنت تنبه المخاطب لعبد الله فى حال انطلاقه فلا بد من ذكر ،منطلقاً لان الفائدة به تنعقد ولم ترد أن تعرفه اياه وهو يقدر انه يجهله كما تقول هذا عبد الله وتقول ها ان عبد الله منطلق وها افعل كذا كانه تنبيه المخاطب المخبر أو المأمور وأما البيت الذى أنشده وهو * ها ان تا عذرة الخ * (١) ويروى *ان لم تكن قبلت* وهو للنابغة الشاهد فيه ادخال ها التى للتنبيه على ان والعذر والمعذرة والعذرى واحد والعذرة بالكسرة كالركبة والجلسة بمعنى الحالة قال الشاعر

تَقَبَّل عِذْرَتى وحبّا بذُهْم يُصِمّ حنينُها سمْعَ المنادى

وأما قول الآخر * نحن اقتسمنا المـال الخ * (٢) فان البيت للبيد والشاهد فيه قوله هذا لهـا

---

(١) هذا البيت للنابغة الذبيانى من قصيدته التى مطلعها ،

يادار مية بالعليـاء فالسـند اقوت وطال عليها سالف الامد

وهذه القصيدة من عيون شعر النابغة وقد مدح بها النعمان بن المنذر بعد ما جفاه واعتذر اليه فيها عما نسبه اليه بنو قريع وكانوا قد وشوا به عند النعمان ورموه بالمتجردة زوجه والبيت الشاهد آخر هذه القصيدة وقبله ،

فـا الفرات وان جاشت غواربه ترمى أواذيه العبرين بالزبد

يمـده كل واد مترع لجب فيه ركام من الينبوت والخضد

يظل من خوفه الملاح معتصما بالخيزرانة بعد الاين والنجد

يوما باجود منه سيب نافلة ولايحول عطاء اليوم دون غد

هذا الثناء فان تسمع لقائله فلم اعرض ابيت اللعن بالصفد

وقوله « فا الفرات الخ » فانه يروى فى مكانه .

فـا الفرات إذا هب الرياح له ترمى غواربه العبرين بالزبد

والغوارب أعالى امواجه .والاواذى الامواج .والعبران . ناحيتا النهر وشاطئاه .وقوله « يمده كل واد الخ » فان يمده بمعنى يزيد فيه ويقويه .والمترع الممتلىء والاجب ذو الصوت والركام الحطام المتكاثف والينبوت شجر الخشخاش ،والخضد ما تخضد اى تكسر من الاشجار وقوله « يظل من خوفه الخ » الملاح صاحب السفينة ، ومعتصما اى لاجئا من شدة الخوف ومستمسكا ، والخيزرانة ذنب السفينة ويروى فى مكانه « الخيزرانة » وهو شراع السفينة : والاين الفتور والاعياء والنجد العرق والكرب وقوله « يوما باجود منه الخ » فالسيب العطاء . والنافلة الزيادة فيه ،ولا يحول اى لايمنع لانه كريم جدا وقوله «هذا الثناء الخ » فان « ابيت اللعن » تحية كانوا يحيون بها الملوك ومعناه ابيت ان تأتى من الامور ماتلعن عليه وتذم يقول . هذا الثناء الصادق من الحق إن تقبله منى فانى لم امدحك متعرضا لعطائك بل إقرارا بفضلك

(٢) لم ينسب سيبويه هذا البيت ونسبه الاعلم الى لبيد والشاهد فيه فصله بين ها وذا بالواو والتقدير وهذا لى كما قالوا هأنذا والتقدير هذا انا ، ، ونصب « نصفين » على الحال وهو حجة لسيبويه على المبرد ، ، قال سيبويه ،وزعم الخليل

ها وذا ليا يريد وهذا ليا وانما جاز تقديم ها على الواو لانك اذا عطفت جملة على أخرى صارت الاولى كالجزء من الثانية فجاز دخول حرف التنبيه عليها نحو قولك ألا وان زيدا قائم ألا وان عمراً مقيم « وأما ألا » فحرف معناه التنبيه أيضاً نحو قولك ألا زيد قائم والا ان زيداً قائم قال الله تعالى (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) وهي مركبة من الهمزة ولا النافية مغيرة عن معناها الاول الي التنبيه ولذلك جاز أن تليها لا النافية في قوله * ألا لا يجهلن أحد علينا * (١) وصار يليها الاسم والفعل والحرف نحو قولك ألا زيد منطلق وألا قام زيد وألا يقومن فأما قوله

* ألا يا اصبحاني قبل غارة سنجال * (٢) فالبيت للشماخ وتمامه * وقبل منايا غاديات وآجال *

سنجال بكسر السين غير المعجمة والجيم موضع بعينه بأذربيجان « وأما أما » فتنبيه أيضا وتحقق الكلام الذى بعدها والفرق بينها وبين ألا أن أما للحال وألا للاستقبال فتقول أما ان زيداً عاقل تريد انه عاقل علي الحقيقة لاعلى المجاز فأما قوله * أما والذى أبكى الخ * (٣) فان البيت لابى صخر الهذلى والشاهد فيه قوله أما والذى أبكى وادخاله أما على حرف القسم كانه ينبه المخاطب على استماع قسمه وتحقيق المقسم عليه وقد تكون أما بمعني حقا فتفتح أن بعدها تقول أما أنه قائم ولا تكون ههنا حرف ابتداء ولكنها فى تأويل الاسم وذلك الاسم مقدر وتقدير الظرف أى أفى حق أنك قائم وتكون أن وما بعدها في موضع رفع بالظرف عند أبي الحسن وعند سيبويه فى موضع مبتدأ فى هذا الموضع فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأكثر ماتدخل ها على أسماء الاشارة والضمائر كقولك هذا وهذه

أن هافيها أنذاهى التى تكون مع ذا اذاقلت هذا وإنما أرادوا أن يقولوا هذا أنت ولكنهم جعلوا انت بين ها وذا وارادوا ان يقولوا انا هذا وهذا انا فقدموا ها وصارت انا بينهما وزعم ابو الخطاب ان العرب الموثوق بهم يقولون انا هذا وهذا أنا ومثل ماقال الخليل في هذا قول الشاعر * ونحن اقتسمنا المال (البيت) * كانه اراد ان يقول وهذا لى فصير الواو بين ها وذا » اه

(١) هذا صدر بيت لعمرو بن كلثوم وعجزه * فنجهل فوق جهل الجاهلينا * وهذا البيت آخر قصيدته المعلقة المشهورة

(٢) البيت للشماخ وبعده .

وقبل اختلاف القوم من بين سالب   وآخر مسلوب هوى بين أبطال

وسنجال بسين مهملة مكسورة فنون موحدة ساكنة فجيم وآخره لام قرية بارمينية وقيل باذربيجان والاستشهاد بالبيت لورود «ألا» حرفا للتنبيه . ونقول ان «يا» فيه للتنبيه أيضا فتفطن

(٣) البيت لابى صخر الهذلى وبعده .

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى   أليفين منها لايروعهما النفر

فياحبها زدنى جوى كل ليلة   ويا سلوة الايام موعدك الحشر

عجبت لسعى الدهر بينى وبينها   فلما انقضى مابيننا سكن الدهر

وما هو إلا أن أراها فجاءة   فابهت لاعرف لدى ولا نكر

وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت .اما معانى الابيات فانظنك تتوقف في شىء منها

وها أناذا وها هو ذا وها أنت ذا وها هي ذه وما أشبه ذلك ﴾

قال الشارح: قد تقدم ان ها تنبيه المخاطب على ما بعدها من الاسماء المبهمة لينتبه لها وتصير عنده بمنزلة الاسماء الظاهرة وذلك لانها مبهمة لوقوعها على كل شئ من حيوان وجماد فافتقرت الى تنبيه المخاطب لما كما افتقرت الى الصفة وقال الرماني: انما كثر التنبيه في هذا ونحوه من حيث كان يصلح لكل حاضر والمراد واحد بعينه فقوي بالتنبيه لتحريك النفس على طلبه بعينه اذ لم تكن علامة تعريف في لفظه وليس كذلك أنت لانه للمخاطب خاصة لاشتماله على حرف الخطاب « فان قيل » فأنت قد تقول ها هو ذا وليس فيه علامة تعريف قيل تقدم الظاهر الذى يعود اليه هذا الضمير بمنزلة اداة التعريف فلذلك تقول هذا فيها تنبيه أى انظر وانتبه وهى تستعمل للقريب وذا اشارة الى مذكر وذه اشارة الى مؤنث وليست الهاء في ذه بمنزلة الهاء فى طلحة وقائمة وانما هى بدل من ياء هذى والذى يدل ان الياء أصل قولك في تصغير ذا الذى للمذكر ذيا وذي تأنيث ذا من لفظه فكما ان الهاء لاحظ لها فى المذكر فكذلك هى في المؤنث « وانما دخلت هاء التنبيه على المضمر » لما بينهما من المشابهة وذلك ان كل واحد منهما ليس باسم للمسمى لازم له وانما هو على سبيل الكناية على ان أبا العباس المبرد قال علامات الاضمار كلها مبهمة اذ كانت واقعة على كل شئ والمبهم على ضربين فمنه مايقع مضمراً ومنه مايقع غير مضمر وقال على ابن عيسى المبهم من الاسماء ماافتقر فى البيان عن معناه الى غيره فتقول ها أنا ذا فها داخلة عند سيبويه على المضمر الذى هو أنا لما ذكرناه من شبهه بالمبهم وعند الخليل أنه داخل على المبهم تقديراً والتقدير ها ذا أنا فأوقعوا أنا بين التنبيه والمبهم وهذا انما يقوله المتكلم اذا قدر ان المخاطب يعتقده غائبا فيقول ها أناذا أى حاضر غير غائب وكذلك هاهو ذا فسيبويه يرى ان دخولها على المضمر كدخولها على المبهم والخليل يعتقد دخولها على المبهم وانما قدموا التنبيه والتقدير هذا هو ونحوه هاأنت ذاوها هي ذه فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويحذفون الالف عن أما فيقولون أم والله وفى كلام هجرس بن كليب « أم وسيفي، وزريه، ورمحى ونصليه، وفرسى، وأذنيه لايدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه » ويبدل بعضهم عن همزته هاء فيقول هما والله وهم والله وبعضهم عينا فيقول عما والله وعم والله ، ﴾

قال الشارح: حكي محمد بن الحسن عن العرب أم والله لأفعلن يريدون أما والله فحذفوا الالف تخفيفا وذلك شاذ قياسا واستعمالا اما شذوذه فى الاستعمال فما أقله وأما القياس فمن جهتين (احداهما) أن الالف خفيفة غير مستثقلة ألا تري ان من قال (ما كنا نبغ ..والليل اذا يسر) فحذف الياء تخفيفا فى الوقف لم يحذف الالف فى قوله (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) لخفتها (والجهة الثانية) ان الحذف فى الحروف بعيد جدا لانه نوع من التصرف والحروف لاتصرف لها لعدم اشتقاقها والامر الآخر ان هذه الحروف وضعت اختصارا نائبة عن الافعال دالة على معانيها فهمزة الاستفهام أغنت عن أستفهم وما النافية أغنت عن أنفى فلو اختصرت هذه الحروف وحذفت منها شيئا لكان اختصارا لمختصر وذلك اجحاف فلذلك بعد الحذف فيها ووجب اقرارها على ماهى عليه لعدم الدلالة على المحذوف والذى حسنه قليلا هنا بقاء الفتحة

قبلها دلالة على الالف المحذوفة اذ لولم يكن ثم محذوف لكانت الميم ساكنة نحو أم فى العطف وهل وبل فلما تحركت من غير علة علم ان ثم محذوفا فيراد هـذا مع ما فى حذفها من التخفيف فان الالف وان كانت خفيفة فلا اشكال فى كون حذفها أخف من وجودها هذا مع ما فى القسم بعـدها من الدلالة عليها إذ كانا يتصاحبان كثيرا وقد حمـل أبو الفتح بن جنى قوله تعالى فى قراءة على وزيد (واتقوا فتنة لتصيبن الذين ظلموا) على أن المراد لاتصيبن على حد قراءة الجماعة ومن ذلك قوله تعالى (ياأبت) بفتح التاء فى أحـد الوجهين أن يكون المراد ياأبتا بالالف ثم حذفت تخفيفا وبقيت الفتحة دلالة على الالف المحـذوفة وذلك قليل ، وأما « الحكاية عن هجرس بن كليب » (١) فانه كانت جليلة أخت جساس بن مرة تحت كليب فقتل أخوها زوجها وهى حبلى بهجرس بن كليب فلما شب قال

أصابَ أبى خالي وما أنا بالذى أُمَيِّلُ أمْرِى بينَ خالى ووالدى
وأورثُ جسّاسَ بنَ مُرَّةَ غُصّةً إذا ما اعترتنى حرُّها غيرُ باردِ

ثم قال

يالَلرِّجالِ لِقلبٍ ماله آس كيفَ العزاءُ وثأرى عند جسّاسِ

ثم قال « أم وسيفى وزريه ، ورمحى ونصليه ، وفرسى وأذنيه ، لايدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه » ثم طعنه فقتله وقال

ألَمْ ترنى ثأرتُ أبى كُليبًا وقد يُرْجَى المُرَشَّحُ للذحولِ

---

(١) حدث ابو عبيدة ان آخر من قتل في حرب بكر وتغلب جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو قاتل كليب بن ربيعة وكانت اخت جساس امرأة كليب فقتله جساس وهى حامل فرجعت الى اهلها ووقعت الحرب فكان من الفريقين ما كان ثم صاروا الى الموادعة بعدما كادت القبيلتان تتفانيان فولدت اخت جساس غلاما سمته الهجرس رباه جساس فكان لايعرف أبا غيره . ثم زوجه ابنته فوقع بين الهجرس وبين رجل من بنى بكر بن وائل كلام فقال البكرى . ما انت بمنته حتى نلحقك بابيك . فامسك عنه ودخل الى امه كئيبا فسالتـه عما به فاخبرها الخبر فلما آوى الى فراشه ونام تنفس تنفسة احستمنها امراته لهيب نار فقامت فزعة قدأ قلتها رعدة حتى دخلت على ابيها فقصت عليه قصة الهجرس فقال جساس . ثائر ورب الكعبة وبات جساس على مثل الرضف حتى اصبح فارسل الى الهجرس فاتاه فقال له انما انت ولدى ومنى بالمـكان الذى قد علمت وقد زوجتك ابنتى وانت معى وقد كانت الحرب فى ابيك زمانا طويلا حتى كدنا نتفانى وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رايت ان تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وان تنطلق حتى ناخذ عليك مثل ما اخذ علينا وعلى قومنا فقال الهجرس . انا فاعل ولكن مثلى لاياتى قومه الا بلامته وفرسه فحمله جساس على فرس واعطاه لامة ودرعا فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا اليه من العافية ثم قال . وهذا الفتى ابن اختى قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ويعقد فيما عقدتم . فلما قربوا الدم وقاموا إلى العقد اخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال . « ام وفرسى وأذنيه . ورمحى ونصليه . وسيفى وغراريه . لايترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه » ثم طعن جساسا فقتله ثم لحق بقومه : وكان جساس آخر قتيل فى بكر بن وائل » اه وفى مقتـل جساس روايات اخرى

فـملت العار عن جشم بن بكر بجساس بن مرة ذى التبول
جدعت بقتله بكرا وأهل امرؤ الله للجدع الأصيل

ومن أصناف الحرف حروف النداء

«فصل» قال صاحب الكتاب «وهي يا وأيا وهيا وأى والهمزة ووا فالثلاثة الاول لنداء البعيد أو من هو بمنزلته من نائم أو ساه واذا نودى بها من عداهم فلحرص المنادي على اقبال المدعو عليه ومفاطنته لما يدعوه له وأى والهمزة للقريب ووا للندبة خاصة»

قال الشارح: قد تقدم ان النداء التصويت بالمنادي ليعطف على المنادى والنداء مصدر يمد ويقصر وتضم نونه وتكسر فمن مد جعله من قبيل الاصوات كالصراخ والبكاء والدعاء والرغاء وكذلك من ضم لان غالب الاصوات مضموم ومن قصره جعله كالصوت والصوت غير ممدود ومن كسر النون ومد جعله مصدر نادى كالعداء والشراء مصدر عادى وشارى وهو مشتق من قولهم ندا القوم يندو اذا اجتمعوا فتشاوروا أو تحدثوا ومنه قيل للموضع الذى يفعل فيه ذلك ندي وناد وجمعه أندية وبذلك سميت دار الندوة بمكة «وحروف النداء ستة وهى: يا وأيا وهيا وأى والهمزة ووا» والخمسة ينبه بها المدعو «فالثلاثة الاول يستعملونها اذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للمتراخى عنهم» أو الانسان المعرض أو النائم المستثقل وأي والهمزة تستعملان اذا كان صاحبك قريبا وانما كان كذلك من قبل أن البعيد والمتراخى والنائم المستثقل والساهى يفتقر فى دعائهم الى رفع صوت ومده وهذه الاحرف الثلاثة التى هى يا وأيا وهيا أواخرهن ألفات والالف ملازمة للمد فاستعملت فى دعائهم لامكان امتداد الصوت ورفعه بها وليست الياء هنا فى أى كذلك لانها ليست مدة من حيث كان ما قبلها مفتوحا وذلك لا يكون مدة الا اذا سكنت وكان حركة ما قبلها من جنسها والهمزة ليست من حروف المد فاستعملت للقريب وقد يستعملون الحروف الموضوعة للمد موضع أى والهمزة أعنى للقريب ولمن كان مقبلا عليك توكيدا ولا يستعملون الهمزة وأى فى مواضع الثلاثة الاول أعنى للبعيد وأصل حروف النداء يا لانها دائرة في جميع وجوده لانها تستعمل للقريب والبعيد والمستيقظ والنائم والغافل والمقبل ويكون فى الاستغاثة والتعجب وقد تدخل فى الندبة بدلا من وا فلما كانت تدور فيه هذا الدوران كانت لاجل ذلك أم الباب والاصل فى حروف النداء فاذا أيا وهيا أختان لانهما للبعيد ولكل ما أريد مد الصوت به وقد اختلف العلماء فى أيا وهيا فقال الاكثر هما أصلان وليس أحدهما بدلا من الآخر

وذهب ابن السكيت الي أن الاصل فى هيا أيا والهاء بدل من الهمزة علي حد قولهم فى إياك هياك قال الشاعر

فهياك والأمر الذي إن توسعت موارده ضاقت عليك مصادره (١)

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت ولقد غاب عن ذهنى لمن حفظته والاستشهاد به لقوله «فهياك» حيث قلب الهمزة من «إياك» هاء وقد سبق لنا في (ص ٦٣) من هذا الجزء كلام في ذلك الموضوع فبينا ان الهمزة والهاء يتقارضان في كثير

وقول الآخر

فانصرفتْ وهْيَ حَصانٌ مُغْضَبَهْ　　ورفعتْ بصَوْتِها هَيا أبَهْ (١)

أنشدهما ابن السكيت وقال أراد أيا أبه وانما أبدل من الهمزة هاء ولا يبعد ما قاله لان أيا أكثر استعمالا من هيا فجاز أن يعتقد انها أصل وقال آخرون هي يا أدخل عليها هاء التنبيه مبالغة كما قال الشاعر

ألا يا صبا نجْدٍ متى هِجْتِ من نجْدِ　　لقد زادنى مسْرَاكِ وجْدًا على وجْدِ (٢)

من كلام العرب ونزيدك هنا فنقول . أنشد الفراء قول الشاعر .

ياخال هلا قلت إذ أعطيتها　　هياك هيـاك وحنواء العنق

أعطيتنيها فانيـا أضراسها　　لو تعلف البيض به لم ينفلق

وانشد الكسائى قول الشاعر .

وبى من تباريح الصبابة لوعة　　قتيلة اشواقى وشوقى قتيلها

لهنـك من عبسية لوسـيمة　　على هنوات كاذب من يقولها

وانشدوا قول الشاعر .

لهنـك من عبسية لوسـيمة　　على كاذب من وعدها ضوء صادق

فكل هذه الشواهد امارات ودلائل على تقارض الهمزة والهـاء في كلامهم وقد سالت استاذنا العـلامة الشيخ عبد الوهاب النجار عن ذلك فذكر لى ان مرجع ذلك عندهم الى الصلة الوشيجة بين اللغـات السامية بعضها مع بعض فان اداة الاستفهام فى العبرية هي الهاء وهي تقابل الهمزة في العربية

(١) لم ينسب الرواة هذا البيت ؛ والاستشهاد به في قوله «هيا أبه» قال ابن السكيت . يريد أيا أبه ثم ابدل الهمزة هاء قال وهذا صحيح لان أيا في النداء اكثر من هيا . ومثل البيت المستشهد به ههنا قول الآخر وقد انشده الفراء .

وحديثها كالقطر يسمعه　　راعى سنين تتابعت جدبا

فاصاخ يرجو أن يكون حيا　　ويقول من طرب هيار با

(٢) البيت مطلع قصيدة مستجادة لعبدالله بن الدمينة الخثعمى ... وبعده .

أأن هتفت ورقاء فى رونق الضحى　　على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكى الوليـد ولم تكن　　جليدا وأبديت الذى لم تكن تبدى

وقد زعموا أن المحب إذا دنا　　يمل وان النأى يشفى من الوجد

بكل تداوينـا فلم يشف مابنا　　على ان قرب الدار خير من البعـد

على ان قرب الدار ليس بنافع　　إذا كان من تهواه ليس بذى ود

وقوله «ألا يا صبا نجد الخ» فان ألا حرف لتنبيه المخاطب لاجل ان يلتفت الى مابعده من الكلام وقد دخلت على يا التى لدعاء المخاطب مبالغة فى طلب الالتفات وحثا على زيادة الاقبال. والصبا ريح القبول . وهياجها ثورانها وهبوبها يقول الا ياصبا نجد متى كان هبوبك من نجد التى هى ارض المحبوب فلقد زادنى مسراك حزنا على حزن : وقوله «أأن

فجمع بين ألا ويا وكلاهما للتنبيه « وأما وا » فمختص به الندبة لان الندبة تفجع وحزن والمراد رفع الصوت ومده لاسماع جميع الحاضرين والمد الكائن فى الواو والالف أكثر من المد الكائن فى الياء والالف وأصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك وتؤثر فيه الندبة و لاستغاثة والتعجب وهذه الحروف لتنبيه المدعو والمدعو مفعول فى الحقيقة ألا ترى انك اذا قلت يافلان فقيل لك ماذا صنعت به فقلت دعوته أو ناديته وكان الاصل أن تقول فيه ياأدعوك وأناديك فيؤتى بالفعل وعلامة الضمير لان النداء حال خطاب والمخاطب لايحدث عن اسمه الظاهر لئلا يتوهم ان الحديث عن غيره ولان حضوره يغني عن اسمه ولكنهم جعلوا فى أول الكلام حرف النداء وهو قولهم يا ليفصلوا بين الخطاب الذى ليس بنداء و بينه ويخاطبوا بذلك القريب والبعيد وكان ذلك بحرف لين ليمتد به الصوت وعرف بالنداء حتى استغنى عن ذكر الفعل وحذف اختصاراً مع أمن اللبس فقالوا يافلان ولم يقولوا ياأدعو فلانا وكان حقه أن يقولوا ياأدعوك الا ان الفعل حذف لما ذكرنا ووضع الاسم الظاهر موضع المضمر لئلا يظن كل سامع النداء انه هو المنادى والمعنى بعلامة الاضمار واختص باسمه الظاهر دون كل من يسمعه وجرى ذلك له اذا كان وحده كما يجري عليه اذا كان فى جماعة لئلا يختلف فيلتبس كما لزم ذلك الفاعل فى اعرابه ألا ترى انك ترفع الفاعل للفرق بينه و بين المفعول ومع هذا فانك ترفعه حيث لا مفعول نحو قام زيد وظرف خالد « واعلم انهم قد اختلفوا فى العامل فى المنادى » فذهب قوم الى انه منصوب بالفعل المحذوف لا بهذه الحروف قال وذلك من قبل ان هذه الحروف انما هى تنبيه المدعو وهى غير مختصة بل تدخل تارة على الجملة الاسمية نحو قول الشاعر

يالعنةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهِمُ والصالحين على سِمْعان من جار (١)

وتارة على الجملة الفعلية نحو قوله تعالى (ألا يسجدوا) وما هذا سبيله فانه لايعمل ولا يقال بأنه عمل بطريق النيابة عن الفعل الذى هو ادعو لانا نقول نيابتها عن الافعال لاتوجب لها العمل لان عامة

هتفت الخ» فالورقاء الحمامة التى مال سوادها الى البياض ؛ والرونق الضياء . والفنن الغصن الناعم ،والغض الطرى . والرند نوع من الطيب .وقوله « بكيت كما يبكي الوليد الخ » فالجليد القوى الكثير التجمل . وقوله «وقد زعموا الخ الابيات» فالنأى البعد. يقول زعم الناس أن الاستكثار من زيارة المحبوب والتدانى منه يكسب المحب ملالا و إن التنائى عنه والاغباب فى ز يارته يحدث سلوا وراحة لنفس المحب . وقد تداوينا بالنوعين جميعا فدنونا وابتعدنا وأدمنا الزيارة وأغببنا فلم يفد هذا ولم ينجع ذاك وبقيت تباريح الهوى كما هى واستمرت لواعج الغرام على حالها ، ولكننا نرى على كل حال ان القرب من الحبيب خير من البعد عنه . ، ولكن مافائدة القرب من حبيب لاود له ولادوام له على عهد المحبة

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه (ج ١ ص ٣٢٠) ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم وعند سيبويه أن المدعو وهو المنادى بيا محذوف وكان اصل الكلام ياقوم او ياهؤلاء ونحوهما، قال سيبويه «ومما يدلك على ان اللام المكسورة مابعدها غير مدعو قوله * يالعنة الله ، (البيت) * فيا لغير اللعنة وتقول يالزيد ولعمرو واذا لم تجىء بيا إلى جنب اللام كسرت ورددت إلى الاصل» اه وقال الاعلم والشاهد فيه حذف المدعو لدلالة حرف النداء عليه والمعنى ياقوم لعنة الله على سمعان ولذلك رفع اللعنة ولو أوقع النداء عليها لنصبها» اه

حروف المعانى إنمـا أتي بها عوضاً من الافعال اضرب من الايجاز والاختصار فالواو فى جاء زيد وعمرو نائب عن أعطف وهل نائب عن أستفهم وما نائب عن أنفي ومع ذلك فانه لا يجوز إعمالهـا ولا تعلق الظرف بها ولا الحال لان ذلك يكون تراجعا عما اعتزموه من الايجاز وعوداً الى ماوقع الفرار منه لان الفعل يكون ملحوظا مراداً فيصير كالثابت واذا كان كذلك فلا يجوز لهـذه الحروف أن تعمل واذا لم تكن عاملة كان العمل للفعل المحذوف وذهب الاكثرون الى ان هذه الحروف هي العاملة أنفسها دون الفعل المحذوف لنيابتها عن الفعل الذي هو أنادي أو أدعو ولذلك تصل تارة بأنفسها وتارة بحرف الجر نحو قولك يازيد ويالزيد ويابكر ويالبكر وجرت مجرى الفعل الذى يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر نحو جئت زيدا وجئت الى زيد وسميته بكراً وسميته ببكر والفرق بينها وبين سائر حروف المعانى إن حروف المعانى غير حروف النداء وذلك أن حروف المعانى نائبة عن أفعال هي عبارة عن غيرها نحو ضربت زيداً وقتلته وأكرمته فهذه الالفاظ غير الافعال المؤثرة الواصلة منك الى زيد وليس كذلك حروف النداء لان حقيقة فعلك فى النداء انمـا هو نفس قولك يازيد هذه التى تلفظ بها ولا فرق بين قولك أدعو وبين قولك يا كما أن بين لفظك بضربت وبين نفس ذلك الفعل الذى هو الضرب فى الحقيقةفرقا فجرت بانفسها فى العمل مجرى أدعو كما جرى أنادي مجراه وصار يا وأدعو وأنادى من قبيل الالفاظ المترادفة ولم تكن يا عبارة عمـا وصل اليه كما جرت ضربت ونحوها عبارة عن الاثر والملاصقة فلما اختص يامن بين حروف المعانى بمـا وصفنا وجرت مجري أدعو وأنادى فى المعني تولت بنفسها نصب المنادي كما لو ظهر أحد الفعلين هنا لتولى بنفسه النصب ويؤيد ماذكرناه من جريها مجرى الفعل جواز امالتها مع الامتناع من امالة الحروف من نحو ما ولا وحتي وكلا وقد حمل بعضهم ما رأى من قوة جرى هذه الحروف مجرى الافعال ونصبها لمـا بعدها وتعلق حروف الجر بها وجواز امالتها الى أن قال انها من أسماء الافعال من نحو صه ومه والحق انها حروف لانها لاتدل على معنى فى أنفسها ولا تدل على معني الا فى غيرها فاعرفه *

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقول الداعي يارب وياألله استقصار منه لنفسه وهضم لهـا واستبعاد عن مظان القبول والاستماع وإظهار للرغبة فى الاستجابة بالجوار ﴾

قال الشارح : أما قولهم « ياألله أو يامالك الملك أو يارب اغفر لى » فان هذا لايجوز أن يقال انه تنبيه للمدعو كما تقدم ولكنه أخرج مخرج التنبيه ومعناه الدعاء لله عز وجل ليقبل عليك بالخير الذي تطلبه منه والذى حسن اخراجه مخرج التنبيه البيان عن حاجة الداعي الى إقبال المدعو عليه بمـا يطلبه فقد وقف فى ذلك موقف من كأنه مغفول عنه وان لم يكن المدعو غافلا ألا ترى انك تقول يازيد اقض حاجتي مع العلم انه مقبل عليك وذلك لاظهار الرغبة والحاجة وأنه قد صارت منزلته منزلة من غفل عنه *

﴿ ومن أصناف الحرف حروف التصديق والايجاب ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي نعم وبلى وأجل وجير وإي وإن فأما نعم فمصدقة لما سبقها

من كلام منفي أو مثبت تقول اذا قال قام زيد أولم يقم نعم تصديقا لقوله وكذلك اذا وقع الكلامان بعد حرف الاستفهام اذا قال أقام زيد أو ألم يقم زيد فقلت نعم فقد حققت مابعد الهمزة،وبلى إيجاب لما بعد النفي تقول لمن قال لم يقم زيد أو ألم يقم زيد بلى أي قد قام قال الله تعالى (بلى قادرين)اي نجمعها ،واجل لايصدق بها الا في الخبر خاصة يقول القائل قد أتاك زيد فتقول أجل ولاتستعمل في جواب الاستفهام وجير نحوها بكسر الراء وقد تفتح قال

وَقُلْنَ على الفِرْدَوْسِ أوَّلُ مَشْرَبِ   أجَلْ جَيْرِ إنْ كانَتْ أُبِيحَتْ دعاثِرُهْ(١)

ويقال جير لأفعلن بمعنى حقا وان كذلك قال

ويقُلْنَ شَيْبٌ قد علا   كَ وقد كَبِرْتَ فقلتُ إنَّهْ

---

(١) هذا البيت لمضرس بن ربعي . وقبله .

فلما لحقنـاهم قرأنا عليهم   تحيـة موسى ربه إذ يجاوزه
وقلن على الفردوس . . .   (البيت) و بعده.
فاماالاصيل الحـلم منافزاجر   خفافا حلالا اومشير افذاعره
واما بغـاة اللهو منا ومنهم   مع الربرب البالي الحسان محاجره
فلما رأينا بعض من كان منهم   اذى القول نخبوا النار وهو آخره
صرفنا ولم نملك دموعا كانها   بوادي جمان بين ايد تناثره
فالقت عصا التسيار عنها وخيمت   بارجاء عذب الماء بيض حفائره

والفردوس ــ بكسر أوله وسكون الراء المهملة وفتح الدال بعدها واو ساكنة فسين مهملة ــ اسم روضة دون اليمامة قال السيرافي .فردوس اسم روضة دون اليمامة . وفردوس الاياد في بلاد بني يربوع وهي الاولى فيما أحسب . ومعنى البيت المستشهد به أن تلك النسوة قلن أول مشرب نشرب به يكون على ذلك المكان فقال نعم هذا يقع إن ضرب وأبيحت دعاثره ــ وهي حياضه المتثلمة جمع دعثور . بضم الدال. خلافا لشارح الملاحة ــ فلم يمنع منه أحد. وأما مع عمارته فهو مصون ممنوع لا سبيل إلى الوصول إليه. ومثل هذا البيت قول طفيل بن عوف الغنوي .

وقلن على البردي أول مشرب * أجل جير إن كانت رواء أسافله

والبردى ــ بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة ــ قيل نبت. وقيل غدير لبني كلاب. لعل هذا هو المراد وقيل واد . . . والاستشهاد بالبيت على مجيء « جير » ومثلها « أجل » حرفين للجواب بمعنى نعم . واسمع لابن هشام . « جير بالكسر على أصل التقاء الساكنين كامس وبالفتح للتخفيف كاين وكيف ــ حرف جواب بمعنى نعم لا اسم بمعنى حقا فتكون مصدر او لا بمعنى أبدا فتكون ظرفا والا لاعربت ودخلت عليها أل ولم تؤكد أجل بجير في قوله

* أجل جير ان كانت أبيحت دعاثره * ولا قوبل بها لا في قوله

إذا تقول لا ابنة العجير   تصدق لا . إذا تقول جير

هذا كلامه . . وقد حكى الرضى عن عبد القاهر أن جير اسم فعل بمعنى أعترف ثم قال . « ولا يتعذر ما ارتكبه في جميع حروف التصديق » ومعنى هذه العبارة أنه يلزم أحد أمرين (الاول) أن يكون المذهب في جميع حروف الجواب أنها اسماء افعال بهذا المعنى الذى ادعاه (والثاني) أن لاتكون جير كذلك لان تخصيصها من بين اخواتها بهذا مع أن مدلول الجميع واحد شيء لا مبرر له .

و إى لاتستعمل الا مع القسم اذا قال لك المستخبر هل كان كذا قلت إى والله وإى الله واى لعمرى واى ها الله ذا ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه الحروف التي يجاب بها فمنها نعم وبلى وفي الفرق بينهما نوع اشكال ولذلك يكثر الغلط فيهما فتوضع احداهما موضع الاخرى وجملة القول في الفرق بينهما ان نعم عدة وتصديق كما قال سيبويه فاذا وقعت بعد طلب كانت عدة واذا وقعت بعد خبر كانت تصديقا نفيا كان أو ايجابا ، واما بلى فيوجب بها بعد النفي فهى ترفع النفي وتبطله واذا رفعته فقد أوجبت نقيضه وهى أبدا توجب نقيض ذلك المنفي المتقدم ولا يصح أن توجب الا بعد رفع النفي وابطاله ، واما نعم فانها تبقى الكلام على ايجابه ونفيه لانها وضعت لتصديق ماتقدم من ايجاب أو نفي من غير أن ترفع ذلك وتبطله مثاله اذا قال القائل أخرج زيد وكان قد خرج فانك تقول فى الجواب نعم اى نعم قد خرج فان لم يكن خرج قلت في الجواب لا أى لم يخرج فان قال أماخرج زيد وكان لم يخرج فانك تقول له في الجواب نعم أى نعم ماخرج فصدقت الكلام على نفسه باطراح حرف الاستفهام كما صدقته على ايجابه ولم ترفع النفي وتبطله بخلاف بلى وان كان قدخرج قلت فى الجواب بلى اى بلى قدخرج فرفعت ذلك النفي وحدث فى بعضه اثبات نقيضه بخلاف نعم التى تبقى الكلام على حاله ولا ترفعه قال الله تعالى (أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين) اى بلى نجمعها قادرين وقال تعالى (أولم تؤمن قال بلى) ولو قال نعم لكان كفرا هذا قول النحويين المتقدمين من البصريين وقد ذهب بعض المتأخرين الى انه يجوز أن تقع نعم موقع بلى وهو خلاف نص سيبويه وأحسن مايحمل عليه كلام هذا المتأخر ان نعم اذا وقعت بعد نفي قد دخل عليه الاستفهام كانت بمنزلة بلى بعد النفى أعنى الاثبات لان النفى اذا دخل عليه الاستفهام رد الى التقرير وصار ايجابا الا ترى الى قوله

ألستُمْ خيْرَ من ركِبَ المَطايا وأنْدَى العالمينَ بُطونَ راحِ (١)

(١) هذا البيت من قصيدة لجرير يمدح فيها عبدالملك بن مروان . . ومطلعها .

أتصحو أم فؤادك غير صاحى عشية هم صحبك بالرواح

وقبل البيت المستشهد به .

سأمتاح البحور فجنبيني أذاة اللوم وانتظرى امتياحى
ثقى بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح
أغثنى يا ــ فداك أبى وأمى بسيب منك إنك ذو ارتياح
فانى قد رأيت على حقا زيارتى الخليفة وامتداحى
سأشكر إن رددت على ريشى وأثبت القوادم فى جناحى

ألستم خير من ركب . . . (البيت) وبعده .

وقوم قد سموت لهم فدانوا بدهم في ململمة رداح
أبحت حمى تهامة بعد نجد وماشىء حميت بمستباح
لكم شم الجبال من الرواسى وأعظم سيل معتلج البطاح

فانه أخرجه مخرج المدح ويقال ان الممدوح اهتز بذلك فعلى ذلك لايقع نعم فى جواب ما كان من ذلك الا تصديقاً لفحواه كما يقع فى جواب الايجاب فاعرفه ❊ وأما أجل فأمرها كأمر نعم فى التصديق قال الاخفش الا أن استعمال أجل مع غير الاستفهام أفصل ❊ وأما جير فحرف معناه أجل ونعم وربما جمع بينهما للتأكيد قال الشاعر أنشده الجوهرى ❊ وقلن على الفردوس الخ ❊ الفردوس البستان والدعاثر جمع دعثرة وهو الحوض المتثلم وأكثر مايستعمل مع القسم يقال جير لاأفعلن أى نعم والله وهو مكسور الآخر وربما فتح وحقه الاسكان كأجل ونعم وانما حرك آخره لالتقاء الساكنين الراء والياء كأين وكيف وليت والكسر فيه على أصل التقاء الساكنين والفتح طلبا للخفة لثقل الكسرة بعد الياء ❊ فان قيل ❊ فما بالهم فتحوا فى أين وكيف وليت وكسروا جير وفيها من الثقل مافى ليت وأخواته قيل على مقدار كثرة استعمال الحرف يختار تخفيفه فلما كثر استعمال أين وكيف وليت مع العلة التى ذكرناها من اجتماع الكسرة والياء آثروا الفتحة لذلك ولما قل استعمال جير لم يحفلوا بالثقل وأتوا فيه بالكسر الذي هو الاصل فاعرفه وأما إى فحرف يجاب به كنعم وجير ولايستعمل الا فى القسم تقول لمن قال اقام زيد إى والله وإى وربى وإى لعمرى قال الله تعالى (قل اي وربي انه لحق) وهمزتها مكسورة والياء فيها ساكنة اذ لم يلتق فى آخرها ساكنان فبقيت ساكنة على مايقتضيه البناء . فأما إن فيكون جوابا بمعنى أجل فاذا قال قد أتاك زيد فتقول انه اي أجل والهاء للسكت والمراد إن إلا انك ألحقتها الهاء فى الوقف والمعنى معنى أجل ولو كانت الهاء هاء الاضمار لثبتت في الوصل كما تثبت فى الوقف وليس الامر كذلك انما تقول فى الوصل إن يافتى بحذف الهاء قال الشاعر

وقوله « سأمتاح البحور الخ » فان الخطاب فى جنبيى لام حزرة وهى زوج جرير وأمتاح بمعنى استقى والبحور كناية عن الملوك . وقوله « وأغنى الخ » فان المنادى محذوف وفداك ابى وامى جملة دعائية معترضة بين الفعل ومتعلقه ومثلها جملة النداء والسيب العطاء والارتياح الخفة للعطاء وهو مما يمدح به الاجواد وقوله « سأشكر الخ » فان القوادم عشر ريشات فى الجناح وما فوق ذلك الخوافى . وقوله « وقوم قد سموت الى آخر الابيات » سموت ارتقيت . والدهم الخيل الكثيرة والململمة الكثيبة التى بعضها داخل فى بعض . والرداح الضخمة . وتهامة الناحية الجنوبية من الحجاز . ونجد الناحية التى بين الحجاز والعراق والبطاح جمع أبطح وهو وسط الوادى يكون فيه رمل وحصا صغار . ومتلجه حيث تجمع ويدفع بعضه بعضا . والمطايا جمع مطية وهى الدابة تمطو فى سيرها أى تسرع . وأندى أى اسخى والراح جمع راحة وهى الكف . والاستشهاد بالبيت على أن الكلام فيه لايحتاج الى جواب لانه اثبات وتقرير وليس سؤالا ويدل لذلك ان علماء الشعر وصيارفة الكلام قد اجمعوا على ان هذا البيت امدح بيت قالته العرب وايضا فان عبد الملك بن مروان الممدوح حينما سمع هذا البيت اهتز طربا وقال « من كان مادحنا فليمدحنا هكذا » . وروى انه حين سمع هذا البيت قال « نعم نحن كذلك » فاذا صحت هذه الرواية سقط الاستشهاد بالبيت فتنبه والله يرشدك . واعلم ان التقرير ضرب من الخبر وذلك ضد الاستفهام ويدل على انه يفارق الاستفهام انك لاتنصب بالفاء فى جوابه ولاتجزم فى جوابه بغير فاء ألا تراك لاتقول الست صاحبنا فنكرمك فتنصب نكرمك كما كنت ناصبه لو قلت لست صاحبنا فنكرمك . وكذلك لاتقول الست فى الجيش أثبت اسمك فتجزم اثبت كما كنت جازمه لو انك قلت أأنت فى الجيش اثبت اسمك وكما تقول ما اسمك أذكرك أى إن أعرفه اذكره ولاجل ماذكرنا من حديث همزة التقرير ماصارت تنقل النفى الى الاثبات والاثبات الى النفى . ومافى البيت الشاهد دليل ذلك فتفطن :

بكَرَ العَواذِلُ في الصَّبُو ح يلُمْنَني وألومُهُنَّهْ (١)
ويقُلْنَ شَيْبٌ قدْ علا ك وقد كبِرْتَ فقلتُ إنَّهْ

وانما ألحقوا الهاء كراهية ان يجمعوا فى الوقف بين ساكنين لوقالوا إن فألحقوها الهاء لبيان الحركة التى تكون فى الوصل اذ كانوا لايقفون الا على ساكن واما خروج ان الى معنى أجل فانها لما كانت تحقق معنى الكلام الذي تدخل عليه في قولك ان زيدا لراكب فتحقق كلام المتكلم حقق بها كلام السائل اذ كان معناها التحقيق فحصل من أمرها أنها تحقق تارة كلام المتكلم وتارة كلام غيره على سبيل الجواب فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكنانة تكسر العين من نعم وفي قراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود رضي الله عنهما (قالوا نعم) وحكى ان عمر سأل قوما عن شيء فقالوا نعم بالفتح فقال عمر انما النعم الابل فقولوا نعم وعن النضر بن شميل ان نحم بالحاء لغة ناس من العرب ، ﴾

قال الشارح : الفتح فى نعم والكسر لغتان فصيحتان الا ان الفتح أشهر فى كلام العرب وقد جاء الكسر فى كلام النبي ﷺ وجماعة من الصحابة منهم عمر وعلي والزبير وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم وذكر الكسائى ان أشياخ قريش يتكلمون بها مكسورة وحكى عن أبي عمرو قال لغة كنانة نعم بالكسر وربما أبدلوا الحاء من العين فقالوا نحم في نعم لانها تليها فى المخرج وهى أخف من العين لانها أقرب الى حروف الفم حكي ذلك النضر بن شميل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى إي الله ثلاثة أوجه فتح الياء وتسكينها والجمع بين ساكنين هي ولام التعريف المدغمة وحذفها ؛ ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان الياء من اى ساكنة كالميم من نعم واللام من أجل واذا لقيها لام المعرفة من نحو اي الله فان لك فيه ثلاثة أوجه فتح الياء تقول اي الله وهو أعلاها فتفتح لالتقاء الساكنين كما تفتح نون من في قولك من الرجل ولم يكسروها استثقالا للكسرة بعد كسرة الهمزة واذا كانوا قد استثقلوا الكسرة على النون للكسرة قبلها مع أن النون حرف صحيح فلان يستثقلوها على الياء المكسور ماقبلها كان ذلك أحرى وأولي ومنهم من يقول اى الله فيشبع مدة الياء و يجمع بين الساكنين لوجود شرطي الجمع بين ساكنين وهما أن يكون الساكن الاول حرف مد ولين والثانى مدغما كدابة وشابة (والثالث) وهو أقلها أن يقولوا الله فيحذفوا الياء لالتقاء الساكنين لان همزة الوصل محذوفة للوصل فبقي اللفظ الله بكسر الهمزة ولايكون فى الله من قولك إي الله الا النصب ولو قلت ها الله لخفضت لان إي ليست عوضا عن حروف القسم انما هي جواب لمن سأل عن الخبر فقلت إي والله لقد كان كذا بخلاف ها فأنه عوض عن الواو ولذلك يجامعها ،

(١) قد مضى شرح هذين البيتين واستشهاد الشارح العلامة بهما مرارا

﴿ ومن أصناف الحرف حروف الاستثناء ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي إلا وحاشا وعدا وخلا في بعض اللغات ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على الاستثناء وحروفه في فصل الاسم بما أغنى عن إعادته ،

﴿ ومن أصناف الحرف حرفا الخطاب ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما الكاف والتاء اللاحقتان علامة للخطاب في نحو ذاك وذلك وأولئك وهناك وهاك وحيهلك والنجاك ورويدك وأرأيتك وإياك وفي أنت وأنت ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذين الحرفين يدلان على الخطاب وهما في ذلك على ضربين يكونان اسمين ويكونان حرفين مجردين من معنى الاسمية فمن ذلك الكاف فانها تكون اسما لخطاب المذكر والمؤنث فكاف المذكر مفتوحة نحو ضربتك يارجل وكاف المؤنث مكسورة نحو ضربتك ياامرأة فالكاف هنا اسم وإن أفادت الخطاب يدل على ذلك دخول حرف الجر عليها من نحو بك وبك واما التي هي حرف مجرد من معني الاسمية فجميع ماذكره فنه أسماء الاشارة نحو ذلك وذاك وتلك وأولئك فالكاف معها حرف لامحالة وذلك لانه لوكان اسما لكان له موضع من الاعراب من رفع أونصب أوجر ولايجوز ان يكون موضعه رفعا لان الكاف ليست من ضمائر المرفوع ولايجوز أن تكون منصوبة لانك اذا قلت ذلك فلا ناصب هنا للكاف ولايجوز أن تكون مجرورة لان الجر انما يكون بحرف جر أو باضافة ولا حرف جر ههنا فبقى أن تكون مجرورة بالاضافة ولا تصح اضافة أسماء الاشارة لانها معارف ولا يفارقها تعريف الاشارة ولا يسوغ تعريف الاسم الابعد تنكيره ولايجوز تنكير هذه الاسماء البتة فلا تجوز اضافتها وكذلك لاتجوز اضافة الاسماء المضمرة ويؤيد عندك ان ذلك ليس مضافا الى الكاف أنك تقول في التثنية ذانك ولو كان مضافا لحذفت النون لاضافة الكاف وكذلك الكاف في هاك فانها حرف مجرد من معنى الاسمية وهو من أسماء الافعال نحو خذ وتناول والذى يدل على أن الكاف فيه حرف انهم يستعملون موضع الكاف للخطاب الهمزة فيقولون هاء للمذكر بفتح الهمزة وهاء للمؤنث فلما وقع موقع الكاف مالا يكون الا حرفا علم أنها حرف وربما قالوا هاءك بفتح الهمزة والكاف وهاءك بكسر الكاف كانهم جمعوا بينهما تأكيدا للخطاب فالكاف ههنا حرف لانها من أسماء الافعال وأسماء الافعال لاتضاف وكذلك حيهلك الكاف فيه حرف وحكمها حكم هاءك وأما النجاك فهو بمعني أنج مع أنه لايسوغ اضافة مافيه الالف واللام وكذلك رويدك الكاف للخطاب لانه من أسماء الافعال تقول رويدك زيدا ولو كانت الكاف منصوبة لما تعدي الى زيد وقالوا أرأيتك فالكاف حرف لانه بمعني النظر ولايتعدى الا الى مفعول واحد لان هذا الفعل لايتعدى ضمير الفاعل الى ضميره قال الله تعالى (أرأيتك هذا الذى كرمت علىّ) ومثله أنظرك زيدا لانك لا تقول اضربك زيدا وكذلك اياك الكاف حرف وقد تقدم الكلام عليها في فصل الاسماء ، وأما التاء فقد تكون اسما وحرفا للخطاب فالاسم نحو ضربت وقمت والحرف نحو أنت وليست التاء في أنت كالتاء في ا كلت كما أن الكاف في ذلك ليست كالكاف في مالك لانه قد ثبت في قولك أنا فعلت ان الاسم هوان

والالف مزيدة للوقف بدليل حذفها في الوصل كذلك هو فى أنت التاء حرف للخطاب مجرد من معنى الاسمية لاموضع له من الاعراب فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتلحقهما التثنية والجمع والتذكير والتأنيث كما تلحق الضمائر قال الله تعالى (ذلكما مما علمني ربى) وقال (ذلكم خير لكم) وقال (فذلكن الذى لمتنني فيه) وقال (ان تلكم الجنة) وقال (فأولئكم جعلنا لكم) وقال (كذلك قال ربك) وتقول أنتما وأنتم وأنتن ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول ان الخطاب يكون بأسماء وحروف فالاسماء الكاف فى لك وضربك والتاء فى قمت وأكلت والحروف فى جميع ماتقدم من ذاك وذلك وتلك وتيك وأولئك ونحوهن وتختلف هذه الحروف بحسب أحوال المخاطبين كما تختلف الاسماء فكما تقول ضربتك وضربتك وضربتكما وضربتكم وضربتكن فكذلك تختلف هذه الحروف فاذا كان المخاطب مذكرا فتحت نحو قولك كيف ذاك الرجل يارجل ذكرت اسم الاشارة بقولك ذا وفتحت الكاف حيث كان المخاطب مذكرا قال الله تعالى (ذلك الكتاب) وقال (ذلك ما كنا نبغ) فان خاطبت امرأة كسرت الكاف فقلت كيف ذاك الرجل يا امرأة ذكرت ذا لانه اشارة الى الرجل وكسرت الكاف لان المخاطب مؤنث قال الله تعالى (كذلك قال ربك) فان خاطبت اثنين ألحقت الكاف علامة التثنية مذكرا كان أو مؤنثا كما تفعل اذا كانت اسما نحو ضربتكما فتقول كيف ذلكما الرجل يارجلان أفردت ذا لان المسؤل عنه واحد وثنيت الكاف لان الخطاب مع اثنين قال الله تعالى (ذلكما مما علمني ربى) لان الخطاب مع صاحبي يوسف ولو كان المسؤل عنه مؤنثا لانثت الاشارة فكنت تقول كيف تلكما المرأة يارجلان قال الله تعالى (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة) أنث الاشارة لتأنيث المشار اليه وثنى الخطاب اذ كان المخاطب آدم وحواء عليهما السلام فان كان المخاطب جمعا ان كانوا مذكرين ذكرت وجمعت وان كن مؤنثات أنثت وجمعت تقول كيف ذلكم الرجل يارجال قال الله تعالى (ذلكم خير لكم) فان كان المشار اليه أيضا جمعا قلت كيف أولئكم الرجال يارجال قال الله تعالى (فأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) وتقول كيف ذلكن الرجل يانسوة اذا كن جمعا قال الله تعالى (فذلكن الذى لمتنني فيه) فاعرف ذلك وقس عليه مايأتى منه فاجعل الاول للاول والآخر للآخر وعامل كل واحد من المشار اليه والمخاطب من التثنية والجمع والتذكير والتأنيث بحسب حاله على ماوصفت لك وكذلك حكم التاء فى أنت تكسرها مع المؤنث وتفتحها مع المذكر وتثنى مع المثنى وتجمع مع الجمع ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ونظير الكاف الهاء والياء وتثنيتهما وجمعهما فى اياه واياى على مذهب أبى الحسن ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول على اياك ومافيه من الخلاف فى فصل المبنيات من الاسماء بما أغنى عن اعادته والذى عليه الاعتماد منه قول أبى الحسن ان ايا اسم مبهم كني به عن المنصوب وجعلت الكاف والهاء والياء بيانا عن المقصود ليعلم المخاطب من الغائب والمتكلم فهي حروف لاموضع لها من الاعراب هذا معنى قوله ونظير الكاف الهاء والياء يريد انهما لاموضع لهما من الاعراب وقيده بقوله على مذهب أبى الحسن تحرزا من مذهب غيره وذلك أن الخليل يذهب الى ان الكاف والهاء والياء في موضع خفض

باضافة إيا اليها و إيا هم ذاك عنده اسم مضمر وحكي عن المازنى مثل ذاك وقد أجازه السيرافى وقال الخليل لو قال قائل إياك نفسك لم أعنفه يريد تأكيد الكاف فاعرف ذلك ،

ومن أصناف الحرف حروف الصلة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى إن وأن وما ولا ومن والباء في نحو قولك ما إن رأيت زيدا الاصل ما رأيت ودخول إن صلة أكدت معنى النفى قال دريد

ما إنْ رأيتُ ولا سمعتُ به   كاليومِ هانئَ أيْنُقٍ جُرْبِ (١)

وعند الفراء أنهما حرفا نفى ترادفا كترادف حرفى التوكيد في إن زيدا لقائم وقد يقال انتظرنى ما إن جلس القاضى أى ماجلس بمعنى مدة جلوسه ﴾

قال الشارح : يريد بالصلة أنها زائدة ويعني بالزائد أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى والصلة والحشو من عبارات الكوفيين والزيادة والالغاء من عبارات البصريين وجملة الحروف التى تزاد هى هذه الستة التى ذكرها إن مكسورة الهمزة وأن مفتوحة الهمزة وما ولا ومن والباء وقد أنكر بعضهم وقوع هذه الاحرف زوائد لغير معنى إذ ذاك يكون كالعبث والتنزيل منزه عن مثل ذلك وليس يخلو إنكارهم لذلك من انهم لم يجدوه فى اللغة أو لما ذكروه من المعنى فان كان الاول فقد جاء منه فى التنزيل والشعر مالا يحصى على ما سنذكره فى كل حرف منها وإن كان الثانى فليس كما ظنوا لان قولنا زائد

---

(١) حدث صاحب الاغانى وابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء وغيرهما قالوا . إن دريد بن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو وهى تهنأ بعيرا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم اغتسلت ودريد يراها وهى لاتشعر به فاعجبته فانصرف الى رحله وانشا يقول :

حيوا تماضر واربعوا صحبى   وقفوا فان وقوفكم حسبى
أخناس قد هام الفؤاد بكم   واصابه تبل من الحب
ما إن رأيت ولا سمعت به   كاليوم طالى أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه   يضع الهناء مواضع النقب
متحسرا نضح الهناء به   نضح العبير بريطة العصب
فسليهم عنى خناس إذا   عض الجميع الخطب ماخطبى

فلما اصبح غدا على ابيها فخطبها اليه فقال له ابوها . مرحبا بك ابا قرة انك للكريم لا يطعن في حسبه والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لايقرع أنفه ولكن لهذه المرأة في نفسها ماليس لغيرها وانا ذاكرك لها وهى فاعلة ثم دخل اليها وقال لها ياخنساء اتاك فارس هوازن وسيد بنى جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو ممن تعلمين فقالت ياابت . اترانى تاركة بنى عمى مثل عوالى الرماح وناكحة شيخ بنى جشم هامة اليوم اوغد . والكلام كله باذن دريد فخرج اليه ابوها فقال ياابا قرة . قد امتنعت ولعلها أن تجيب فيما بعد . فقال . قد سمعت قولكما . وانصرف . وفي هذه القصة روايات اخرى تطلبها في مظانها . . والاستشهاد بالبيت في قوله «ما إن» فان «ما» نافية و«إن» زائدة مؤكدة لنفى ما ولا يجوز أن تكون «إن» في مثل هذا الموضع نافية ايضا لانها لوكانت كذلك لكان الكلام ايجابا فان نفى النفى اثبات . والمقام يعين ان يكون مدلول العبارة نفيا . . وهذا ظاهر ان شاء الله وسيتضح لك اكثر من هذا في شرح الشواهد الآتية فارتقب

ليس المراد انه قد دخل لغير معنى البتة بل يزيد لضرب من التأكيد والتأكيد معنى صحيح قال سيبويه عقيب (فبما نقضهم ميثاقهم) ونظائره فهو لغو من حيث انها لم تحدث شيئا لم يكن قبل أن تجيء من المعنى سوى تأكيد الكلام... فمن الحروف المزيدة ان المكسورة فانها تقع زائدة والغالب عليها أن تقع بعد ما وهي في ذلك على ضربين مؤكدة وكافة وأما المؤكدة ففي قولهم ما إن رأيته والمراد ما رأيته وإن لغو لم يحدث دخولها شيئا لم يكن قبل وأما قوله ٭ ما إن رأيت ولا سمعت به الخ ٭ فان البيت لدريد بن الصمة وبعده

مُتَبَذِّلاً تبدو محاسنُه يضَعُ الهِناءَ مواضعَ النُّقْبِ

الشاهد فيه زيادة إن بعد ما والمراد ما رأيت والأينق جمع ناقة وأصلها أنوق فاستثقلوا الضمة على او او فقدموها الى موضع الفاء لتسكن فصار أونقا وربما تكلمت به العرب حكى ذلك ابن السكيت عن بعض الطائيين ثم قلبوها ياء تخفيفا فصار أينقا . والهناء القطران يقال هنأت البعير أهنئه اذا طليته بالهناء وإبل مهنوءة أي مطلية والنقب جمع نقبة وهو أول ما يبدو من الجرب قطعا متفرقة وقال الكميت

فما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكنْ مَنايانا ودَوْلَةُ آخرينا (١)

فالطب العادة ههنا يقول ما لنا بالجبن عادة ولكن حضرت منيتنا ودولة آخرين حتى نال الاعداء منا وهذه ان اذا دخلت على ما النافية نحو ما ان زيد قائم فهي في لغة بني تميم مؤكدة لانهم لا يعملون ما وفي لغة أهل الحجاز تكون زائدة كافة لها عن العمل ويكون ما بعدها مبتدأ وخبراً كما كانت ما كافة لان عن العمل في قولك انما زيد قائم وقوله تعالى (انما الله إله واحد) « وقد ذهب الفراء الى أن ما وإن جميعا للنفي » كأنها تزاد ما ههنا على النفي مبالغة في النفي وتأكيداً له كما تزاد اللام تأكيداً للايجاب في قولك ان زيداً لقائم وغالى في ذلك حتى قال يجوز أن يقال لا ان ما فيكون الثلاثة للنفي وأنشد

إلاّ الأواريَّ لا إنْ ما أُبيِّنُها والنُّؤْيَ كالحَوْضِ بالمَظلومة الجلَدِ(٢)

---

(١) نسب الشارح المحقق هذا البيت للكميت وقد تقدم شرحه وأبيات معه من كلمة لفروة بن مسيك المرادي وانظر (ص ٥ و١٣١) من هذا الجزء وسبحان الذي يلهم الصواب

(٢) البيت للنابغة الذبياني وقد تقدم شرحه ، وهذه الرواية التي حكاها الشارح العلامة هنا هي رواية الفراء حيث يقول جمع الشاعر في هذا البيت بين ثلاثة احرف من حروف الجحد وهي لا وان وما ونصب المستثنى في هذا النوع المختلف انما هو كلام أهل الحجاز فاما الاتباع فكلام بني تميم ، أه كلامه بايضاح وغرضه الجمع بين ثلاثة من احرف الجحد مؤكدة بعضها بعضا والا لو لم يكن كذلك لكان كل واحد نافيا لما افاده الذي قبله فيكون الاول نافيا والثاني نافيا لنفي الاول أي مثبتا والثالث نافيا لنفي الثاني الذي هو الاثبات فتكون نهاية الكلام نفي أنه تبين شيئا من هذه الأواري فلا يذهب عليك هذا البيان فانه في غاية الوضوح والجلاء وقال الفراء في تفسير قوله تعالى (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة... الآية) ، من في موضع خفض ونصب فالخفض على معنى الا فيمن امر الخ وعليه فالنجوى في الآية رجال كما انها رجال في قوله تعالى (وإذهم نجوى) فان جعلت النجوى فعلا كما هي في قوله تعالى (مايكون من نجوى ثلاثة) كانت «من»

والصواب ماذهب اليه الجماعة من أن ان بعد ما زائدة وما وحدها للنفي اذ لو كانت ان أيضا للنفي لانعكس المعنى الى الايجاب لان النفي اذا دخل على النفي صار ايجابا وقد تزاد ان المكسورة المؤكدة مع ما المصدرية بمعنى الحين والزمان فيقال « انتظرنا ماان جلس القاضي يريد زمان جلوسه » ومثله أتم ماأقمت ولا أكلمك مااختلف الليل والنهار قال الله تعالى (وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم) وحقيقته ان ما مع الفعل بتأويل المصدر والمصدر يستعمل بمعنى الحين نحو خفوق النجم ومقدم الحاج والظرف في الحقيقة هو الاسم المحذوف الذي أقيم المصدر مقامه فاذا قال اجلس ماجلست فقدقال اجلس جلوسك أي وقت جلوسك لحذف اسم الزمان وأقيم المصدر مقامه قال الشاعر

وَرَجِّ الفَتَى لِلْخَيرِ ما ان رأيتَه على السِّنِّ خيرًا مايَزالُ يزيدُ (١)

أي رج الخير له اذا رأيته يزداد على السن والكبر خيرا وخيرا نصب على التمييز *

قال صاحب الكتاب « وتقول في زيادة أن لما أن جاء أكرمته وأما والله أن لو قمت اقمت »

قال الشارح : « وقد تزاد أن المفتوحة أيضا توكيدا للكلام وذلك بعد لما » في قولك لما أن جاء زيد قمت والمراد لما جاء زيد قمت قال الله تعالى (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) فان فيه

حينئذ في موضع رفع . . واما النصب فعلى أن تجعل النجوى فعلا فاذا استثنيت الشيء من خلافه كان الوجه النصب كما في قول الشاعر .

وقفت فيها طويلاكي اسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد
الا الاواري لاان ماابينها والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

وقدتكون في موضع رفع وإن ردت على خلافها » اه كلامه بايضاح

(١) هذا البيت المعلوط القريعي . والاستشهاد به هنا على أن « ما » في قوله « ما إن رأيته » هي المصدرية وهو احد وجهين فيها . . قال في شرح التوضيح ـ وقد استشهد المؤلف بالبيت هناك لجواز تقديم الخبر في باب كان على حرف النفي اذا كان « لا » وروى في البيت « لا يزال يزيد » . وقد قدم الشاعر معمول الخبر على لا النافية والاصل لا يزال يزيد خيرا . ورج أمر من الرجاء . والفتى الشاب يقال فتي فهو فتي بالقصر . والسن هنا العمر . وخيرا مفعول يزيد يعني أنك اذا رأيت الشاب يزيد خيرا كلما زاد عمره فرجه للخير . . « وما » يحتمل أن تكون مصدرية ظرفية وزيدت « إن » بعدها لشبهها في اللفظ بما النافية وجزم به في المغني . ويحتمل أن تكون « ما » زائدة « وإن » شرطية وجوابها محذوف » أه ولم يصب رحمه الله في نسبة الجزم بان ما مصدرية الى صاحب المغني فقد قال فيه . « وما المصدرية نوعان زمانية وغير زمانية فالزمانية نحو (مادمت حيا) أصله مدة دوامي حيا فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها كما جاء في المصدر الصريح نحو جئتك صلاة العصر وآتيك قدوم الحاج ومنه (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت) . (فاتقوا الله ما استطعتم) وقوله

اجارتنا ان الخطوب تنوب واني مقيم ما اقام عسيب

ولو كان معنى كونها زمانية انها تدل على الزمان بذاتها الا بالنيابة لكانت اسما ولم تكن مصدرية كما قال ابن السكيت وتبعه ابن الشجري في قوله

منا الذي هو ما ان طر شاربه والعانسون ومنا المرد والشيب

معناه حين طر شاربه وزيدت إن بعدها لشبهها في اللفظ بما النافية كقوله « ورج الفتى للخير » . البيت . وبعد فالاولى تقدير ما نافية لان زيادة إن حينئذ قياسية » أه

مؤكدة بدليل قوله تعالى فى سورة هود (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) والقصة واحدة وقالوا « أما والله أن لو فعلت لفعلت » وذلك فى القسم اذا أقسم على شئ فى أوله فيقع فى جواب القسم ولا يقع جوابا له فى غير ذلك فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وغضبت من غير ماجرم وجئت لأمر ما وانما زيداً منطلق وأينما تجلس أجلس وبين ما أرينك وقال الله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم) وقال (فبما رحمة من الله لنت لهم) وقال (عما قليل) وقال (أيما الأجلين قضيت) وقال (واذا ما أنزلت سورة) وقال (مثل ما أنكم تنطقون) ﴾

قال الشارح : قد زيدت ما فى الكلام على ضربين كافة وغير كافة ومعني الكافة أن تكف ماتدخل عليه عما كان يحدث فيه قبل دخولها من العمل وقد دخلت كافة على الكلم الثلاث الحرف والاسم والفعل أما دخولها على الحرف للكف على ضربين أحدهما أن تدخل عليه فتمنعه العمل الذى كان له قبل وتدخل على ما كان دخل عليه قبل الكف غير عامل فيه نحو قوله تعالى (انما الله اله واحد)، (وانما أنت منذر من يخشاها) وكأنما زيد أسد * ولعلما أنت حالم * (١) والآخر أن تدخل على الحرف وتكفه عن عمله وتهيئه للدخول على مالم يكن يدخل عليه قبل الكف وذلك نحو قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء)، و(كأنما يساقون الى الموت) ومنه قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا) ألا ترى انه قد ولى رب بعد دخول ما من الفعل ما لم يكن يليها قبل . . وأما دخولها على الاسم فنحو قوله * بعد ما أفنان رأسك كالثغام المخلس *(٢) وقوله

بينَما نحنُ بالبَلاكثِ فالقـــاعِ سِراعاً والعِيسُ تَهْوِى هُوِيّا (٣)

---

(١) هذه قطعة من بيت لسويد بن كراع العكلى . وهو بتمامه .

تحالل وعالج ذات نفسك وانظرن   ابا جعل . لعلما أنت حالم

وقد مضى شرح هذا البيت فانظره (ص ٥٨) من هذا الجزء

(٢) هذه قطعة من بيت للمرار الفقعسى . . وهو بتمامه .

اعلاقة ام الوليد بعدما   أفنان راسك كالثغام المخلس

والعلاقة ـ بفتح العين وتكسر ـ الحب اللازم للقلب . او هو بالفتح فى المحبة ونحوها وبالكسر فى السوط ونحوه . والوليد تصغير وليد ـ بفتح الواو ـ ومعناه الولد وانما صغره ليدل على شباب المراة لان صغر ولدها لايكون الا فى عصر شبابها ومايتصل به من زمان ولادتها وقيل التصغير للتحبيب . والافنان جمع فنن ـ بفتحتين ـ واصله الغصن واراد به ذوائب شعره على الاستعارة . والثغام ـ بفتح الثاء المثلثة والغين المعجمة ـ شجر ينبت خيوطا طوالا دقاقا من أصل واحد واذا جفت ابيضت كلها . والمخلس ـ بزنة اسم المفعول ـ ماخوذ من أخلس النبت إخلاسا إذا يبس وكان ينبت فى اصله الرطب فيختلط به . . . والاستشهاد بالبيت فى قوله « بعدما » حيث دخلت « ما » على « بعد » فكفتها عما كانت تقتضيه وقيل ما مصدرية . وانظر مغنى اللبيب

(٣) هذا البيت لكثير عزة ورواه ياقوت هكذا .

بينما نحن من بلاكث بالقا   ع سراعا والعيس تهوى هويا

ألا ترى أن بعد وبين حقهما أن يضافا الى ما بعدهما من الاسماء ويجراه وحين دخلت عليهما ما كفتهما عن ذلك ووقع بعدهما الجملة الابتدائية... وأما دخولها على الفعل فانها تدخل عليه فتجعله يلي ما لم يكن يليه قبل الا ترى انها تدخل الفعل على الفعل نحو قلما سرت وقلما تقوم ولم يكن الفعل قبل دخولها يلي الفعل نقل فعل كان حقه أن يليه الاسم لانه فعل فلما دخلت عليه ما كفته عن اقتضائه الفاعل وألحقته بالحروف وهيأته للدخول على الفعل كما تهيئ رب للدخول على الفعل وأخلصوها له فأما قوله

صددتِ فأطولتِ الصُّدُودَ وقلّما ... وِصالٌ على طُولِ الصُّدود يدُومُ (١)

فلا يجوز رفع وصال بيدوم وقد تأخر عن الاسم ولكن يرتفع بفعل مقدر يفسره يدوم وتفسيره قلما يبقى وصال ونحوه مما يفسره يدوم ولا يرتفع بالابتداء لانه موضع فعل وارتفاعه هنا على حد ارتفاع الاسم بعد هلا التي للتحضيض وإن التي للجزاء وإذا الزمانية وقد أجروا كثر ما يقولون ذلك مجرى قلما اذ كان خلافه كما قالوا صديان وريان وغرثان وشبعان ونظائر ذلك كثيرة .(الثاني) استعمالها زائدة مؤكدة غير كافة وذلك على ضربين أحدهما أن تكون عوضا من محذوف (والآخر) أن تكون مؤكدة لاغير فالاول قولهم أما أنت منطلقا انطلقت معك وأما زيد ذاهبا ذهبت معه ومنه قول الشاعر

أبا خُرَاشَةَ أمَّا أنتَ ذا نَفرٍ ... فإنَّ قَومِيَ لمْ تأكلْهُمُ الضَّبُعُ (٢)

وبعده

خطرت خطرة على القلب من ذكـ ... ـراك وهنا فما استطعت مضيا

قلت لبيك إذ دعاني لك الشو ... ق وللحاديين حثا المطيا

وبلاكث ــ بالفتح وكسر الكاف وبالثاء المثلثة ــ قال محمد بن حبيب . بلاكث وبرمة عرض من المدينة عظيم وبلاكث قريب من برمة وقال يعقوب . بلاكث قارة عظيمة فوق ذي المروة بينه وبين ذي خشب ببطن اضم وبرمة بين خيبر ووادي القرى وهي عيون ونخل لقريش . . والاستشهاد بالبيت في قوله «بينما» حيث دخلت «ما» على «بين» وبين اسم من الظروف التي تستحق الاضافة الى مابعدها من الاسماء فلما دخلت ما عليها كفتها عن ذلك وجوزت أن تقع بعدها الجملة الاسمية وذلك ظاهر إن شاء الله

(١) نسب سيبويه هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة . ونسبه الاعلم للمرار الفقعسي . . قال سيبويه . «ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لانه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة

صددت فاطولت الصدود . . . (البيت) وانما الكلام قلما يدوم وصال» اه . . وقال الاعلم . «اراد قلما يدوم وصال فقدم وأخر مضطرا لاقامة الوزن . والوصال على هذا التقدير فاعل مقدم والفاعل لا يتقدم في الكلام الا ان يبتدأ به وهو من وضع الشيء في غير موضعه ونظيره قول الزباء *ما للجمال مشيها وئيدا* أي وئيدا مشيها فقدمت وأخرت ضرورة وفيه تقدير آخر وهو أن يرتفع بفعل مضمر يدل عليه الظاهر فكانه قال وقلما يدوم وصال يدوم . وهذا أسهل في الضرورة والاول أصح معنى وان كان ابعد في اللفظ لان قلما موضوعة للفعل خاصة بمنزلة ربما فلا يليها الاسم البتة . . وقد يتجه ان تقدر «ما» في قلما زائدة مؤكدة فيرتفع الوصال بقل وهو ضعيف لان «ما» انما تزاد في قل ورب لتليهما الافعال وتصيرا من الحروف المخترعة لها واجرى اطولت على الاصل ضرورة شبهه بما استعمل في الكلام على اصله نحو استحوذ واغيلت المرأة واخيلت السماء . . يقول ان العاشق الوصول اذا أديم هجرانه يئس فطابت نفسه بالقطيعة» اه

(٢) هذا البيت للعباس بن مرداس . . قال سيبويه . «ومن ذلك قول العرب اما أنت منطلقا انطلقت معك وأما زيد

قال سيبويه انما هى أن ضمت اليها ما التوكيد ولزمت عوضا من ذهاب الفعل والاصل أن كنت منطلقا انطلقت معك أى لان كنت فوضع أن نصب بانطلقت لما سقطت اللام وصل الفعل فنصب وأما أن فى البيت فموضعها أيضا نصب بفعل مضمر دل عليه فان قومي لم تأكلهم الضبع ويفسره ولا يكون منصوبا بلم يأكلهم الضبع لان ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها...وأما الضرب الثاني وهو أن تزاد لمجرد التأكيد غير لازمة للكلمة فهو كثير فى التنزيل والشعر وسائر الكلام ومن ذلك قولهم « غضبت من غير ما جرم » فما زائدة والمراد من غير جرم وتقول « جئت لامر ما » فما زائدة والمعنى على النفى والمراد ما جئت الا لامر وهو شبيه بقولهم «شر أهر ذا ناب» أى ما أهره إلا شر كان شخصا جاء فى غير المعتاد فقيل له ذلك وقيل « أما زيداً منطلق » فيجوز فى ان الاعمال والالغاء فمن ألغى ورفع وقال أما زيد منطلق كانت ما كافة من قبيل الضرب الاول ولم تكن من هذا الضرب ومن أعملها وقال أما زيداً منطلق كانت ملغاة والمراد بها التأكيد ولذلك ذكرها هنا وقالوا « أينما تجلس أجلس » ومتى ماتقم أقم فما فيهما زائدة مؤكدة وذلك أن أين ومتى يجوز المجازاة بهما من غير زيادة ما فيهما وذلك انهما ظرفان فأين من ظروف المكان وهو مشتمل على جميع الامكنة مبهم فيها ومتى مبهم فى جميع الازمنة فلما كانا مبهمين ضارعا حروف المجازاة لان الشرط إبهام فلذلك جازت المجازاة بهما لما فيهما من الابهام وليسا مضافين الى ما بعدهما فتمتنع المجازاة بهما واذا كانت المجازاة بهما من غير ما جائزة كان إلحاق ما بهما لغوا على سبيل التأكيد فلذلك عد أينما فى هذا الضرب والذى يدل على صحة ماذكرناه ان حيث واذ اذا كانا مضافين الى ما بعدهما من الجمل لم تجز المجازاة بهما الا بعد دخول ما عليهما نحو قولك حيث ماتجلس أجلس وذلك من قبل ان حيث اسم وقد كان يضاف الى مابعده كما يضاف بعد الى مابعده فلما أريدت المجازاة بهما أزيلت الاضافة عنهما بأن كفت عنهما بما فعملا حينئذ فى الفعل الواقع بعدهما الجزم والدليل على انها كافة هنا وليست المؤكدة لزومها فى الجزاء كما لزمت فى الاسم لما صرف مابعدها الى الابتداء وذلك ان حيث ظرف مكان مشبه بحين من ظروف الزمان وكما ان حين مضاف الى الجملة كذلك أضيف حيث الى الجملة واذا أضيفت الى الجملة صار موضع الجملة جرا بالاضافة فاذا وقع الفعل المضارع بعدها وقع موقع اسم مجرور والفعل متى وقع موقع اسم لم يجز فيه الا الرفع فلو

ذاهبا ذهبت معه . قال العباس بن مرداس «أباخراشة . . (البيت) «فانما هى «أن» ضمت اليها «ما» وهى ما التوكيد ولزمت كراهية أن يجحفوا بها لتكون عوضا من ذهاب الفعل كما كانت الهاء والالف عوضا فى الزنادقة واليمانى» أه . . قال الاعلم . « الشاهد فى البيت حمل ذا نفر على اضمار كان والتقدير لان كنت ذا نفر فحذفت كان وجعلت «ما» لازمة لان عوضا من حذف الفعل بعدها ومعنى الكلام الشرط ولذلك دخلت الفاء جوابا لاما . . والضبع هنا السنة الشديدة أى ان كنت كثير القوم عزيزا فان قومى موفورون لم تهلكهم السنون »اهـ . وقال ابو سعيد السيرافى . « قوله اما انت منطلقا الخ اتفق الكوفيون والبصريون على وجوب حذف الفعل فى هذا ونحوه . واختلفوا فى المعنى فالكوفيون يقولون هو بمعنى «ان» وان «ان» المفتوحة فى هذا الكلام فيها معنى ان التى للمجازاة ويحملون قوله تعالى (أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الاخرى) عليه . . . والبصريون يقولون إنه على معنى التعليل أى لان كنت منطلقا انطلق معك وشبهوها بإذ . ولاجل ان الثانى استحق بالاول جاز دخول الفاء فى الجواب »اهـ باختصار

جوزى بحيث ولم ينضم اليها مالم يجز لانك اذا جازيت بها جزمت وهذا موضع لا يكون الفعل فيه الا مرتفعا لوقوعه موقع الاسم وكذلك اذ لا يجازى بها حتى تكف بما واذا امتنعت المجازاة بها ضم اليها ما الكافة فمنعتها الاضافة كما انك لما ضممتها الى الحروف والاسماء منعتها الاضافة والجر فى قوله

* بعد ما أفنان رأسك * وقوله تعالى (ربما يود الذين كفروا) فلذلك ذكر ما من أينما أنها صلة مؤكدة ولم يذكر حيث ما فاعرفه وقالوا « بعين ما أرينك » فما مؤكدة والمراد بعين أرينك وهو مثل يضرب فى استعجال الرسول قال الفورى أى اعجل وكن كأنى أنظر اليك قال ابن كيسان ما لا موضع لها من الاعراب هنا يريد أنها حرف زائد مؤكد وفى التنزيل منه كثير فمن ذلك « قوله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم ، وفبما رحمة من الله لنت لهم) » فيعود الجار الى مابعد ما وعمله فيه دليل على انها ملغاة زائدة والمعنى على فبنقضهم ميثاقهم وفبرحمة من الله اذ لايسوغ حملها على ظاهر النفى اذ يصير المعنى انك لنت لهم لابرحمة من الله وكذلك بقية الآى من قوله تعالى (عما قليل) وقوله تعالى (أيما الاجلين قضيت) والمعنى عن قليل وأي الاجلين قضيت فأما قوله تعالى (اذا ماأنزلت سورة) فان ما معها زائدة لان الحكم بعد دخول ما على ما كان قبل وذلك انه لايجازي بها الا فى ضرورة شاعر هذا مذهب أهل البصرة وذلك لانها لوقت معلوم والذاكر لها كالمعترف بأنها كائنة لامحالة وأصل الجزاء ان لايكون معلوما وقد جوزى بها فى الشعر نحو قول الفرزدق

فقامَ أبُو لَيْلَى اليهِ ابنُ ظالِمٍ وكانَ اذا ما يَسْلُلِ السَّيفَ يَضْرِبِ (١)

وهو قليل قال سيبويه والجيد ماقال كعب بن زهير

واذا ما تَشاء تبعَثُ منها مغربَ الشمْسِ ناشِطًا مذعُورا (٢)

(١) هذا البيت للفرزدق . . وقبله .

لعمرى لقد أوفى وزاد وفاؤه على كل جار جار آل المهلب

كما كان أوفى إذ ينادى ابن ديهس وصرمته كالمغنم المتنهب

فقام أبوليلى . . . (البيت) وبعده .

وما كان جار غير دلو تعلقت بحبلين فى مستحصد القد مكرب

والاستشهاد بالبيت على ان بعضهم قال يجازى « باذاما » فيجزم الشرط والجزاء كما جزم « يسلل » وكسرة اللام لدفع التقاء الساكنين وقد جزم « يضرب » أيضا وانما كسرة الباء للروى . . قال شارح اللباب . « قد نقل عن بعضهم انه جوز الجزم باذا مكفوفة بما وانشد للفرزدق * وكان إذا ما يسلل السيف يضرب * ومن منعه قال إن الرواية * وكان متى ما يسلل السيف يضرب » اه .

(٢) هذا البيت لكعب بن زهير والشاهد فيه رفع مابعد اذا على مايجب فيها . . وصف كعب ناقته بالنشاط والسرعة بعد سير النهار كله فشبهها فى انبعاثها وسرعتها بناشط قد ذعر من صائد أو سبع . . والناشط الثور يخرج من بلد الى بلد فذلك أوحش له وأذعر . . قال سيبويه « وقد جازوا باذا مضطرين فى الشعر شبهوها بان حيث رأوها لما يستقبل وأنه لابد لها من جواب . . . وهذا اضطرار وهو فى الكلام خطأ » ولكن الجيد قول كعب بن زهير * واذا ما تشاء . . (البيت) * اه

الا ان المجازاة للضرورة مع ما أحسن. قال أبو علي وكان القياس يوجب عندي على الشاعر اذا اضطر فجازى باذا أن يكفها عن الاضافة بما كف حيث واذ لما جوزي بهما الا ان الشاعر اذا ارتكب الضرورة استجاز كثيراً مما لا يجوز في الكلام وانما جازت المجازاة بها في الشعر لانها قد شاركت إن في الاستفهام اذ كان وقتها غير معلوم فأشبهت بجهالة وقتها ما لا يدري أيكون أم لا فاعرفه.. وأما قوله تعالى « مثل ماأنكم تنطقون » فقد قرأ حمزة والكسائي مثل بالرفع على الصفة لحق ونصب الباقون ويحتمل النصب غير وجه أحدها أن يكون مبنيا لاضافته الى غير متمكن وهو أنكم وما زائدة للتوكيد ولو كانت ما لغير لغو لما جاز الرفع لان ما كان مبنيا مع غيره على الفتح لا يرتفع نحو لا رجل في الدار وقال أبو عثمان المازني بني ما مع مثل فجعلهما بمنزلة خمسة عشر قال وان كانت ما زائدة وأنشد أبو عثمان

وتداعَى مَنْخِرَاهُ بِدَمٍ مِثْلَ ماأَثمرَ حُمَّاضُ الجَبَلْ (١)

قال ابو عثمان سيبويه والنحويون يقولون انما بنى مثل لانه أضيف الى غير معرب وهو أنكم:وقال أبو عمر الجرمي هو حال من النكرة وهو حق والمذهب الاول وهو رأي سيبويه وما ذهب اليه الجرمي صحيح الا انه لاينفك من ضعف لان الحال من النكرة ضعيف .وقال المبرد لا اختلاف في جواز ما قال يعني الجرمي وما قال أبو عثمان فضعيف أيضا لقلة بناء الحرف مع الاسم فاما لا رجل في الدار فليس مما نحن فيه لان لا عاملة غير زائدة وما في مثل ما أنكم تنطقون فيمن ذهب الى بنائها زائدة ولا يكون فيه حجة ويؤيد مذهب سيبويه في ان البناء ليس لتركيب ما مع مثل أنك لو حذفت ما لبقي البناء بحاله نحو مثل أنكم لاضافته الى غير متمكن ألا ترى الى قوله

لمْ يمنَع الشُّربَ منها غيرَ أن نطَقَتْ حَمامةٌ في غصونٍ ذاتِ أوْقالِ (٢)

---

(١) انشده شاهدا على ان « مثل » مبني لاضافته إلى غير متمكن وما مصدرية وهي مع مابعدها في تاويل مصدر مضاف اليه فان قلت كيف زعمتم ان « مثل » مضافة في الآية والبيت الى غير متمكن مع ان هذا المضاف اليه في تقدير معرب ألست ترى أن قوله تعالى (أنكم تنطقون) في قوة قولك نطقكم وكذا قوله « ما أثمر » في قوة قولك إثمار فانت لم تضف الا لمعرب في الحقيقة . فالجواب ان المعرب هو الاسم الذي يؤول به واما الحرف المصدري وصلته فبنى الاترام يقولون المجموع في محل كذا واعلم ان الاسم يكتسب البناء بسبب الاضافة في ثلاثة ابواب (احدها) ان يكون المضاف مبهما وذلك كغير ومثل ودون (الثاني) ان يكون المضاف زمانا مبهما والمضاف اليه « اذ » نحو (ومن خزي يومئذ) (الثالث) ان يكون المضاف مبهما زمانا والمضاف اليه فعل مبني سواء اكان بناء الفعل اصليا كالماضي نحو * على حين عاتبت المشيب * ام كان بناؤه عارضا كالمضارع المتصل بالنون نحو * على حين يستصبين كل حليم *

(٢) هذا البيت لرجل من كنانة وقيل لابي قيس بن الاسلت والشاهد فيه بناء « غير » على الفتح لاضافتها الى غير متمكن وان كانت في موضع رفع وذلك أن « أن » حرف توصل بالفعل وانما تؤلت اسما مع مابعدها من صلتها لانها دلت على المصدر ونابت منابه في المعنى فلما اضيفت « غير » اليها مع لزومها للاضافة بنيت معها. واعرابها على الاصل جائز حسن ونظير بنائها بناء اسماء الزمان اذا اضيفت الى الجمل والافعال كقولك عجبت من يوم قام زيد ومن يوم زيد قائم لان حق الاضافة ان تقع على الاسماء المفردة دون الافعال والجمل فلما خرجت هنا عن اصلها بنى الاسم. يقول. لم يمنعنا من التعريج على الماء الاصوت حمامة ذكرتنا من نحب فهيجتنا وحثتنا على السير ؟ والاوقال الاعالي ومنه التوقل في الجبل وهو الصعود

وقوله على حينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبى وقلتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ (١)

ونحو ذلك من الاسماء التي بنيت لاضافتها الى غير متمكن فى الاسمية فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقال الله تعالى (لئلا يعلم أهل الكتاب) اي ليعلم وقال (فلاأقسم بمواقع النجوم) وقال العجاج * في بئر لاحور سرى وما شعر * ومنه ماجاءني زيد ولا عمرو قال الله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم) وقال (ولاتستوى الحسنة ولا السيئة) ، ﴾

قال الشارح : وقد تزاد لا مؤكدة ملغاة كما كانت ما كذلك لانها أختها في النفي كلاهما يعمل عمل ليس قال الله تعالى (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله) فلازائدة مؤكدة والمعنى ليعلم ألاترى انه لولا ذلك لانعكس المعنى.وقوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم . ولا أقسم برب المشارق والمغارب) انما هو فأقسم وعلى ذلك قوله تعالى (وانه لقسم لوتعلمون عظيم) ولذلك قال المفسرون فى قوله تعالى (لاأقسم بيوم القيامة) إن لا زائدة مؤكدة والمراد والله أعلم أقسم وقد استبعد بعضهم زيادة لاهنا وأنكر أن يقع الحرف مزيدا للتأكيد أولا واستقبحه قال لان حكم التأكيد ينبغى أن يكون بعد المؤكد ومنع من جوازه ثعلب وجعل لاردا الكلام قبلها وعلى هذا يقف عليها ويبتدئ أقسم بيوم القيامة والمعنى على زيادتها وأما كونها أولا فلان القرآن كالجملة الواحدة نزل دفعة واحدة الى السماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك على النبي ﷺ فى نيف وعشرين سنة قال أبو العباس فقيل ان الزائد من هذا الضرب انما يقع بين كلامين أو بعد كلام فكان من جوابهم ان مجاز القرآن كله مجاز واحد بعد ابتدائه وأن بعضه يتصل ببعض فانما جاز أن تكون حروف النفي صلة على طريق التأكيد لانه بمنزلة نفي النقيض فى نحو قولك ماجاءني الازيد فهو إثبات قدنفى فيه النقيض وحقق المجيء لزيد فكأنه قيل لاأقسم الا بيوم القيمة ولا يمتنع القسم بيوم القيمة وكذلك ما كان فى معناه ومن ذلك قول العجاج

* فى بئر لاحور سري وما شعر * (٢) المراد فى بئر حور ولا مزيدة هكذا فسره أبو عبيدة والحور

فيه .. قال سيبويه : «هذا باب ماتكون فيه أن وأن مع صلتهما بمنزلة غيرهما من الاسماء .. وذلك قولك ماأتاني الا أنهم قالوا كذا وكذا فان فى موضع اسم مرفوع كانه قال ماأتاني الاقولهم كذاوكذا . ومثل ذلك قولهم مامنعني الا ان يغضب على فلان . والحجة على ان هذا فى موضع رفع ان اباالخطاب حدثنا انه سمع من العرب الموثوق بهم من ينشد هذا البيت رفعا «لم يمنع الشرب...(البيت)» وزعموا ان ناسا من العرب ينصبون هذا الذى فى موضع الرفع فقال الخليل هذا كنصب بعضهم يومئذ فى كل موضع فكذلك غير أن نطقت» اه

(١) البيت للنابغة الذبياني، والشاهد فيه إضافة «حين» الى الفعل وبناؤها معه على الفتح للعلة التى ذكرناها فى الشاهد الذى قبله. وإعرابها على الاصل جائز كما اسلفت .. وصف انه بكى على الديار فى حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه . والوازع الناهي وأوقع الفعل على المشيب اتساعا والمعنى عاتبت نفسي على الصبا لمكان شيبي

(٢) أنشده شاهدا على أن «لا» زائدة بين المضاف وهو «بئر» والمضاف اليه وهو «حور» و«لا» هنا زائدة فى اللفظ والمعنى جميعا فاما كونها زائدة فى اللفظ فلان مابعدها معمول لما قبلها واما انها مزيدة فى المعنى ايضا فلان معناها وهو النفي لايجوز ان يراد هنا. واما «لا» فى نحو جئت بلا زاد وغضبت من لاشيء فانها — فى بعض الوجوه — زائدة في اللفظ دون المعنى .. ومن أمثلة زيادة «لا» لمجرد التأكيد قوله سبحانه وتعالى (ومايستوى الاحياء ولاالاموات)

الهالكة اى فى بئر هلكة سرى وما شعر فالجار متعلق بسرى وقالوا ماجاءنى زيد ولاعمرو قالوا وهى التى جمعت بين الثانى والاول فى نفى المجىء ولا حققت المنفى وأكدته ألا ترى انك لوأسقطت لاتقلت ماجاءنى زيد وعمرو لم يختلف المعنى وذهب الرمانى فى شرح الاصول الى انك اذا قلت ماجاءنى زيد وعمرو احتمل أن تكون انما نفيت ان يكونا اجتمعا فى المجىء فهذا الفرق بين المحققة والصلة فالمحققة تفتقر الى تقدم نفى والصلة لاتفتقر الى ذلك فمثال الاول قوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم) ولا ههنا المحققة وقال (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) ولا فيه المؤكدة والمعنى لاتستوى الحسنة والسيئة لان استوى من الافعال التى لاتكتفى بفاعل واحد كقولنا اختصم واصطلح وفى الجملة لاتزاد الا فى موضع لالبس فيه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتزاد من عند سيبويه فى النفى خاصة لتأكيده وعمومه وذلك نحو قوله تعالى (ماجاءنا من بشير ولا نذير) والاستفهام كالنفى قال تعالى (هل من مزيد) وقال (هل من خالق غير الله وعن الاخفش زيادته فى الايجاب ، ﴾(١)

قال الشارح : اعلم ان من قد تزاد مؤكدة وهو أحد وجوهها وان كان عملها باقيا والمراد بقولنا زائدة انها لاتحدث معنى لم يكن قبل دخولها وذلك نحو قولك ماجاءنى من أحد فانه لافرق بين قولك ماجاءنى من أحد و بين قولك ماجاءنى أحد وذلك ان أحدا يفيد العموم كديار وعريب ومن كذلك فاذا أدخلت عليها صارت بمنزلة تكرار الاسم نحو أحد أحد فأما قولك ماجاءنى من رجل فذهب سيبويه الى أن من تكون فيه زائدة مؤكدة قال ألا ترى انك اذا أخرجت من كان الكلام حسنا ولكنه أكد بمن لان هذا موضع تبعيض فأراد انه لم يأت بعض الرجال وقد رد ذلك أبو العباس فقال اذا قلنا ماجاءنى رجل احتمل أن يكون واحدا وأن يكون الجنس فاذا دخلت من صارت للجنس لاغير وهذا لايلزم لانه اذا قال ماجاءنى رجل جاز أن ينفى الجنس بهذا اللفظ كما ينفى فى قولك ماجاءنى أحد فاذا أدخل من لم تحدث مالم يكن وانما تأتى توكيدا واعلم أن ابن السراج قال حق الملغى عندي أن لايكون عاملا ولا معمولا فيه حتى يلغى من الجميع ويكون دخوله كخروجه لايحدث معنى غير التوكيد واستقرب أن تكون هذه الخوافض زائدة لانها عاملة قال ودخلت لمعان غير التأكيد وفى الجملة الالغاء على ثلاثة أوجه: إلغاء فى المعنى فقط، وإلغاء فى الاعمال فقط ،وإلغاء فيهما جميعا فالالغاء فى المعنى نحو حروف الجر كقولك ما زيد بقائم وما جاءنى من أحد،وأما ماألغى فى العمل فنحو زيد منطلق ظننت وما كان أحسن زيدا ،وأما الالغاء فى المعنى واللفظ فنحو ماولا وان.واعلم أن سيبويه لايجيز زيادة من الاسم النفى على ماتقدم من قولنا ماجاءنى من أحد(وما جاءنا من بشير ولانذير) ألا ترى ان المعنى زيادتها اذليس المقصود نفى بشير واحد ولانذير واحد وانما المراد الجنس وكذلك الاستفهام نحو قوله تعالى (هل من خالق غير الله) اذليس المرادجواز

وكذا اذا قيل لايستوى زيد ولاعمرو ولانه لايتوهم ان المعنى ومايستوى احدهما دون الآخر إذ الاستواء لايكون إلا بين متعدد وانما المعنى لايقع الاستواء بينهما سواء اذكرت «لا» أم لم تذكرها

(١) انظر (ص ١٢) ومابعدها من هذا الجزء

التقدير على خالق واحد والجامع بين الاستفهام والنفى انهما غير واجبين وذهب أبو الحسن الاخفش الى جوار زيادتها فى الواجب وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى فى فصل حروف الاضافة ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وزيادة الباء لتأكيد النفى فى نحو ما زيد بقائم وقالوا بحسبك زيد وكفى بالله ، ﴾

قال الشارح : قد زيدت الباء في أماكن ومعنى قولنا زيدت اى انها دخلت لمجرد التأكيد من غير إحداث معنى كما كانت ماوان ونحوها كذلك فى قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) وقوله

* فما إن طبنا جبن * (١) وزيادتها قد جاءت فى موضعين (أحدهما) ان تزاد مع الفضلة وأعنى بالفضلة المفعول وما أشبهه وهو الغالب عليها (والآخر) أن تزاد مع أحد جزءى الجملة التي لا تنعقد مستقلة الا به فأما زيادتها مع المفعول فنحو قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) والمراد أيديكم ألا ترى أن الفعل متعد بنفسه يدل على ذلك قوله تعالى (وألقى في الارض رواسى أن تميد بكم) (وسنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب) ومن ذلك قوله تعالى (ألم يعلم بان الله يرى) والمراد ألم يعلم أن الله يرى يدل على ذلك قوله تعالى (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) ومن ذلك قوله تعالى (تنبت بالدهن) والمراد تنبت الدهن ألا ترى انه من أنبت فالهمزة فيه للنقل واذا كانت كذلك فلا يجمع بينها وبين الباء فانه لا يجوز أن يقال أذهبت بزيد لان أحدهما يغنى عن الآخر وقد ذهب قوم الى ان الباء هنا ليست زائدة وأنها فى موضع الحال والمفعول محذوف والمعنى تنبت ما تنبته ودهنه فيه كما يقال خرج زيد بثيابه أي وثيابه عليه وركب بسيفه ومنه قول الشاعر

ومُسْتَنَّة كاسْتِنانِ الخَرُو فِ قد قطعَ الحَبْلَ بالمِرْوَدِ (٢)

أي ومروده فيه... وأما المشابه للمفعول فقد زيدت فى خبر ليس وما لتأكيد النفى قالوا ليس زيد بقائم أي قائما قال الله تعالى (أليس الله بكاف عبده) أى كافيا عبده وقال (ألست بربكم) أى ربكم وقال (وما أنا بطارد المؤمنين) اي طارد المؤمنين وقال (وما أنت بمؤمن لنا) اي مؤمنا لنا . وأما زيادتها مع أحد جزءي الجملة ففى ثلاثة مواضع (أحدها) مع الفاعل قال « كفى بالله » فالباء وما عملت فيه فى موضع مرفوع بفعله على حد ما جاءنى من أحد والمراد كفى الله قال الله تعالى (وكفى بالله شهيداً ، وكفى بنا حاسبين) والمراد كفى الله وكفينا قال الشاعر * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * (٣) لما حذف الباء رفع وقالوا فى التعجب أكرم بزيد وأحسن ببكر قال الله تعالى (أسمع بهم وأبصر) فالباء ههنا زائدة وما بعدها فى موضع مرفوع بفعله ولا ضمير فى الفعل وقد تقدم الكلام عليه فى التعجب

---

(١) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه ،

فما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

وقد مضى بتفسيره ونسبته فارجع اليه (ص ٥ و ١١٣ و ١٣٠) من هذا الجزء

(٢) انظر (ص ٢٢ - ٢٣) من هذا الجزء

(٣) هذا عجز بيت لسحيم عبد بنى الحسحاس وصدره * عميرة ودع ان تجهزت غاديا * وقد سبق شرحه مرارا فارجع اليه (ج ٧ ص ٨٤ و ج ٨ ص ٢٤) وفى غير هذه المواضع أيضا

(الثاني) زيادتها مع المبتدإ وذلك في موضع واحد قالوا بحسبك زيد أن تفعل والمراد حسبك قال الشاعر

بِحَسْبِكَ في القومِ أن يَعلموا بأنَّك فيهم غَنِيٌّ مُضِرّْ (١)

ولا يعلم مبتدأ دخل عليه حرف الجر في الايجاب الا هذا فأما في غير الايجاب فقد دخل عليه الخافض غير الباء قالوا هل من رجل عندك فموضع المجرور رفع بأنه فاعل قال الله تعالى (هل من خالق غير الله) وقال تعالى (هل لنا من شفعاء) فموضع المجرور رفع بالابتداء وقد زادوها في خبر لكن تشبيها له بالفاعل قال الشاعر

ولكنَّ أجرًا لو فعلت بِهَيِّنٍ وهل يُنْكَرُ المعروفُ في الناس والأجرُ (٢)

(وأما الثالث) فقد زادوها مع خبر المبتدإ في قوله تعالى (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) قال ابو الحسن الباء زائدة وتقديرها جزاء سيئة مثلها فاعرفه •

—﴿ ومن أصناف الحرف حرفا التفسير ﴾—

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما أي وأن تقول في نحو قوله عزوجل (واختار موسى قومه) اي من قومه كأنك قلت تفسيره من قومه او معناه من قومه قال الشاعر

---

(٢) سبق (ص ٢٣) من هذا الجزء — شرح هذا الشاهد وقد استشهد به الشارح هناك لمثل ما هنا فارجع اليه

(٣) لم أقف على نسبة هذا الشاهد ومحل الاستشهاد به قوله «بهين» حيث زاد الباء في خبر لكن وذلك نادر .. قال في التوضيح وشرحه : «وتزاد الباء بندور في خبر إن المكسورة ولكن وليت كقول امرىء القيس :

فان تنأ عنها حقبة لاتلاقها فإنك مما أحدثت بالمجرب

فزاد الباء في المجرب وهو خبر إن وتنأ من النأي وهو البعد والهاء في عنها عائدة على أم جندب وهي زوج امرىء القيس التي تغزل في أول القصيدة بها وحقبة — بكسر الحاء المهملة — نصب على الظرفية بمعنى السنة وجمعها حقب. وتلاقها مجزوم لانه بدل من تنأ . والمجرب — بكسر الراء — من التجربة وهو الاختبار .. وكقوله

* ولكن أجرا لو فعلت .... (البيت) * فزاد الباء في هين وهو خبر لكن المشددة . ولو فعلت شرط معترض بين اسم لكن وخبرها وجوابه محذوف كما حذف مفعول فعلت والاصل ولكن أجرا هينا لو فعلته أصبت ... وكقول الفرزدق يهجو جريرا وكليبا رهطه ويرميهم بأتيان الأتن .

يقول اذا اقلولى عليها وأقردت ألاليت ذا العيش اللذيذ بدائم

فزاد الباء في دائم وهو خبر ليت وذا اسمها والعيش عطف بيان على ذا أو نعت له . واللذيذ نعت العيش . واقلولى — بالقاف — ارتفع . وأقردت — بالقاف والراء المهملة — سكنت وذلت . والمقلولي أيضا الراكب على الشيء العالي عليه .... وانما دخلت الباء في خبر أن المفتوحة في قوله تعالى (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر) لما كان أولم يروا أن الله في معنى أوليس الله بقادر بدليل أنه جاء مصرحا به في موضع آخر كقوله تعالى (أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر) فالنفي متناول لما ومافي حيزها فليست حينئذ من النوادر وهي نظير ما أجازه الزجاج من قولك ماظننت أن أحدا بقائم لما كان في معنى ليس في ظني أحد بقائم » أه وهو نفيس فلا تغفل عنه

وتَرْمِينَنِي بالطَّرْفِ أي أنتَ مُذْنِبٌ ... وتَقْلِينَنِي لكنَّ إيّاكِ لا أَقْلِي ﴾

قال الشارح : من الحروف حرفا التفسير ويقال لهما حرفا العبارة فأما أي فتكون تفسيراً لما قبلها وعبارة عنه وشرطها أن يكون ماقبلها جملة تامة مستغنية بنفسها يقع بعدها جملة أخرى تامة ايضا تكون الثانية هي الاولى في المعنى مفسرة لهـا فتقع اي بين جملتين وذلك قولك ركب بسيفه اي وسيفه معه وخرج بثيابه اي وثيابه عليه فقولك وسيفه معه هو في المعنى بسيفه وكذلك خرج بثيابه هو في المعنى وثيابه عليه لابد ان تكون الجملة الثانية في المعني الاولى والا فلا تكون تفسيراً لها وتقول رميته من يدى اى ألقيته فقولك ألقيته بمعنى رميته من يدى وكذلك قوله تعالى « (واختار موسى قومه سبعين رجلا) أي من قومه » فحصلت الجملة الثانية مفسرة للاولى والمخالفة بينهما من حيث إن في الثانية من وهي مرادة في الاولى وليست في لفظها ولذلك صح أن تكون تفسيراً لهـا وقد ذهب قوم إلى أن أي هنا اسم من أسماء الافعال ومسماه عوا وافهموا كصه ومه وليس الامر على ما ظن هؤلاء لان صه ومه يدلان على معنى في أنفسهما إذا أفردا وهو اسكت واكفف وليس كذلك أى لانها لا يفهم لها معني حتي تضاف الى ما بعدها فأما قوله ❊ وترميني بالطرف الخ ❊ (١) الشاهد فيه قوله «أى أنت مذنب» جملة تفسيراً لقوله ترميني بالطرف اذ كان معني ترميني بالطرف اى تنظر الى نظر مغضب ولا يكون ذلك الاعن ذنب فلذلك قال «اى انت مذنب» والقلى البغض ومنه قوله تعالى (ماودعك ربك وما قلى) وقوله « لكن إياك » لكن بمعني الشأن والحديث والهـاء منوية وإياك مفعول أقلي قدم عليه والمراد لـكنه اى لـكن الامر والشأن لا أقليك فلمـا تقدم الكاف أتى بالضمير المنفصل وقوله وترميني الياء

(١) هذا البيت من شواهد المغني والرضى وكثير من النحاة ، ومع هذا فلم نقف على نسبته ولا رأينا من ذكر له سابقا أو لاحقا ، ومعنى «ترميني» تشير بن إلى ، والطرف البصر ، وتقلينني تبغضينني يقال قلاه يقليه قلى ويقال في لغة طيء قلاه يقلاه ، وقوله « لكن إياك » قال الزمخشري أصله لكن أنا بأسكان نون لكن فحذف همزة أنا تخفيفا فالتقى النونان فأدغم ، وإيا مفعول أقلي قدم عليه لرعاية القافية والمعنى ولكن أنا لا أقليك .. قال بعضهم ، « فان قلت إياك ضمير نصب فهل يجوز أن يكون اسم لكن ، قلت لا يجوز لانه لو كان اسمها لوجب حينئذ أن يقال ولكنك فأنه قد علم أنه متى أمكن اتصال الضمير لا يعدل إلى انفصاله .. اللهم إلا أن يدعى فصله لضرورة الشعر » اه ومراده أن يكون إياك اسم لكن وانفصاله لضرورة الشعر ويكون جملة «لا أقلى» خبرا في محل رفع . بقي أن الجملة حينئذ خالية من العائد على الاسم فأن ادعيت تقديره وكان أصل الكلام ولكنك لا أقليك فأنت متعسف قد ارتكبت شططا ، وجاوزت الحد ، وزدت على ما يمكن احتماله لك ، والاستشهاد بهذا البيت على أن «أى» فيه حرف تفسير وما بعدها بيان لمعنى الجملة التي قبلها أى أشارت إلى بطرفها إشارة معناها أنى مذنب في حقها . واعلم ان «اى» تفسر الجملة وغيرها وهي أعم من «ان» المفسرة لانها يفسر بها المفرد والجملة والقول الصريح وغيره تقول : رأيت غضنفرا أي أسدا ، وامرت زيدا اى اضربه ، وقلت له قولا أي عبد الله منطلق وخرج زيد بسيفه اى خرج وسيفه معه فاما «أن» فهي انما تقع بعد جملة فيها معنى القول دون لفظه . وانما يحتاج الى التفسير اذا كان في الكلام غرابة أو إبهام او حذف شيء وما بعد «اى» عطف بيان على ما قبلها او بدل منه وفي الكلام تفصيل وخلاف بين العلماء اطلبه في مظانه

هى الفاعلة والنون الاولى علامة الرفع لا تحذف الا فى الجزم والنصب والثانية وقاية كانى فى ضربنى وخاطبني فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واما أن المفسرة فلا تأتي الا بعد فعل فى معنى القول كقولك ناديته أن قم وأمرته أن اقعد وكتبت اليه أن ارجع وبذلك فسر قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم أن امشوا) وقوله (وناديناه أن يا إبراهيم) ﴾

قال الشارح : وقد تكون أن بمعنى أى للعبارة والتفسير وذلك أحد أقسامها نحو قوله تعالى « وانطلق الملأ منهم أن امشوا » معناه أى امشوا لان انطلاقهم قام مقام قولهم امشوا ولهذا فسر به وقد اختلفوا فى معني المشي في الآية فقال قوم المراد بالمشي النماء والكثرة كما قال الحطيئة

فَما مَن وَسطَهُمْ وَيُقِيمُ فِيهم ... وَيَمْشِي إن أُرِيدَ بِهِ المَشَاءُ (١)

والذى عليه الاكثر ان المراد بالمشى الحركة السريعة لئلا يسمعوا القرآن وكلام النبى ﷺ ويعاينوا براهينه والذى يدل على ذلك قوله تعالى (واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً)

---

(١) هذا البيت للحطيئة من كلمة مدح بها بغيضا .. ورواية ابن حبيب عن ابن الاعرابى وابى عمرو الشيبانى هكذا :

فيبنى مجدهم ويقيم فيها ... ويمشى إن أريد به المشاء

هذا ومطلع القصيدة

ألا أبلغ بنى عوف بن كعب ... وهل قوم على خلق سواء

وقبل البيت المستشهد به .

فلم أشتم لكم نسبا ولكن ... حدوت بحيث يستمع الحداء
فلا وأبيك ماظلمت قريع ... بان يبنوا المكارم حيث شاءوا
بعثرة جارهم ان يجبروها ... فيغبر حوله نعم وشاء

فيبنى مجدهم .... (البيت) وبعده .

وإن الجار مثل الضيف يغدو ... لوجهته وإن طال الثواء

واراد بنى عوف بن كعب بنى عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن بهدلة وعطارد وقريع وبرنيق وهم الجذاع سموا بذلك لان اخوتهم من امهم يقال لهم الاحمال جماعة حمل فسمى هؤلاء الجذاع قال المخبل .

تمنى حصين ان يفوت جذاعه ... فامسى حصين قد اذل واقهرا

وقوله « وهل قوم على خلق سواء » معناه هل يستوى اخلاق المحسنين والمسيئين .. وقوله « فيبنى مجدهم الخ » اراد ان جارهم يقيم بينهم فيبنى لهم بجدار فيما يحسن ثناءه ويمشى معناه تنسل ماشيته يقال مشى المال اذا نسل وكثر وامشيت الرجل إذا اعطيته ماشية وحكى عمارة انه اعطى ابناله ماشية ناقة من إبله فامشت وانشد .

لاتامرينا ببنات اسفع ... مثلى لايحسن قيلا فمفع والشاة لاتمشى مع الهملع

وهذا الرجز لرجل امرته امرأته ان يبيع إبله وأن يتخذ بدلها غنما .. والاسفع فحل الغنم . والفمفمة زجر الغنم يريد لاأحسن رعى الغنم . والهملع الذئب واراد بقوله « لاتمشى مع الهملع » انها لاتكثر مع الذئب وقيل تمشى أى يكثر نسلها

وكذلك قوله تعالى (ما قلت لهم الا ماأمرتنى به أن اعبدوا الله) فأن بمعني أى وهو تفسير ما أمرتنى به لان الامر فى معني القول ولان هذه اذا كانت تفسيراً ثلاث شرائط .. (أولها)أن يكون الفعل الذى تفسره وتعبر عنه فيه معنى القول.. وليس بقول ، (الثانى) أن لا يتصل بأن شيء من صلة الفعل الذي تفسره لانه اذا اتصل بها شيء من ذلك صارت من جملته ولم تكن تفسيراً له وذلك نحو قولك أوعزت اليه بأن قم وكتبت اليه بأن قم لان الباء ههنا متعلقة بالفعل واذا كانت متعلقة به صارت من جملته والتفسير انما يكون بجملة غير الاولى ، (والثالث)أن يكون ماقبلها كلاما تاما لما ذكرناه من أنها وما بعدها جملة مفسرة جملة قبلها ولذلك قالوا فى قوله تعالى (أن الحمد لله رب العالمين) إن أن فيه مخففة من الثقيلة والمعنى أنه الحمد لله ولا تكون تفسيراً لانه ليس قبلها جملة تامة ألا ترى انك لو وقفت على قوله (وآخر دعواهم) لم يكن كلاما وأما قوله « وناديناه أن ياإبراهيم » أن فيه بمعني أى لان النداء قول وناديناه كلام تام *

﴿ ومن أصناف الحرف الحرفان المصدريان ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما ما وأن فى قولك أعجبنى ماصنعت وما تصنع اى صنيعك وقال الله تعالى (وضاقت عليهم الارض بما رحبت) اي برحبها وقد فسر به قوله تعالى (والسماء وما بناها) وقال الشاعر

يَسُرُّ المَرْء ماذَهَبَ اللّيالى ‏ وكان ذَهابُهنَّ له ذَهابا

وتقول بلغنى أن جاء عمرو وأريد ان تفعل وإنه أهل أن يفعل وقال الله تعالى (فما كان جواب قومه الا أن قالوا) ﴾

قال الشارح : ومن الحروف حرفان يكون كل واحد منهما وما بعده مصدراً يحكم على محله بالاعراب ويقع فاعلا ومفعولا ومجروراً وهما ما وأن فأما ما اذا كانت والفعل مصدراً ففيها خلاف بين اصحابنا فسيبويه كان يقول انها حرف كأن الا انها لا تعمل عملها فيقول فى أعجبني ماصنعت إنه بمنزلة أعجبني أن قمت ويلزمه على هذا أن يقول أعجبنى ماضربت زيداً كما تقول أن ضربت زيداً قال المبرد وكان يقوله والاخفش كان يرى انها فى هذه المواضع لاتكون الا اسما فان كانت معرفة فهى بمنزلة الذى عنده والفعل فى صلتها كما يكون فى صلة الذى ويرتفع كما يرتفع الفعل اذا كان فى صلة الذى وتكون نكرة فى تقدير شيء ويكون الفعل بعدها صفة لها وفى كلا الحالين لا بد من عائد يعود عنده اليها فيجيز أعجبني ما صنعت والمعنى صنعته لان الفعل متعد فجاز أن تقدر ضميراً يكون مفعولا ولا يجوز عنده أعجبني ماقمت لان الفعل غير متعد فلا يصح تقدير ضمير فيه ولذلك لا يجوز عنده أعجبني ماضربت زيداً لان الفعل قد استوفي مفعوله ولا يصح فيه تقدير ضمير مفعول آخر ومما يؤيد مذهب سيبويه قوله تعالى (ومما رزقناهم ينفقون) فلو كانت ماهنا اسما للزم ان يكون فى الجملة بعدها ضمير ولا ضمير فيها ولا يصح تقدير ضمير لان الفعل قد استوفي مفعوله « فان قيل » فأنت تقول أعجبني ماصنعت ومررت

مالبست ويكون ثم عائد علي معنى صنعته ولبسته ولا يعود الضمير الا الى اسم قبل مني اعتقدت عود الضمير الى ما كانت اسما لا محالة ومتى لم تعتقد ذلك فهى حرف فأماقوله تعالى (وضاقت عليهم الارض بما رحبت) ففيه أيضاً دلالة على ان ماحرف وليست اسما لانه ليس فى صلتها عائد والفعل لازم ولا يتعدي ولا يصح تقدير إلحاق الضمير به وقوله تعالي (والسماء وما بناها) ففيه قولان (احدهما) ان ما فيه بمعنى من و المراد والسماء ومن بناها . والقول الثانى ان ما مع الفعل بمعنى المصدر والمراد وبنائها فالقسم اذاً بالسماء وبنائها أقسم الله تعالى بهما تفخيما لأمرهما وعليه أكثر المفسرين ومثله قول الشاعر

* يسر المرء الخ * فالشاهد فيه قوله ماذهب الليالى وذلك انه جعل ما مع ما بعدها من الفعل في موضع المصدر المرفوع بأنه فاعل ولا عائد في اللفظ ولا مقدر لان الفعل لازم والمراد يسر المرء ذهاب الليالى إما ليتناول وظيفته وإما رجاء تبدل حال وهو فى الحقيقة من عمره يحسب « وأما أن » فهى حرف بلا خلاف وهي تدخل على الفعل الماضى والمضارع فاذا وقع بعدها المضارع خلصته الاستقبال كالسين وسوف وتصير أن فى تأويل مصدر لايقع فى الحال انما تكون لما لم يقع كما كان المضارع بعدها كذلك والماضى ان وقعت على ماض والفرق بينها وبين ما أن ما تدخل على الفعل والفاعل والمبتدإ والخبر وأن مختصة بالفعل ولذلك كانت عاملة فيه ولعدم اختصاص مالم تعمل شيئاً وذلك قولك فى الفعل يعجبنى ماتصنع أي صنيعك ودخولها على الاسم قولك يعجبني ما أنت صانع اى صنيعك وتقول بلغني أن جاء زيد اى مجيئه فيكون المصدر بمعنى الماضى لأن أن دخلت على فعل ماض وتقول أريد أن تفعل اى فعلك فيكون المصدر لما لم يقع لأن أن دخلت على فعل مستقبل وقوله تعالى (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا) يروى برفع الجواب ونصبه فمن رفعه كان الخبر أن والفعل على تقدير فما كان جواب قومه إلا قولهم ومن نصبه كان خبراً مقدماً وأن قالوا فى موضع الاسم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعض العرب يرفع الفعل بعد أن تشبيهاً بما قال

أن تَقْرَآنِ على أسماءَ ويحكُما ... مِنى السلامَ وأن لا تشعِرا أحدًا

وعن مجاهد (أن يتم الرضاعة) بالرفع ﴾

قال الشارح : قال ابن جني قرأت على محمد بن الحسن عن احمد بن يحيي قول الشاعر

يا صاحبيَّ فدَتْ نفسى نُفوسَكما ... وحيثما كنتُما لاقيتُما رَشَدَا

أن تحمِلا حاجةً لى خَفَّ محملُها ... وتصنَعا نِعمةً عندِى بها ويَدَا

أنْ تقرآنِ على أسماءَ ويحكُما ... مِنى السلامَ وأنلاتُشعِرا أحدًا (١)

فقال فى تفسير أن تقرآن وعلة رفعه أنه « شبه أن بما فلم يعملها فى صلتها » ومثله الآية وهو رأى السيرافى ولعل صاحب هذا الكتاب نقله من الشرح وقوله أن تحملا حاجة فى موضع نصب بفعل

(١) انظر (ج ٧ ص ٩ و ١٥) فقدشرحنا هناك هذا الشاهدوتعرضنا لعبارة ابن جنى - التى ساقها الشارح العلامةهنا - بأوسع مما ذكر

مضمر دل عليه ماتضمنه البيت الاول من النداء والدعاء والمعني أسألكما أن تحملا وهو رأى البغداديين ولا يراه البصريون وصحة محمل البيت عندهم على انها المخففة من الثقيلة أى أنكما تقرآن وأن وما بعدها فى موضع البدل من قوله حاجة لان حاجته قراءة السلام عليها وقد استبعدوا تشبيه أن بما لان ما مصدر معناه الحال وأن وما بعدها مصدر إما ماض وإما مستقبل على حسب الفعل الواقع بعدها فلذلك لا يصح حمل احداهما على الاخرى فاعرفه ٭

—﴿ ومن أصناف الحرف حروف التحضيض ﴾—

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى لولا ولوما وهلا وألا تقول لولا فعلت كذا ولوما ضربت زيداً وهلا مررت به وألا قمت تريد استبطاءه وحثه على الفعل ولا تدخل الا على فعل ماض اومستقبل قال الله تعالى (لولا أخرتني الى أجل قريب) وقال (لو ما تأتينا بالملائكة) وقال (فلو لا ان كنتم غير مدينين ترجعونها) وان وقع بعدها اسم منصوب أو مرفوع كان باضمار رافع أو ناصب كقولك لمن ضرب قوما لولا زيدا اى لولا ضربته قال سيبويه وتقول لولا خيرا من ذلك وهلا خيرا من ذلك اى هلا تفعل خيرا قال ويجوز رفعه على معنى هلا كان منك خير من ذلك قال جرير

تعُدُّونَ عقرَ النِّيبِ أفضلَ مجدِكُمْ ... بنى ضَوْطَرَى لولا الكَمِىَّ المُقَنَّعا ﴾

قال الشارح : أعلم ان هذه الحروف مركبة تدل مفرداتها على معنى وبالضم والتركيب تدل على معنى آخر لم يكن لها قبل التركيب وهو التحضيض والتحضيض الحث على الشئ يقال حضضته على فعله اذا حثثته عليه والاسم الحِضِّيضى « فلولا » التى للتحضيض مركبة من لو ولا فلو معناها امتناع الشئ لامتناع غيره ومعنى لا النفى والتحضيض ليس واحداً منهما وكذلك « لوما » مركبة من لو وما « وهلا » مركبة من هل ولا « وألا » فى معناها مركبة من أن ولا ومعناها كلها التحضيض والحث واذا وليهن المستقبل كن تحضيضاً واذا وليهن الماضى كن لوماً وتوبيخاً فيما تركه المخاطب أو يقدر فيه الترك نحو قول القائل أكرمت زيدا فتقول هلا خالدا كأنك تصرفه الى اكرام خالد وتحثه عليه أو تلومه على ترك اكرامه وحيث حصل فيها معني التحضيض وهو الحث على ايجاد الفعل وطلبه جرت مجرى حروف الشرط فى اقتضائها الافعال فلا يقع بعدها مبتدأ ولا غيره من الاسماء ولذلك قال « لا تدخل الا على فعل ماض أو مستقبل » فأما « قوله تعالى لولا أخرتني الى أجل قريب » فقد وليه الماضى الا ان الماضى هنا فى تأويل المستقبل كما يكون بعد حرف الشرط كذلك لانه فى معناه والتقدير ان أخرتني أصدق ولذلك جزم وأكن بالعطف على موضع فأصدق.. قوله « لو ما تأتينا بالملائكة » فشاهد على ايلائه الفعل المستقبل والمراد إيتنا بها..وقوله « فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها » وليه الجملة الشرطية وهى فى معنى الفعل اذا كانت مختصة بالافعال ولا يقع بعدها الاسم فان وقع بعدها اسم كان فى نية التأخير نحو قولك هلا زيدا ضربت والمراد هلا ضربت زيدا أوعلى تقدير فعل محذوف نحو قولك افعل الاكرام هلا زيداً أى هلا أكرمت زيدا ولذلك قال « اذا وقع بعدها اسم مرفوع أو منصوب كان باضمار رافع أو ناصب » أى

من الافعال « قال سيبويه تقول لولا خيرا من ذلك وهلا خيرا من ذلك » والمراد هلا تفعل خيرا من ذلك ولو رفعه على تقدير هلا كان منك خير من ذلك لجاز ومنه البيت الذي أنشده

* تعدون عقر النيب الخ * (١) البيت لجرير وقيل للأشهب بن رميلة والشاهد فيه انه أضمر فعلا نصب الكمي المقنعا ومعناه ان هؤلاء بنى ضوطرى والضوطرى الضخم الذي لاغناء عنده يعشون بالاطعام والضيافة ويجعلون الكرم أكبر مجدهم فقال تعدون عقر النيب وهو جمع ناب وهى المسنة من الابل ونحوها للاضياف أكبر مجدكم يابني ضوطرى لولا الكمي المقنع والكمي الشجاع المتكمي فى سلاحه أى المستتر والمقنع الذي عليه البيضة كأنه ينسبهم الى الفشل وعدم الشجاعة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وللولا ولو ما معنى آخر وهو امتناع الشيء لوجود غيره وهما فى هذا الوجه داخلتان على اسم مبتدأ كقولك لولا على لهلك عمر ﴾

قال الشارح : جملة الامر ان لولا ولو ما على وجهين أحدهما هذا والثانى « ان تكونا لامتناع الشيء لوجود غيره ويقع بعدها المبتدأ وتختصان بذلك ويكون جوابهما سادا مسد خبر المبتدأ لطوله وذلك نحو قولك لولا زيد لأكرمتك ولوما خالد لزرتك فقد امتنع الاكرام والزيارة لوجود زيد وخالد فقد صارا فى هذا الوجه يدخلان على جملتين ابتدائية وفعلية لربط الجملة الثانية بالاولى فالجملة الابتدائية هى التى تليها والجملة الفعلية هى الجواب فقولك لولا زيد لأكرمتك معناه لولا زيد مانع لأكرمتك والاصل

---

(١) هذا البيت لجرير ، وقد اخطأ ابن الشجرى حيث نسبه فى اماليه الى الاشهب بن رميلة فانه لاخلاف بين الرواة فى ان القصيدة التى منها هذا البيت لجرير وهى جواب عن قصيدة قالها الفرزدق فى هجاء جرير ، ولولا مخافة الاطالة لذكرنا لك القصيدتين وسبب ذكرها ولشرحناها . . وبعد البيت الشاهد :

وقد علم الاقوام ان سيوفنا عجمن حديد البيض حتى تصدعا
ألارب جبار عليه مهابة سقيناه كاس الموت حتى تضلعا

وتعدون فعل اختلف فى تعديته الى مفعولين فمنعه قوم واثبته آخرون واستشهدوا بهذا البيت وبقول الآخر .

لاأعد الاقتار عدما ولكن فقد من قد رزيته الاعدام

وقول الشاعر .

فلا تعدد المولى شريكك فى الغنى ولكنما المولى شريكك فى العدم

وعقر النيب مسألة مشهورة فى التاريخ تتخلص فى أن غالبا أبا الفرزدق كان قد فاخر سحيم بن وثيل الرياحى ايام مجاعة فى نحر الابل ففاز غالب بالغلبة فكان الفرزدق يفخر بذلك . . وقوله « بنى ضوطرى » فالضوطرى هو الرجل الضخم الاثيم الذى لاغناء عنده ومثله الضوطر والضيطر وقيل الضوطر المرأة الحمقاء . . . والكمي الشجاع المتكمي فى سلاحه اى المستتر . والمقنع ــ بصيغة اسم المفعول ــ الذى على رأسه البيضة والمغفر . . . والاستشهاد بالبيت على ان الفعل قد حذف بعد لولا ولا مفسر له ــ اى لولا تعدون الكمي . قال المبرد . لولا هذه لايليها الا الفعل لانها للامر والتحضيض مظهرا اومضمرا كما قال * تعدون عقر النيب . . . . (البيت) * اى هلا تعدون الكمي المقنعا » اه وقال ابن الشجرى « اراد لولا تعدون الكمي . اى ليس فيكم كمي فتعدوه » اه وقال ابو علي . « فالناصب للكمي هو الفعل المراد بعد لولا وتقديره لولا تلقون الكمي او تبارزون او نحو ذلك اى ان الفعل حذف بعده لدلالتها عليه » اه

قبل دخول الحرف زيد مانع لأكرمتك ولا يكون حينئذ لاحدى الجملتين تعلق بالاخرى فاذا دخلت لولا أو لو ما ربطت إحداهما بالاخرى وصيرت الاولى شرطا والثانية جزاء وقد ذهب الكوفيون الى ان الاسم مرتفع بعدها بها نفسها لنيابتها عن الفعل وذلك أنا اذا قلنا لولا زيد لاكرمتك قالوا معناه لولا منع زيد لحذف الفعل وناب عنه الحرف وقد استضعف بأن العامل ينبغي أن يكون له اختصاص بما يعمل فيه وهذا الحرف لايختص بالاسم لانه قد دخل على الفعل قال الشاعر

* لولا حددت ولا عذرى لمحدود * (١) وقال الآخر

أَلا زَعَمَتْ أَسْمَاءُ أَنْ لا أُحِبُّها فقُلْتُ بَلَى لولا يُنازِعُنِى شُغْلِى (٢)

فاذا قد صار هذان الحرفان من قبيل المشترك اذ يستعملان فى التحضيض والامتناع لان اللفظ متفق والمعنى مختلف متعدد ولم يمتنع ذلك منهما كما كان ذلك فى الحروف المفردة نحو همزة الاستفهام وهمزة النداء واللام فى لزيد واللام فى ليضرب زيد وهل التى فى قولك هل زيد منطلق وهل التى بمعنى قد فكما اتفقت

---

(١) هذا عجز بيت ، وصدره * لادردرك إنى قد رميتهم * وقد نسب السيرافى هذا البيت للجموح الظفرى ، وكذلك نسبه ابن الشجرى ، ونسبه ابو تمام لراشد بن عبد الله السلمى . وقبل البيت الشاهد.

قالت امامة لما جئت زائرها هلا رميت ببعض الاسهم السود

وبعده

اذهم كرجل الدبى لادردرهم يغزون كل طوال المشى ممدود

فاتركت ابا بشر وصاحبه حتى احاط صريح الموت بالجيد

وامامة زوجه . والاسهم السود نبل معلمة بسواد كان قد حلف ليرمين بها قبل رجعته . وحددت ـ بالبناء للمفعول ـ حرمت ومنعت . والعذرى ـ بضم العين وبالقصر ـ اسم بمعنى المعذرة . ورجل الدبى ـ بكسر الراء وسكون الجيم وبفتح الدال والباء الموحدة مقصورا ـ القطعة العظيمة من الجراد . والطوال ـ كغراب ـ الطويل . والاستشهاد بالبيت على انه ربما دخلت لولا على الجملة الفعلية . وقال ابن السيرافى : «لولا لا يقع بعدها الا الاسماء وتكون مبتداة وتحذف اخبارها وجوبا وتقع بعدها ان المفتوحة المشددة وهى واسمها وخبرها فى تقدير اسم واحد فلما اضطر الشاعر حذف ان واسمها وأبقى خبرها والاصل لولا انى حددت وهذا قبيح لانه يجرى مجرى حذف الموصول وابقاء الصلة ويجوز ان يكون شبه لولا بلو فاولاها الفعل» اه

(٢) هذا البيت مطلع كلمة لابى ذؤيب الهذلى .. وبعده .

جزيتك ضعف الود لما اشتكيته وماان جزاك الضعف من احد قبلى

فان تزعمينى كنت اجهل فيكم فانى شريت الحلم بعدك بالجهل

والاستشهاد بهذا البيت على مثل ماذكرنا فى الذى قبله . وقال ابن هشام . «ينازعنى مبتدا بتقدير ان» اه يعنى ان لولا لما كانت بحيث يمتنع ايلاؤها الفعل وجب التحيل ليكون الذى يذكر بعدها اسم فالفعل المضارع هنا كان منصوبا بان المصدرية فلما حذفت ان ارتفع الفعل على ماعرفت فى قول طرفة .

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدى

فيكون الاصل فى بيت الشاهد «لولا ان ينازعنى شغلى» وقد عرفت من كلام ابن السيرافى الذى ذكرناه فى الشاهد السابق انه يجوز ان يكون ينازعنى خبر الان المشددة المحذوفة مع اسمها وعليه فالاصل لولا انى ينازعنى شغلى فلما اضطر حذف ان واسمها وهذا ظاهر ان شاء الله

ألفاظ الحروف المفردة واختلفت معانيها كذلك هذه الحروف المركبة فاعرفه ،

﴿ ومن أصناف الحرف حرف التقريب ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو قد يقرب الماضي من الحال اذا قلت قد فعل ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة ولا بد فيه من معنى التوقع قال سيبويه وأما قد فجواب هل فعل وقال أيضا فجواب لما يفعل وقال الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر ، ﴾

قال الشارح : قد حرف معناه التقريب وذلك انك تقول قام زيد فتخبر بقيامه فيما مضى من الزمن إلا أن ذلك الزمان قد يكون بعيدا وقد يكون قريبا من الزمان الذي أنت فيه فاذا قربته بقد فقد قربته مما أنت فيه ولذلك قال المؤذن قد قامت الصلاة أي قد حان وقتها في هذا الزمان ولذلك يحسن وقوع الماضي بموضع الحال اذا كان معه نحو قولك رأيت زيدا قد عزم على الخروج أي عازما وفيها معنى التوقع يعني لا يقال قد فعل الا لمن ينتظر الفعل أو يسأل عنه ولذلك قال سيبويه وأما قد فجواب هل فعل لان السائل ينتظر الجواب وقال أيضا وأما قد فجواب لقوله لما يفعل فتقول قد فعل وذلك أن المخبر إذا أراد أن ينفي والحدث ينتظر الجواب قال لما يفعل وجوابه في طرف الاثبات قد فعل لانه إيجاب لما نفاه وقول الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر يريد أن الانسان إذا سأل عن فعل أو علم أنه متوقع أن يخبر به قيل قد فعل واذا كان الخبر مبتدئا قال فعل كذا وكذا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويكون للتقليل بمنزلة ربما اذا دخل على المضارع كقولهم إن الكذوب قد يصدق ، ﴾

قال الشارح : قد تستعمل قد للتقليل مع المضارع فهي لتقليل المضارع وتقريب الماضي فهي تجري مع المضارع مجرى ربما تقول قد يصدق الكذوب وقد يعثر الجواد تريد أن ذلك قد يكون منه على قلة وندرة كما تقول ربما صدق الكذوب وعثر الجواد وذلك لما بين التقليل والتقريب من المناسبة وذلك أن كل تقريب تقليل لان فيه تقليل المسافة قال الهذلي

قَد أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أَنامِلُهُ ... كأَنَّ أَثوابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصادِ (١)

---

(١) نسب الشارح العلامة هذا البيت للهذلي ونسبه أبو غسان رفيع بن سلمة في قصيدة لعبيد بن الابرص قال سألت عنها الاصمعي وكنت اراها مصنوعة فقال هي صحيحة .. وقد ذكرها الاصمعي في الاصمعيات .. ومطلع هذه الكلمة.

طاف الخيال علينا ليلة الوادي ... من آل اسماء لم يلمم لميعاد

وقبل البيت المستشهد به.

اذهب اليك فاني من بني أسد ... أهل القباب وأهل الجود والنادي

قد أترك القرن (البيت) وبعده .

أوجرته ونواصي الخيل معلمة ... سمراء عاملها من خلفها بادي

وقد بمعنى رب اى ان ذلك قليل . ومصفرا أنامله اى خرجت روحه فاصفرت أصابعه فهو كناية عن الموت . ومجت صبت والفرصاد ماء التوت أو هو التوت نفسه . وقوله «اذهب اليك» اى اذهب الى قومك بدليل قوله «فاني من

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز الفصل بينه وبين الفعل بالقسم كقولك قد والله أحسنت وقد لعمري بت ساهرا ويجوز طرح الفعل بعدها اذا فهم كقوله

أفِدَ التَّرَحُّلُ غيرَ أنَّ رِكابَنا لَمَّا تَزُلْ برحالنا وكأنْ قَدِ ﴾

قال الشارح : اعلم أن قد من الحروف المختصة بالافعال ولا يحسن إيلاء الاسم إياه وهو في ذلك كالسين وسوف ومنزلة هذه الحروف من الفعل منزلة الالف واللام من الاسم لان السين وسوف يقصران الفعل على زمان دون زمان وهي بمنزلة الالف واللام التي للتعريف وقد توجب أن يكون الفعل متوقعا وهو يشبه التعريف أيضا فكما أن الالف واللام اللتين للتعريف لا يفصل بينهما وبين التعريف أيضا كان هذا مثله الا أن قد اتسعت العرب فيها لانها لتوقع فعل وهي منفصلة مما بعدها « فيجوز الفصل بينها وبين الفعل بالقسم » لان القسم لا يفيد معنى زائدا وانما هو لتأكيد معنى الجملة فكان كأحد حروفها وقال « قد والله أحسنت وقد لعمري بت ساهرا » هكذا الرواية أحسنت بفتح التاء وبت بضم التاء فأما قوله « أفد الترحل الخ (٢) فالبيت للنابغة والشاهد فيه طرح الفعل بعد قد لدلالة ما تقدم عليه ومثله لما في جواز الاكتفاء بها وقد تقدم قبل فاعرفه »

﴿ ومن أصناف الحرف حروف الاستقبال ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي سوف والسين وأن ولا وان قال الخليل أن سيفعل جواب لن يفعل كما ان ليفعلن جواب لا يفعل لما في لا يفعل من انقضاء القسم وفي سوف دلالة على زيادة تنفيس ومنه سوفته كما قيل من آمين أمن ويقال سف أفعل . وأن تدخل على المضارع والماضي فيكونان معه في تأويل المصدر واذا دخل على المضارع لم يكن الا مستقبلا كقولك أريد أن يخرج ومن ثم لم يكن منها بد في خبر عسى ولما انحرف الشاعر في قوله

عسى طيئ من طيئ بعد هذه ستطفئُ غُلاتِ الكُلَى والجَوانِحِ

عما عليه الاستعمال جاء بالسين التي هي نظيرة أن ﴾

قال الشارح : هذه الحروف موضوعة للاستقبال أي أنها تفيد الاستقبال وتقصر الفعل بعدها عليه فمن ذلك « السين وسوف ومعناهما التنفيس في الزمان » فاذا دخلا على فعل مضارع خلصاه للاستقبال وأزالا عنه الشياع الذي كان فيه كما يفعل الالف واللام بالاسم الا ان سوف أشد تراخيا في الاستقبال من السين وأبلغ تنفيسا وقد ذهب قوم إلى أن السين منقصة من سوف حذفوا الواو والفاء منها لكثرة الاستعمال وهو رأي الكوفيين وحكوا فيها لغات قالوا سو أفعل بحذف الفاء وحدها وقالوا سف أفعل بحذف الواو وحدها والذي عليه أصحابنا أنهما كلمتان مختلفتا الاصل وإن توافقا في بعض حروفهما ولذلك تختلف

بني أسد »

(٢) سبق شرح هذا الشاهد لمثل ما هنا فانظره في (ص ١١٠) من هذا الجزء

ولانهما فسوف أكثر تنفيسا من السين ولذلك يقال سوفته اذا أطلت الميعاد كأنك اشتققت من لفظ سوف فعلا كما اشتققت من لفظ آمين فعلا فقلت أمنت على دعائه ولو كان أصلهما واحدا لكان معناهما واحدا مع أن القياس يأبى الحذف في الحروف وأما سو أفعل وسف أفعل فحكاية يفرد بها بعض الكوفيين مع قلتها ومن ذلك لا وهي مختصة بنفي المستقبل فهي نفي يفعل إذا أريد به الاستقبال وقوله يفعلن جواب لا يفعل يريد ان لا يفعل يريد أن لا يفعل يتلقى به القسم في النفي اذا أريد المستقبل كما انك تتلقى القسم في طرف الايجاب بقولك ليفعلن لان النون توكيد وتصرف الفعل الى المستقبل كلا وأما لن فتنفي المستقبل أيضا وهي أبلغ من لا وهي جواب سيفعل وأما أن فاذا دخلت على الافعال المضارعة خلصتها للاستقبال وعملت فيها النصب ولذلك اختصت بالدخول في خبر عسى لان معناها الطمع والرجاء وذلك انما يكون فيما يستقبل من الزمان ولما لم يمكن الشاعر أن يأتي بأن في خبرها عدل الى نظيرتها وهي السين فقال * عسى طيء الخ * (١) والمعنى عسى طيء تقتص من طيء أي بعضهم يقتص من بعض فتبرد غلات الكلى أي حر غلات الحقد والغيظ وقد تقدم الكلام على ذلك كله فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي مع فعلها ماضيا أو مضارعا بمنزلة أن مع ما في حيزها ، ﴾

قال الشارح : يريد ان أن الخفيفة ينسبك منها ومن الفعل الذي بعدها مصدر فيكون في موضع رفع بأنه فاعل أو مبتدأ أو في موضع نصب بأنه مفعول أو في موضع مجرور بالاضافة فمثال كونها فاعلة قولك أعجبني أن قمت والمراد قيامك وزمان ذلك المصدر المضي لان فعله الذي انسبك منه كان ماضيا وكذلك لو كان فعله مضارعا نحو قولك يسرني أن تحسن والمراد إحسانك فهو مصدر زمانه المستقبل أو الحال كما كان الفعل كذلك وتقول في المفعول كرهت أن قمت اي قيامك وأكره أن تقوم وتقول في المجرور عجبت من أن قمت ومن أن تقوم ومجرى أن في ذلك مجرى أن المشددة اذ كانت أن مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر مشتق من لفظ خبرها وتجري بوجوه الاعراب على ما ذكرنا في أن المخففة نحو قولك أعجبني أن تحسن أي إحسانك وقوله أن وما في حيزها يريد ما هو بعدها من تمامها مأخوذ من حيز الدار وهو ما يتعلق بها من الحقوق والمرافق فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتميم وأسد يحولون همزتها عينا فينشدون بيت ذي الرمة

* أأن ترسمت من خرقاء منزلة * أعن ترسمت وهي عنعنة بني تميم . . . وقد مر الكلام في لا ولن ، ﴾

قال الشارح : هذه لغة لتميم وأسد يبدلون من الهمزة المفتوحة عينا وذلك في أن وأن خاصة إيثارا للتخفيف لكثرة استعمالهما وطولهما بالصلة قالوا أشهد عن محمدا رسول الله ولا يجوز مثل ذلك في المكسورة وأنشدوا بيت ذي الرمة * أعن ترسمت الخ * (٢) والمراد أن أبدلت عينا وذلك لقربها منها

---

(١) قد مضى شرح هذا البيت شرحا وافيا (ج ٧ ص ١١٨) فارجع اليه هناك

(٢) هذا صدر بيت لذي الرمة . وعجزه * ماء الصبابة من عينيك مسجوم * وقد مر شرحه مرارا . والاستشهاد به ههنا على ان «عن» أصلها «أن» فقلب بنو تميم وبنو أسد همزتها عينا قال بعضهم . «وانما قلبوها الى العين كراهية اجتماع مثلين . وقلبها الى الهاء أكثر من قلبها الى العين » أه ولا يسلم له ذلك التعليل فان العرب لم يلتزموا استعمال

وهي أخف منها لارتفاعها الى وسط الحلق يقال ترسمت الدار والمنزل اذا تأملت رسمها وخرقاء صاحبة ذى الرمة وهى من بنى عامر بن ربيعة بن صعصعة والصبابة رقة الشوق ومسجوم مصبوب يقال سجم الدمع وسجمت العين دمعها فهو مسجوم وأنشدوا أيضا في إبدال الهمزة عينا

أعنْ تغنَّتْ على ساقٍ مُطوَّقةٌ ورقاء تدعو هَدِيلاً فوْق أعْوَادِ(٢)

وحكي عن الاصمعي قال ارتفعت قريش عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وقد تقدم ذلك وانما أعدناه هنا حيث عرض به ؛ *

﴿ومن أصناف الحرف حرفا الاستفهام﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما الهمزة وهل في نحو قولك أزيد قائم وأقام زيد وهل عمرو خارج وهل خرج عمرو والهمزة أعم تصرفا فى بابها من أختها تقول أزيد عندك أم عمرو وأزيداً ضربت وأتضرب زيدا وهو أخوك وتقول لمن قال لك مررت بزيد أبزيد وتوقعها قبل الواو والفاء وثم قال الله تعالى (أو كلما عاهدوا عهداً) وقال (أفمن كان على بينة) وقال (أثم اذا ما وقع) ولا يقع هل فى هذه المواقع ﴾

قال الشارح: الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد فالاستفهام مصدر استفهمت أى طلبت الفهم وهذه السين تفيد الطلب وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدراً استعلمت واستخبرت ولما كان الاستفهام معنى من المعانى لم يكن بد من أدوات تدل عليه اذ الحروف هى الموضوعة لافادة المعانى « وحروفه ثلاثة : الهمزة وهل وأم » ولم يذكر الشيخ أم هنا لانه قد تقدم ذكرها في حروف العطف لانها لا تخلص للاستفهام اذ كانت عاطفة مع ما فيها من الاستفهام فلذلك اقتصر على الهمزة وهل وهذان الحرفان يدخلان تارة على الاسماء وتارة على الافعال وذلك قولك فى الاسم أزيد قائم وفى الفعل أقام زيد وتقول فى هل هل زيد قائم وهل قام زيد ولدخولهما على الاسماء والافعال وعدم اختصاصهما

همزة الاستفهام مع أن وأن حتى يدعى أن علة القلب الفرار من اجتماع المتماثلين فتدبر ذلك والله يرشدك .... قال ثعلب « ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ، وتضجع قيس ، وعجرفية ضبة فاما عنعنة تميم فان تميما تقول عن عبد الله قائم وسمعت ذا الرمة ينشد عبد الملك * أعن ترسمت من خرقاء .. (البيت) * وسمعت ابن هرمة ينشدهرون وكان ابن هرمة ربى فى ديار تميم * أعن تغنت على ساق . . . (البيت) * » أه

(١) البيت لابن هرمة كما تأخذ من كلام ثعلب الذى نقلناه لك في الشاهد السابق ، وابن هرمة مختلف فى الاحتجاج بكلامه والارجح عدم جوازه ولعل الشارح العلامة لم يذكر هذا البيت شاهدا وانما ذكره للاستئناس به على ما ورد عن العرب . وذلك كما يذكر الرضى فى شرحه شواهد كثيرة لابى تمام والمتنبي والبحترى وأضرابهم . ومحل الاستشهاد بالبيت في قوله «أعن» فانه يريد «أأن» فقلب الهمزة عينا والمعنى أمن أن أى لان تغنت الخ . والمطوقة الحمامة . والهديل ذكر الحمام . وقيل الحمام الوحشى كالقمارى وقيل الهديل صوت الحمام . وقيل الهديل فرخ زعم الاعراب أنه كان على عهد نوح عليه السلام فصاده جارح من جوارح الطير فليس من حمامة إلا وهي تبكى عليه .

بأحدهما لم يجز أن يعملا فى لفظ أحد القبيلين بل إذا دخلا على جملة خبرية غيرا معناها إلى الاستفهام ونقلاها عن الخبر فالهمزة أم هذا الباب والغالبة عليه وقد يشترك الحرفان ويكون أحدهما أقوى فى ذلك المعنى وأكثر تصرفا من الآخر فلذلك قال فى الهمزة « والهمزة أعم تصرفا فى بابها من أختها » وذلك إذ كانت يلزمها الاستفهام وتقع مواقع لا تقع أختها فيها ألا ترى أنك تقول أزيد عندك أم عمرو والمراد أيهما عندك فأم ههنا معادلة لهمزة الاستفهام ولا تعادل أم فى هذا الموضع بغير الهمزة على ماسبق ولا يقال فى هذا المعنى هل زيد عندك أم عمرو « وتقول أزيداً ضربت » فتقدم المفعول وتفصل به بين همزة الاستفهام والفعل ولا يجوز ذلك فى غيرها مما تستفهم به فلا تقول هل زيداً ضربت ولا متى زيداً ضربت وقد تقدم ذكر ذلك وتقرر بالهمزة فتقول « أتضرب زيدا وهو أخوك » فهذا تقرير على سبيل الأنكار ولا يستعمل غير الهمزة فى هذا ومنه قوله تعالى (ألست بربكم) وقوله (أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله) وكذلك إذا قيل لك رأيت زيدا وأردت أن تستثبت ذلك قلت أزيدنيه أو أزيدا وكذلك لو قال مررت بزيد قلت مستثبتاً أزيدنيه أو أبزيد فتحكى الكلام ولا يجوز مثل ذلك بهل ونحوها مما يستفهم به ولقوتها وغلبتها وعموم تصرفها « جاز دخولها على الواو والفاء وثم » من حروف العطف فالواو نحو قوله تعالى (أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم) والفاء نحو قوله تعالى (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا) وقوله (أفتؤمنون ببعض الكتاب) وقوله (أفمن كان على بينة من ربه) وثم نحو قوله (أثم إذاما وقع آمنتم به) ولا يتقدم شئ من حروف الاستفهام وأسمائه غير الهمزة على حروف العطف بل حروف العطف تدخل عليهن كقولك وهل زيد قائم وقوله تعالى (فهل أنتم مسلمون) وقال الشاعر

لَيْتَ شِعْرِى هل ثُمَّ هل آتِيَنْهُمْ   أوْ يَحُولَنَّ دونَ ذاكَ حِمامِي (١)

وقد احتج السيرافى لذلك أن هذه الحروف العاطفة لبعض الجملة المعطوف عليها لانها تربط ما بعدها بما قبلها والهمزة قد تدخل على الكلام وينقطع بها بعض الجملة نحو قوله في الاستثبات لمن قال مررت

---

(١) هذا البيت للكميت بن زيد الاسدى من قصيدة مطلعها ٠

من لصب متيم مستهام   غير ماصبوة ولا أحلام

وقد مضى بعض أبيات هذه القصيدة (ج ٥ ص ٣٣) وهى احدى قصائده الهاشميات ٠ وقبل البيت المستشهد به ٠

لم أبع دينى المساوم بالوكـ   ـس ولا مغليا من السوام

أخلص الله لى هواى فما أغـ   ـرق نزعا ولا تطيش سهامى

ولهت نفسى الطروب اليهم   ولها حال دون طعم الطعام

ليت شعرى ...... (البيت) وبعده ٠

إن تشيع بى المذكرة الوجـ   ـناء تنفى لغامها بلغامى

عنتريس شملة ذات لوث   هوجل ميلع كتوم البغام

تصل السهب بالسهوب اليهم   وصل خرقاء رمة فى رمام

يزيد أبزيد فيدخلها على الجار والمجرور وهو بعض الجملة وتقول كم غلمانك أثلاثة أم أربعة فتبدل من كم وحدها وتقول أمقيما وقد رحل الناس ولا يكون مثل ذلك فى هل ولا غيرها وإذ كانت كذلك جاز أن تدخل على حروف العطف لانها كبعض ماقبلها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعند سيبويه أن هل بمعنى قد إلا أنهم تركوا الالف قبلها لانها لاتقع الا في الاستفهام وقد جاء دخولها عليها فى قوله

سائِلْ فوَارِسَ يَرْبُوعٍ بشَدَّتِنا أهلْ رَأَوْنا بسَفْحِ القاعِ ذى الأَكَمِ ﴾

قال الشارح : هذا هو الظاهر من كلام سيبويه وذلك أنه قال عقيب الكلام على من ومتى وما وكذلك « هل إنما هى بمنزلة قد ولكنهم تركوا الالف إذ كانت هل إنما تقع فى الاستفهام » كأنه يريد ان أصل هل ان تكون بمعنى قد والاستفهام فيها بتقدير ألف الاستفهام كما كان كذلك فى من ومتى وما الاصل أمن وأمتى وأما ولما كثر استعمالها فى الاستفهام حذفت الالف للعلم بمكانها قال السيرافى وأما هل فانها حرف دخلت لاستقبال الاستفهام ومنعت بعض مايجوز فى الالف وهو اقتطاعها بعض الجملة وجواز التعديل والمساواة بها فلما دخلت مانعة لشئ ومجيزة لشئ صارت كأنها ليست للاستفهام المطلق فقال لذلك سيبويه إنها بمعنى قد والذى يؤيد أنها للاستفهام بطريق الأصالة أنه لايجوز أن تدخل عليها همزة الاستفهام إذ من المحال اجتماع حرفين بمعنى واحد « فان قيل » فقد تدخل عليها أم وهى استفهام نحو قوله

وقوله « لم أبع دينى الخ » المساوم الذى يسوم الشيء للشراء « ولا مغليا » أى ولا الذى يزيد فى الثمن ويفرط وانما نصب المساوم ومغليا كما تنتصب المصادر أى لم أبعه بيع المساوم بالوكس ولا بيع الذى يغلى . وقوله « أخلص الله لى هواى الخ » أغرق أى استوفى مد القوس . والنزع مد القوس أى جذب وترها وقد رووا ان الكميت انشدها محمد الباقر بن زين العابدين فلما وصل هذا البيت قال له : من لم يغرق النزع لم يبلغ غايته ولكن لو قلت « فقد اغرق » وقوله « ولهت نفسى الخ » ولهت ولهيوله ـ من باب تعب ـ اذا ذهب عقله من فرح او حزن ويقال ولهان . وقوله « ليت شعرى الخ » رواه الشارح باو التى لاحد الشيئين ورواه غيره بأم المتصلة التى بمعنى همزة الاستفهام . والحمام ـ بزنة كتاب ـ الموت . وقوله « ان تشيع الخ » تشيع اى تجد فى السير . والمذكرة الناقة التى تشبه الفحل فى الخلق والخلق . والوجناء الشديدة . وتنق اى تدفع . واللغام الزبد الذى يخرج من فها وقت التعب من شدة السير او من النشاط . وقوله « عنتريس شملة الخ » العنتريس الناقة الغليظة الشديدة . والشملة ـ بكسرتين مشددة اللام ـ السريعة . وذات لوث اى ذات قوة . والموجل السريعة وكذا الميلع . وبغمت الناقة بغاما وبغوما ـ بضم الباء فيهما ـ اذا قطعت الحنين ولم تمده . وقوله « تصل السهب بالسهوب الخ » السهب الفلاة الواسع وسهوب الفلاة نواحيها التى لامسلك فيها . والخرقاء التى اذا عملت شيئا لم ترفق فيه . والرمة ـ بضم الراء وتكسر ـ قطعة من حبل .. .. .. والاستشهاد بالبيت فى قوله « ثم هل » حيث قدم حرف العطف على حرف الاستفهام والاصل ان يتقدم حرف الاستفهام كما فى قوله تعالى (اولم يسيرو .. اولم ير الذين آمنوا .. افانت تسمع الصم .. افامنوا مكر الله .. اثم اذا ما وقع) وقد استشهد ابن ام القاسم بالبيت الشاهد على التاكيد اللفظى بتكرار « هل » مع الفصل بينهما بحرف العطف وهو « ثم »

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَي لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ إِثْرَ الأَحِبَّةِ يَومَ البَيْنِ مَشْكُومُ (١)

ونحو قوله * أم هل عرفت الدار بعد توهم * (٢) قيل أم فيها معنيان احدهما الاستفهام والآخر العطف فلما احتيج الى معنى العطف فيها مع هل خلع منها دلالة الاستفهام وبقى العطف بمعنى بل للترك ولذلك قال سيبويه ان أم تجيء بمنزلة لا بل للتحويل من شيء الى شيء وليس كذلك الهمزة لانه ليس فيها الا دلالة واحدة وقد اجاز المبرد دخول همزة الاستفهام على هل وعلى سائر أسماء الاستفهام وأنشد * سائل فوارس يربوع الخ * (٣) وهو قليل لا يقاس عليه ووجه ذلك انه جعل هل بمنزلة قد من

---

(١) هذا البيت لعلقمة بن عبدة الفحل وقد سبق شرحه . . والاستشهاد به ههنا على انه يجوز ان تأتي هل بعد أم . وظاهر الامر أن فيه جمعا بين استفهامين . وقد بين الشارح العلامة ان «أم» في مثل هذا الموضع منخلعة من الاستفهام مجردة عنه . قال ابن جني «ومن ذلك قراءة الناس (أم هم قوم طاغون) وقرأ مجاهد (بل هم) وهذا هو الموضع الذي يقول اصحابنا فيه إن ام المنقطعة بمعنى بل للترك والتحول الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه مسئول عنه وذلك كقول علقمة بن عبدة .

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

كانه قال بل حبلها اذ نأتك مصروم ويؤكده قوله بعده ✡ ام هل كبير بكى . . . . (البيت) * الا ترى الى ظهور حرف الاستفهام وهو «هل» في قوله «ام هل كبير بكى» حتى كانه قال بل هو كبير ، ترك الكلام الاول واخذ في استفهام مستانف » اهـ وقال ابن عصفور . «تقدم كبير على بكى ضرورة واذا وقع بعد ادوات الاستفهام — ماعدا الهمزة — اسم وفعل فانك تقدم الفعل على الاسم في سعة الكلام ولا يجوز تقديم الاسم على الفعل الا في ضرورة شعر كالبيت ولولا الضرورة لقال ام هل بكى كبير» اهـ وتدبروالله يعصمك . .

(٢) هذا عجز بيت لعنترة بن شداد العبسي . وصدره * هل غادر الشعراء من متردم ✡ وهذا البيت مطلع قصيدته المعلقة . وبعده .

اعياك رسم الدار لم يتكلم حتى تكلم كالاصم الاعجم
ولقد حبست بها طويلا ناقتي اشكو الى سفع رواكد جثم

والمتردم من قولك ردمت الشيء اذا اصلحته ومعناه هل بقي الشعراء لاحد معنى الا وقد سبقوا اليه وهل بقي لاحد ان ياتي بمعنى لم يسبق اليه . ويروى «من مترنم» والترنم صوت خفي ترجعه بينك وبين نفسك . والشعراء جمع شاعر وانما يكون فعلاء جمع فعيل كظريف وظرفاء الا ان فعيلا انما يقع لمن قد كمل ماهو فيه فلما كان شاعر انما يقال لمن قد عرف بالشعر شبه بفعيل ودخلته الف التانيث لتانيث الجماعة كما تدخل الهاء في قولك صياقلة وما اشبهه . وقوله «ام هل» انما ادخلت ام على هل وهما حرفا استفهام لان هل ضعفت في حروف الاستفهام فادخلت عليها — ام كان لكن ضعفت في حروف العطف لانها تكون مثقلة ومخففة من الثميلة وعاطفة فلما لم تقو في حروف العطف ادخلت عليها الواو كذا قال الخطيب التبريزي ولا يغب عنك ما كتبناه في شرح الشاهد السابق من ان «ام» هي التي زال عنها معنى الاستفهام في مثل هذا الموضع . وقال الزوزني . «وام ههنا معناه بل اعرفت . وقد تكون ام بمعنى بل مع همزة الاستفهام . ويجوز ان تكون هل ههنا بمعنى قد» اهـ والبيتان اللذان رويناهما بعد المطلع ساقطان من رواية الخطيب والزوزني ورواهما الاعلم . .

(٣) هذا البيت من قصيدة لزيد الخير . . ويربوع ابو حي من تميم وقوله « بشدتنا» يروى بفتح الشين اى بحملتنا ويروى بكسر الشين اى بقوتنا والباء بمعنى عن . وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء من الجبل : والقاع المستوى من

قوله (هل أتى على الانسان حين من الدهر ، وهل أتاك حديث الغاشية) فالرواية بشدتنا بفتح الشين والشدة الحملة الواحدة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الهمزة اذا دل عليها الدليل قال

لَعَمْرُكَ ماأدْرِي وإن كنتُ دارِياً   بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بِثَمانِ ﴾

قال الشارح : « يجوز حذف همزة الاستفهام » فى ضرورة الشعر وذلك اذا كان فى اللفظ ما يدل عليه ومنه قول عمر بن أبى ربيعة

بَدَا لِىَ مِنْها مِعْصَمٌ يَوْمَ جَمَّرَتْ   وكَفٌّ خَضِيبٌ زُيِّنَتْ بِبَنانِ

فَلَمَّا الْتَقَيْنا بالثَّنِيَّةِ سَلَّمَتْ   ونازَعَنِي البَغْلُ اللَّعِينُ عِنانِى

فوَاللهِ ما أدرى وإن كنتُ دارِياً   بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بِثَمانِ (١)

الارض والا كم جمع ا كمة وهى التل يقول سائل هـذه القبيلة عن حال شدتنا ا كانت قوية جلبت لنا العز والفخار ام كانت دون ذلك فجلبت علينا الذل والهوان . . . . . والاستشهاد بالبيت فى قوله « اهل » حيث ادخل الهمزة على هل فدل ذلك على ان « هل » فى الاصل بمعنى قد وانما تدل على الاستفهام بهمزته وقد حذفت هذه الهمزة من « هل » لكثرة الاستعمال وهذا المذهب احد مذاهب اربعة فهل عنـد مؤلف الكتاب ابدا بمعنى قد والاستفهام إنما هو مستفاد من همزة مقدرة ويروى البيت * امهل رأونا . الخ * فلا شاهد فيه حينئذ وهو من باب الشاهدين السابقين . والمذهب الثانى ان هل بمعنى قد دون استفهام مقدر وهو مذهب الفراء والكسائى والمبرد وعنـدهم انها تأتى للاستفهام ايضا . . . والمذهب الثالث انها تتعين لمعنى قد إن دخلت عليها همزة الاستفهام فان لم تدخل فربما كانت بمعنى قد وربما كانت للاستفهام وهذا مذهب ابن مالك . والمذهب الرابع انها لا تكون بمعنى قد وانما هى للاستفهام البتة وهذا مذهب جماعة منهم ابو حيان ورأى أن هل فى قوله تعالى (هل اتى على الانسان) باقية على معنى الاستفهام

(١) هذه الابيات لعمر بن ابى ربيعة المخزومى يقولها فى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله . . وقبلها :

لقد عرضت لى بالمحصب من منى   مع الحج شمس سترت بيمان

بدا لى منها معصم . . . . (الابيات الثلاثة) وبعدها .

فقلت لها عوجى فقد كان منزلى   خصيب لكم ناء عن الحدثان

فعجنا فعاجت ساعة فتكلمت   فظلت لها العينان تبتدران

وقوله « لقد عرضت لى الخ » عرضت ظهرت . والمحصب ــ بالحاء المهملة وتشديد الصاد مفتوحة ــ موضع رمى الجمار بمنى . واراد بالحج الجماعـة الذين قصدوا مكة لاداء النسك وسترت ــ بالبناء للمجهول ــ يروى بالتاء المثناة من فوق وهذه اجود الروايات والبيان على هذا ثوب ينسب الى اليمن . ويروى سيرت بالياء المثناة التحتية واراد انها سيرت نحو اليمن بخلاف الشمس الحقيقية فانها تسير نحو المغرب وفى هذا تكلف . وحرفه بعضهم فرواه « شبهت » وهو خطأ . وقوله « بدا لى منها معصم الخ » بدا ــ بغير همز ــ اى ظهر . والمعصم ــ بكسر الميم ــ موضع السوار من الساعد . وجمرت ــ بالجيم وتشديد الميم ــ اى رمت الجمار . والبنان اطراف الاصابع وقوله « فوالله ما ادرى الخ » فان « إن » فى قوله « وإن كنت داريا » يحتمل أن تكون نافيـة أى وما كنت داريا فالجملة تاكيد لجملة « ما ادرى » ويحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة اى وانى كنت قبل هذا داريا فلما ظهرت لى بما هى عليـه من الملاحة والجمال ضاع لى

والمراد أبسبع دل على ذلك قوله أم بثمان وأم عديلة الهمزة ولم يرد المنقطعة لان المعنى على ماأدرى أيهما كان منها فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وللاستفهام صدر الكلام لا يجوز تقديم شيء مما في حيزه عليه لاتقول ضربت أزيدا وما أشبه ذلك ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان « الاستفهام له صدر الكلام » من قبل أنه حرف دخل على جملة تامة خبرية فنقلها من الخبر الى الاستخبار فوجب أن يكون متقدماً عليها ليفيد ذلك المعنى فيها كما كانت ما النافية كذلك حيث دخلت على جملة إيجابية فنقلت معناها الي السلب فكما لا يتقدم على ما ما كان من جملة المنفي كذلك لا يتقدم على الهمزة شيء من الجملة المستفهم عنها « فلا تقول ضربت أزيدا » هكذا مثله صاحب الكتاب والجيد أن تقول زيدا أضربت فتقدم المعمول على الهمزة لانك اذا قدمت شيئاً من الجملة خرج عن حكم الاستفهام ومن تمام الجملة وقوله « ما كان في حيزها » يريد ما كان متعلقا بالاستفهام ومن تمام الجملة ومنه قولهم حيز الدار وهو ماينضم اليها من مرافقها فاعرفه ٭

﴿ ومن أصناف الحروف حرفا الشرط ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما إن ولو تدخلان على جملتين فتجعلان الاولى شرطا والثانية جزاء كقولك إن تضربني أضربك ولوجئتني لأكرمتك خلا أن إن تجعل الفعل للاستقبال وإن كان ماضياً ولو تجعله للمضي وان كان مستقبلا كقوله تعالى (لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم) وزعم الفراء ان لو تستعمل في الاستقبال كإن ﴾

قال الشارح : سيبويه رحمه الله انما ذكر إن واذ ما وعد اذما في حيز الحروف ولم يذكر لو لان لو معناها المضي والشرط انما يكون بالمستقبل لان معنى تعليق الشيء علي شرط انما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود ولا يكون هذا المعنى فيما مضى وانما يذكرها من يذكرها في حروف الشرط لانها كانت شرطا فيما مضى اذ كان وجود الثاني موقوفاً علي وجود الاول وقد فرق سيبويه بين اذ ما وحيثما لان اذ ما تقع موقع ان ولم يقم دليل على اسميتها ألا تري انه لايعود من الجزاء بعدها اليها ضمير كما يكون ذلك مع حيث اذا قلت حيثما تكن أكن فيه والفرقان بينهما ان اذ ظرف زمان معناه الماضي فلما ضمت اليها ما وركبت معها وجوزي بها خرجت عن معنى المضي الى الاستقبال والشيئان اذا ركبا قد يحدث لهما بالجمع والتركيب معنى ثالث ويخرجان عن حكم ما لكل واحد منهما الي معنى مفرد كما قلنا في لولا وهلا ونظائر ذلك كثيرة وليست حيثما كذلك بل هي للمكان ولم تزل

وفقدت صوابي وقوله « بسبع » هو على تقدير همزة الاستفهام اى أبسبع وقوله « رمين » من رواه بالنون فهو ضمير النسوة عائد على البنان او على المرأة المتغزل فيها وصواحبها . ومن رواه بالتاء المثناة فهو ضمير المتكلم وهذه الرواية الاخيرة اصح معنى واقرب مما يذكره المتغزلون في كلامهم ولو نازع في ذلك بعض الذين لادراية لهم بالمعاني الشعرية فتنبه لهذا فانه دقيق والله تعالى يرشدك . وقوله « فقلت لها عوجي الخ » فان الرواية هكذا برفع خصيب وتاه ولا يبعد عليك توجيه ذلك بعد ماذكرناه لك في باب كان واخواتها فتذكر والله يلهمك

عن معناها بدخول ما عليها وليست ما في حيثما وإذما لغوا على حدها في أينما ومتى ما وإنما هي كافة لهما عن الاضافة بمنزلة إنما وكأنما واعلم ان إن أم هذ الباب للزومها هذا المعنى وعدم خروجها عنه الى غيره ولذلك اتسع فيها وفصل بينها وبين مجزومها بالاسم نحو قولهم ان الله أمكنني من فلان فعلت وقد يقتصر عليها ويوقف عندها نحو قولك صل خلف فلان وان أي وان كان فاسقا ولا يكون مثل ذلك في غيرها ممـا يجازى به وتدخل على جملتين فتربط احداهما بالاخرى وتصيرهما كالجملة نحو قولك إن تأتني آتك والاصل تأتيني آتيك فلما دخلت إن عقدت احداهما بالاخرى حتى لو قلت ان تأتني وسكت لا يكون كلاماً حتى تأتي بالجملة الاخرى فهو نظير المبتدإ الذي لابد له من الخبر ولا يفيد أحدهما الا مع الآخر فالجملة الاولى كالمبتدإ والجملة الثانية كالخبر فهو من التام الذى لا يزاد عليه فيصير ناقصاً نحو قام زيد فهذا كلام تام فاذا زدت عليه ان وقلت ان قام زيد صار ناقصاً لايتم الا بجواب ومثله المبتدأ والخبر نحو قولك زيد قائم فاذا زدت عليه أن المفتوحة وقلت أن زيدا قائم استحال الكلام الي معنى الافراد بعد أن كان جملة ولا ينعقد كلاماً الا بضميمة اليه نحو قولك بلغني أن زيدا قائم فبضميمة بلغني اليـه صار كلاماً وحق ان الجزائية ان يليها المستقبل من الافعال لانك تشترط فيما يأتي أن يقع شيء لوقوع غيره فان وليها فعل ماض أحالت معناه الى الاستقبال وذلك قولك ان قمت قمت والمراد ان تقم اقم « فان قيل » فانهم يقولون ان كنت زرتني أمس أكرمتك اليوم وقد وقع بعد إن الفعل ومعناه المضي ومنه قوله تعالى (إن كنت قلته فقد علمته) قيل قد أجاب عن ذلك المبرد وقال انمـا ساغ ذلك في كان لقوة دلالتها على المضي وانها أصل الافعال وعبارتها فجاز لذلك أن تقلب في الدلالة ان ولذلك لايقع شيء من الافعال غير كان بعد إن الا ومعناه المضارع وقال ابن السراج هو على تأويل ان أكن كنت قلته وكذلك ماكان مثله « وأما لو » فمعناها الشرط أيضا لان الثاني يوقف وجوده على وجود الاول فالاول سبب وعلة للثاني كما كان كذلك في إن الا ان الفرقان بينهما ان لو يوقف وجود الثاني بها على وجود الاول ولم يوجد الشرط ولا المشروط فكأنه امتنع وجود الثاني لعدم وجود الاول فالممتنع لامتناع غيره هو الثاني امتنع لامتناع وجود الاول وإن يتوقف بها وجود الثاني على وجود الاول ولم يتحقق الامتناع ولا الوجود فان اذا وقع بعدها المـاضي أحالت معناه الى الاستقبال ولو اذا وقع بعدها المستقبل أحالت معناه الى المضي نحو قوله تعـالى « لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم » أى لو أطاعكم فهي خلاف ان في الزمان وان كانت مثلها من جهة كون الاول شرطا للثاني ولذلك قال صاحب الكتاب فيهما « إنهما يدخلان على جملتين فيجعلان الاولى شرطا والثانية جزاء كقولك إن تضربني أضربك ولو جئتني لاكرمتك » فيتوقف وجود الضرب الثاني على وجود الضرب الاول كما يتوقف الاكرام على وجود المجيء « وزعم الفراء أن لو قد تستعمل للاستقبال بمعنى ان » *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولايخلو الفعلان في باب ان من أن يكونا مضارعين أو ماضيين أو أحدهما مضارعا والآخر ماضيا فاذا كانا مضارعين فليس فيهما الا الجزم وكذلك في أحدهما اذا وقع شرطاً فاذا وقع جزاء ففيه الجزم والرفع قال زهير

وإن أتاهُ خَليلٌ يومَ مسألةٍ   يقول لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ *

قال الشارح : قد تقدم القول أن إن الشرطية تدخل على جملتين فعليتين فتعلق احداهما بالاخرى وتربط كل واحدة منهما بصاحبتها حتى لاتنفرد احداهما عن الاخرى وانما وجب أن تكون الجملتان فعليتين من قبل ان الشرط انما يكون بما ليس فى الوجود ويحتمل أن يوجد وان لايوجد والاسماء ثابتة موجودة لايصح تعليق وجود غيرها على وجودها « ولايخلو هذان الفعلان من أن يكونا مضارعين أو ماضيين أوأحدهما ماضيا والآخر مضارعا فان كانا مضارعين كانا مجزومين » وظهر الجزم فيهما كقولك ان تقم أقم وان كانا ماضيين كانا مبنيين على حالهما وكان الجزم فيهما مقدرا نحو قولك ان قمت قمت والمعنى ان تقم أقم « فان كان الاول ماضيا والثانى مضارعا » فيكون الاول فى موضع مجزوم والثاني معربا نحو قولك ان قمت أقم ولا يحسن عكس هذا الوجه بأن يكون الاول مضارعا معربا والثانى ماضيا مبنيا نحو قولك ان تقم قمت وذلك لامرين (أحدهما) ان الشرط اذا كان مجزوما لزم أن يكون جوابه كذلك لانك اذا أعملته فى الاول كنت قد أرهفته للعمل غاية الارهاف فترك إعماله فى الثانى تراجع عما اعتزمه وصار بمنزلة زيد قائم ظننت ظنا لان تأكيد الفعل ارهاف وعناية بالفعل والغاءه اهمال واطراح وذانك معنيان متدافعان (الثانى) ان ان اذا جزمت اقتضت مجزوما بعدها لانها بجزمها مابعدها يظهر انها تجزم وجزمها يتعلق بفعلين واذا لم يظهر جزمها صارت بمنزلة حرف جازم لايؤتى له بمجزوم فأما قوله تعالى (وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) فان جزم يغفر لنا بلم لابان ألاترى الى قوله تعالى (والا تغفرلى وترحمنى أكن من الخاسرين) لما كانت ان هى الجازمة ليغفرلى جزم الجواب وقد يجزم الجواب وان كان الشرط غير مجزوم وأحسن ذلك أن يكون الشرط بكان لقوة كان فى باب المجازاة وقول صاحب الكتاب « واذا وقع جزاء » يعنى المضارع « ففيه الجزم والرفع » فأما قوله « وان أتاه خليل الخ » (١) فالشاهد

---

(١) هذا البيت لزهير بن أبى سلمى المزنى من قصيدة له مدح فيها هرم بن سنان . ومطلعها .

قف بالديار التى لم يعفها القدم   بلى وغيرها الارواح والديم

لاالدار غيرها بعدى الانيس ولا   بالدار لو كلمت ذا حاجة صمم

وقبل البيت المستشهد به .

ان البخيل ملوم حيث كان ولا   كن الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذى يعطيك نائله   عفوا ويظلم احيانا فيظلم

وان اتاه خليل .. (البيت) وبعده .

القائد الخيل منكوبا دوابرها   منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

وقوله « قف بالديار الخ » فان معنى لم يعفها القدم لم يدرسها ولم يمح آثارها تقادم عهدها ثم قال « بلى وغيرها » والمعنى ان بعضها قد عفا وبعضها لم يعف رسمها فلذلك استدرك ببلى . ومثل هذا قول امرىء القيس

* فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * ثم يقول فى موضع آخر من هذه القصيدة * وهل عند رسم دارس من معول *

وقال ابو عبيدة ا كذب نفسه قال « لم يعفها » ثم قال « بلى » والارواح جمع ريح . والديم الامطار الدائمة مع سكون . وقوله « لاالدار غيرها الخ » اى لم ينزلها بعدى انيس فيغيرو اما يعرف منها ولا بها صمم عن تحيتى لانى قد تكلمت بقدرما تسمع

فيه رفع يقول وهو الجواب أما الجزم فصحيح على ماذكرناه وأما الرفع فقبيح والذى جاء منه فى الشعر متأول من قبيل الضرورة فقوله «يقول لاغائب مالى ولاحرم» فسيبويه يتأوله على ارادة التقديم كان المعنى يقول ان أتاه خليـل وقد استضعف والجيد أن يكون على ارادة الفاء فكانه قال فيقول والفاء قد تحذف فى الشعر نحو قوله * من يفعل الحسنات الله يشكرها * ومثله قوله

يا أقرعُ بْنَ حابِسٍ يا أقرعُ إنكَ إن يُصْرَعْ أخوكَ تُصْرَعُ (١)

والمعنى انك تصرع ان يصرع أخوك أوعلى تقدير الفاء ومثله قول الآخر

فقلتُ تَحَمَّلْ فوقَ طَوْقِكَ إنّها مُطَبَّعَةٌ مَن يأتِها لايضيرُها (٢)

فرفع على إرادة التقديم أو ارادة الفاء فاعرفه ،

بمعونة الله قد تم طبع الجزء الثامن من شرح المفصل لابن يعيش، ويليه الجزء التاسع، ومطلعه قول صاحب الكتاب: (وان كان الجزاء أمراً أونهياً أوماضياً صحيحاً أو مبتدأ وخبراً فلا بد من الفاء) نسأل الله أن يوفقنا لاكماله، إنه ولى الاجابة

ولكنها لم تكلمنى ولاردت جوابى وقوله «ولكن الجواد على علاته» اى على ماينوبه من قلة ذات يد وعوز . وقوله «هو الجواد الذي الخ» فان عفو امعناه انه يعطيك ما سألته سهلا بلا امطال ولا تعب وقوله «ويظلم احيانا» اى يطلب منه فى غير موضع الطلب وفى غير وقتـه فيحتمل ذلك بكرمه وجوده واصـل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه وقوله «فيظلم» اى يحتمل الظلم واصله يظتلم يفتعل من الظلم فقلبت التاء طاء لوقوعها بعد الظاء . ثم ادغم فمنهم من يقلب الظاء طاء ثم يدغم فيقول فيطلم بطاء مهملة مشددة ومنهم من يقلب الطاء ظاء فيقول فيظلم بظاء معجمة مشددة والاول القياس . وقوله «وإن اتاه خليل الخ» الخليل الفقير ذو الخلة يقال اختل الرجل اذا افتقر واحتاج وقوله «لاغائب مالى ولاحرم» اى لايعتذر بغيبة ماله ولايحرم سائله . والحرم الممنوع

(١) البيت لجرير بن عبد الله البجلى والشاهد فيه ـ على مذهب سيبويه ـ تقديم تصرع فى النية ولهذا رفعه بلافاء وهو مع هذا متضمن الجواب فى المعنى والتقدير انك تصرع ان يصرع اخوك . وهذا من ضرورة الشعر لان حرف الشرط قد جزم الاول فحكمه ان يجزم الثانى . وهذا عند المبرد على حذف الفاء . واقرع بن حابس من بنى تميم . قال سيبويه . «وقد تقول ان اتيتنى آتيك اى آتيك ان اتيتنى قال زهير * وان اتاه خليل . . (البيت) * ولايحسن ان تاتى آتيك من قبل أن إن هي العاملة وقد جاء فى الشعر قال جرير بن عبد الله البجلى * يااقرع بن حابس . . . (البيت) * اى انك تصرع ان يصرع اخوك ومثل ذلك قوله * هذا سراقة للقرآن يدرسه * والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب * اى المرء ذئب ان يلق الرشا قال الاصمعى هو قديم انشدنيه ابو عمرو وقال ذو الرمة * وانى متى اشرف على الجانب الذى * به انت من بين الجوانب ناظر * اى ناظر متى اشرف فجاز هذا فى الشعر وشبهوه بالجزاء اذا كان جوابه منجزما لان المعنى واحد» اه

(٢) البيت لابى ذؤيب الهذلى والشاهد فيه رفع يضيرها على نية التقديم ـ فى مذهب سيبويه ـ كما سلفنا فى البيت الذى قبله والتقدير لايضيرها من ياتها وهذا عند المبرد على ارادة الفاء لان يضير اذا تقـدمت على من ارتفعت به وبطل الجزاء فيها لان حرف الشرط لايعمل فيه ماقبله والحجة لسيبويه انه يقدر الضمير فى يضيرها على ماهو عليه فى التاخير ومن مبتدأة عـلى اصلها . . قال سيبويه . «فاذا قلت آتى من اتانى فانت بالخيار ان شئت كانت اتانى صلة وان شئت كانت بمنزلتها فى ان . وقد يجوز فى الشعر آتى من ياتنى قال الهذلى * فقلت تحمل فوق طوقك . . . (البيت) * هكذا انشدناه يونس كانه قال لاتضيرها من يا تها كما كان «وانى متى اشرف» على القلب ولو اريد به حذف الفاء جاز » اه وصف ابو ذؤيب قرية كثيرة الطعام من امتار منها وحمل فوق طاقته لم ينقصها . والطوق الطاقة . . المطبعة التى ملئت وطبع عليها *

فهرست

الجزء الثامن من شرح المفصل لابن يعيش

﴿ تمت الفهرست ﴾